إيماننا المسيحى
صادق وأكيد



مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا متاؤس
نيافة الأنبا يوسف

إعداد
القس / بيشوى حلمى
كنيسة الأنبا أنطونيوس
بشبرا

إيماننا المسيحى صـادق وأكيـد

مراجعة وتقديم

الحبر الجليل
نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان

الحبر الجليل
نيافة الأنبا يوسف
أسقف كرسى جنوبى أمريكا

إعداد
القس بيشوى حلمى
كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا

اسم الكتـــاب : إيماننا المسيحى صادق وأكيد

تـقـــــديم : نيافة الأنبا متاؤس - نيافة الأنبا يوسف

إعـــــداد : القس / بيشوى حلمى

كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا

الطبـــعـــة : الرابعة أكتوبر ٢٠٠٦

غـــــلاف : أبولو جرافيك

مطبـــعـــة : دار نوبار للطباعة

رقم الإيداع : ١٨٦٠٩ / ٢٠٠٣

ترقيم دولى : 977-17-1102-4



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر



نيافة الحبر الجليل الأنبا يوسف

أسقف كرسى جنوبى أمريكا

تقديم

نيافة الحبر الجليل

الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين .

بين يديك أيها القارئ العزيز كتاب رائع عن اللاهوت والعقيدة المسيحية بعنوان «إيماننا المسيحى صادق وأكيد» كتبه الشماس الإكليريكى الدكتور سامح حلمى إبراهيم ، الخادم بكنيسة القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بشبرا ، تعرض فيه الكاتب للعقائد المسيحية العظمى مثل ألوهية السيد المسيح ، والتثليث والتوحيد ، والتجسد الإلهى ، والفداء ، وكتب عن كل هذه العقائد باستفاضة وبعقيدة أرثوذكسية سليمة ، كما كتب عن صحة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وسلامته من التحريف .

إنه كتاب يستحق أن يقرأه كل مسيحى حتى يكون إيمانه قوياً ثابتاً مبنياً على معرفة وفهم ، ويكون مستعداً لمجاوبة كل من يسأله عن سبب الرجاء والإيمان الذى فيه «١ بطرس ٣ : ١٥» .

نشكر الكاتب على هذا المجهود الضخم الذى بذله ، ونطلب من الله أن يعوضه أجراً صالحاً سمائياً، وأن ينفع بهذا الكتاب العميق فى أفكاره الغزير فى مادته كل من يقرأه ليستفيد منه ، ويتأكد من صلابة وصحة الإيمان المسيحى وسلامة الكتاب المقدس .

بشفاعة أمنا الطاهرة القديسة مريم والدة الخلاص وصلوات أبينا المكرم البابا الأنبا شنودة الثالث .

ونعمة الرب تشملنا جميعاً آمين ،،

الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

الصوم الكبير المقدس ١٩٩٩

تقديم

نيافة الحبر الجليل

الأنبا يوسف

أسقف كرسى جنوبى أمريكا

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين .

«عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» . «١ تيموثاوس ٣ : ١٦»

لقد أراد الإنسان الأول آدم أن يصير مثل الله فأكل من شجرة معرفة الخير والشر بناء على نصيحة الحية وكانت النتيجة الطرد من الفردوس ، ولكن الله بمحبته العجيبة وتواضعه الشديد أراد أن يحقق للإنسان رغبته فى أن يصير مثله . ولما كان من المستحيل أن يتأله الإنسان فكان الحل هو أن يتأنس الله ويشابه الإنسان فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها «لكنه أخلى ذاته آخذا صورة عبد صائراً فى شبه الناس» «فيلبى ٢ : ٧» .

وكما قال القديس أثناسيوس الرسولى : «لقد صار الله ابناً للإنسان لكى يجعل الإنسان ابناً لله» ، ولذلك تسبح الكنيسة فى ثيؤتوكية يوم الجمعة قائلة : «هو أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له نسبحه ونمجده ونزيده علواً» .

إن مشكلة الذين لا يؤمنون بلاهوت السيد المسيح أنهم يظنون أننا نؤله إنساناً ... كلا فالسيد المسيح ليس إنساناً تأله ولكنه الإله المتأنس.

وهذا البحث الذى بين يديك عزيزى القارئ هو بحث شامل حول حقائق الإيمان المسيحى الكبرى إذ يتحدث عن إيماننا فى الله الواحد مثلث الأقانيم ، وعقيدتى الفداء والتجسد ، وألوهية السيد المسيح ، وأيضاً عن استحالة تحريف الكتاب المقدس .

إننى أشكر الله من عمق قلبى الذى أعان الشماس الإكليريكى الدكتور سامح حلمى إبراهيم ، فقام بهذا المجهود الرائع فى إعداد هذا البحث القيم والذى استغرق منه أكثر من أربع سنوات ... إنه بحث مفيد لشبابنا ولخدام مدارس الأحد

بل ولكل إنسان مسيحى خاصة فى هذا الجيل الذى تزايدت فيه الشكوك والحروب حول إيماننا المسيحى وكتابنا المقدس .

فليرافق الرب بروحه القدوس كلمات هذا البحث لكى تدخل كل قلب ، وتحركه نحو المعرفة الحقيقية لله «وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته» «يوحنا ١٧ : ٣» .

وليبارك الرب فى خدمة الأخ المبارك الدكتور سامح حلمى لمجد اسمه القدوس .

بشفاعات أمنا العذراء مريم وكافة القديسين الأبرار ، وبصلوات أبينا صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث .

ولإلهنا العظمة والإكرام كل حين آمين ،،

الأنبا يوسف

خادم كرسى جنوبى أمريكا

تقديم الكاتب

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين .

تتعرض حقائق الإيمان المسيحى الأساسية عبرالأجيال لهجوم شرس يستخدم فيه عدو الخير كل الأسلحة الفتاكة للنيل منه ، ولقد احتمل المسيحيون عبر القرون الطويلة صعاب جمة وإضطهادات عنيفة ، وقدَّم الكثيرون منهم حياتهم من أجل الحفاظ على الإيمان المستقيم ونجحوا فى أن يسلموه لنا كاملاً غير منقوص ... وهكذا بقى الإيمان المسيحى سليماً صحيحاً وظلت المسيحية صامدة عالية .

عزيزى القارئ : هذا الكتاب الذى بين يديك يتعرض بإيجاز للحقائق الأساسية التى تقوم عليها المسيحية . وأنا لا أقصد بطبيعة الحال أن أتناول هنا كل حقائق الإيمان المسيحى لأن هذا الأمر أكبر بكثير من أن يسعه كتاب واحد ، ولكنى أقصد أن أعرض هنا لحقائق إيماننا المسيحى الهامة والتى يقوم عليها الإيمان المسيحى . وكان بديهياً أن يكون الموضوع الأول هو صحة الكتاب المقدس وسلامته من التحريف حتى يكون هو الأساس الذى يُبنى عليه البنيان كله ، أما الموضوع الثانى فهو إيماننا فى الله الواحد مثلث الأقانيم ، والموضوع الثالث هو عقيدة الفداء وكيف عالج الله سقوط الإنسان ، والموضوع الرابع هو عقيدة التجسد وكيف تجسد أقنوم الابن من أجل فداء الإنسان ، والموضوع الخامس والأخير هو ألوهية السيد المسيح والبراهين الدالة عليها ، ولقد أفردت لهذا الموضوع مساحة كبيرة فى الكتاب نظراً لأنه جوهر الإيمان المسيحى كله .

وكان قَصدى بهذا الكتاب هو أن أضع أسس وبدايات الحق الإلهى بين أيدى من يرغبون فى التعرف على الحقيقة ، وأيضاً بين أيدى من يريدون التثبت فى الإيمان المسيحى المستقيم ، ولهذا فإننى عرضت لقضايا هذا الكتاب بشئ من التركيز بغير إخلال بالمعنى ، وبأسلوب بسيط ولكن خالٍ من السطحية ليتمكن الجميع من قراءته والخروج بالاستفادة المرجوة .

ولقد بنيت بحثى هذا على الشواهد الكتابية وأقوال الآباء الأولين ، كما قدمت أيضاً بعض البراهين العقلية وذلك لأن الله مستعد أن يدعو الإنسان المتشكك إلى الإيمان – إذا توافر لديه الصدق والإخلاص – كما دعا قديماً تلميذه توما قائلاً له : «هات إصبعك وأبصر وهات يدك ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً » «يوحنا ٢٠ : ٢٧» .

وأود أن أقدم هنا كل الشكر والعرفان بالجميل لراعى الرعاة **قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث** بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ، وكذلك لأحبار الكنيسة الآباء المطارنة والأساقفة الأجلاء ، وأيضاً لأساتذتى معلمى الكلية الإكليريكية الأفاضل ، والذين تتلمذت على أيديهم جميعاً فكان لهم الفضل الأول فى غرس وتعميق بذور الإيمان فى قلبى ، وخلق وتنمية روح البحث والاطلاع داخلى .

كما أقدم كل التقدير والثناء **للحبر الجليل نيافة الأنبا متاؤس** أسقف ورئيس دير السريان العامر ، وكذلك **للحبر الجليل نيافة الأنبا يوسف** أسقف كرسى جنوبى أمريكا وذلك لما شملانى به من محبة فياضة ورعاية حقيقية ، ولقيامهما بالمراجعة والتقديم لهذا الكتاب فأضافا للعمل مصداقية وتوكيداً .

أطلب من الرب استفادة وثمرة وثباتاً لكل من يقرأ هذا الكتاب بشفاعة فخر جنسنا القديسة العذراء مريم ، وطلبات العظيم فى اللاهوتيين الأنبا أثناسيوس الرسولى وأب جميع الرهبان الأنبا أنطونيوس ، وصلوات صاحب القداسة البابا الأنبا شنودة الثالث وشريكيه فى الخدمة الرسولية الحبرين الجليلين نيافة الأنبا متاؤس ونيافة الأنبا يوسف .

ولإلهنا المجد والإكرام والعزة والسجود إلى الأبد آمين ،،

الشماس الإكليريكى

الدكتور / سامح حلمى



الفصل الأول

صحة الكتاب المقدس وسلامته من التحريف

أهم براهين وحى وعصمة الكتاب المقدس :

أولاً : شهادة تفرد الكتاب المقدس .

ثانياً : شهادة المراجع الأصلية :

١- شهادة المخطوطات القديمة .

٢- شهادة الترجمات القديمة .

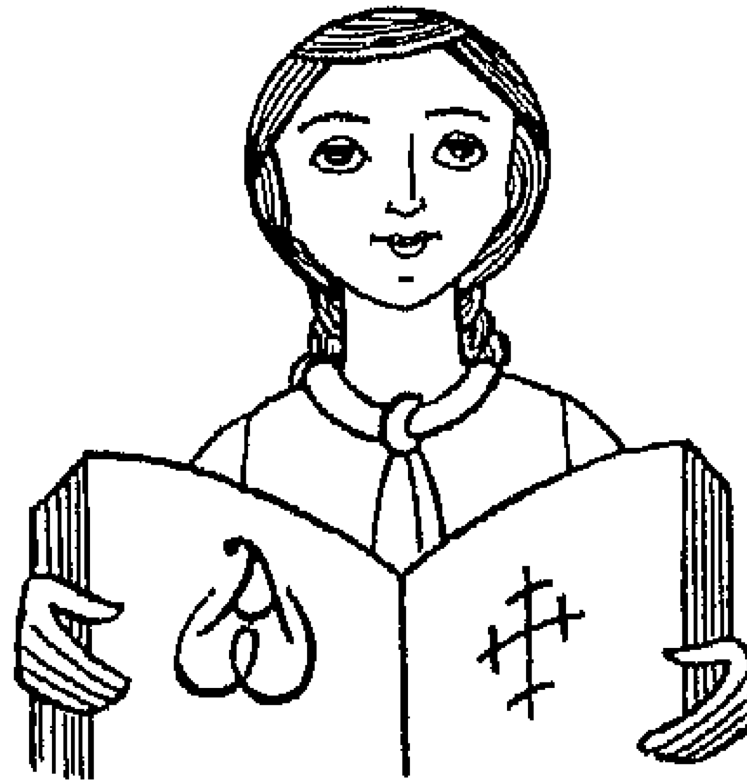
ثالثاً : شهادة كتابات الآباء الأولين والكتب الكنسية .

رابعاً : شهادة العلم الحديث .

خامساً : شهادة التاريخ والآثار .

سادساً : شهادة إتمام النبوات .

سابعاً : شهادة العقل والمنطق .



أولاً : شهادة تفرد الكتاب المقدس

١ - الكتاب المقدس فريد فى وحدته :

لقد كتب الكتاب المقدس حوالى أربعين رجلاً من رجال الله القديسين وذلك على مدى فترة زمنية طويلة تصل إلى ١٦٠٠ سنة تقريباً .

● ولقد تنوعت مهنة كل كاتب فكان منهم الملك مثل داود وسليمان ، ومنهم صياد السمك مثل بطرس ، ومنهم راعى الغنم مثل عاموس ، ومنهم القائد العسكرى مثل يشوع ، ومنهم الطبيب مثل لوقا ، ومنهم رئيس الوزراء مثل دانيال ... .

● وتنوعت أيضاً ظروف كل كاتب أثناء الكتابة فمنهم من كتب وهو فى السجن مثل إرميا ، ومنهم من كتب وهو فى الصحراء مثل موسى ، ومنهم من كتب وهو فى النفى مثل يوحنا ، ومنهم من كتب وهو يتنقل براً وبحراً مثل لوقا ... .

● وتنوعت لغة الكتابة التى كُتبت بها الأسفار المقدسة فقد كُتبت كل أسفار العهد القديم باللغة العبرية إلا أجزاء قليلة منها باللغة الآرامية ، أما أسفار العهد الجديد فقد كُتبت جميعها باللغة اليونانية ما عدا متى فقد كتب بالآرامية واليونانية .

● وتنوع المكان الذى كتب منه كل كاتب فقد كُتبت أسفار الكتاب المقدس من أماكن متنوعة فى ثلاث قارات العالم القديم وهى آسيا وإفريقيا وأوروبا .

● واختلف الزمان الذى كتب فيه كل كاتب فقد كُتبت أسفار الكتاب المقدس عبر فترة زمنية طويلة تصل إلى ١٦٠٠ سنة .

وبالرغم من كل هذه التنوعات والإختلافات إلا أن الكتاب المقدس خرج فى وحدة واحدة وفى تناسق مذهل ، فموضوعه واحد ومحتوياته متماسكة ، وكل ما فيه يؤكد وحدته كما يؤكد مصدره الواحد .

وكمثال لوحدة الكتاب المقدس نتأمل التناغم المبدع بين أول ثلاثة أصحاحات من الكتاب المقدس وبين آخر ثلاثة أصحاحات منه :

● أول عبارة فى سفر التكوين هى «فى البدء خلق الله السموات والأرض» ، وفى آخر سفر الرؤيا نقرأ عن «سماء جديدة وأرض جديدة» . «رؤيا ٢١ : ١» .

● وفى ثانى أصحاح من التكوين نقرأ عن أول عرس فى البشرية بين آدم وحواء ، وفى الأصحاح قبل الأخير من الرؤيا نقرأ عن العرس بين المسيح والكنيسة .

● وفى ثالث أصحاح من التكوين نقرأ عن الحية التى أضلت البشرية ، وفى ثالث أصحاح من نهاية الرؤيا نقرأ عن هلاك التنين الحية القديمة الذى هو إبليس .

● وفى ثالث أصحاح من التكوين نقرأ عن الفردوس المفقود بخطية الإنسان ،

وفى الأصحاح قبل الأخير من الرؤيا نقرأ عن الفردوس المردود للإنسان بالفداء .

● وفى ثالث أصحاح من التكوين نقرأ عن شجرة الحياة التى حُرم منها الإنسان ، وفى الأصحاح الأخير من الرؤيا نقرأ عن شجرة الحياة التى هى لشفاء الأمم .

● وهكذا تجد - عزيزى القارئ - التكامل العجيب والتوافق الإعجازى بين بداية سفر التكوين ونهاية سفر الرؤيا ، وذلك بالرغم من وجود ١٦٠٠ سنة تفصل بين زمن كتابة السفرين ، وبالرغم من أن الأول كتبه موسى بالعبرية وهو تائه فى البرية والثانى كتبه يوحنا باليونانية وهو منفى فى جزيرة بطمس ، وهذا لا يرجع إلا لسبب واحد وهو أن الله هو الكاتب الحقيقى للكتاب المقدس كله .

● **والآن دعنا نتساءل عزيزى القارئ :** ماذا يحدث لو طلبنا من أربعين شخصاً مختلفى الثقافة والبيئة ، ولكل منهم شخصيته الخاصة وعمله المختلف ... ماذا يحدث لو طلبنا من هؤلاء أن يكتب كل واحد منهم فصلاً من كتاب فى موضوع واحد ؟

● **الجواب** الذى لا شك فيه هو أنك ستجد آراء متضاربة كل التضارب وأفكاراً متباينة كل التباين ... لأنه من المستحيل تحقيق وحدة منسجمة فى مثل هذا الكتاب . ولكن ليس هذا هو الوضع فى الكتاب المقدس ... فإنك تجده فى وحدة واحدة لا يوجد أى تناقض بين أجزائه ، بل لقد اتفق كل جزء فيه اتفاقاً كاملاً مع بقية الأجزاء الأخرى .

والموضوع الواحد الذى تدور حوله كل أسفار الكتاب المقدس هو يسوع المسيح الفادى والمخلص ، فهو المحور الأساسى للكتاب المقدس كله وإليك ما يوضح ذلك :

✤ فى العهد القديم نجد أن :

● أسفار موسى الخمسة غنية بالرموز إلى شخصية المسيح «شجرة الحياة - الفلك - خروف الفصح - المن - الصخرة - خيمة الاجتماع - الذبائح ..» .

● والأسفار التاريخية غنية بالشخصيات التى كانت فى بعض جوانبها تشير إلى السيد المسيح : «يشوع - القضاة - صموئيل - داود - سليمان - إيليا ...»

● والأسفار الشعرية والنبوية غنية بالنبوات عن شخص المسيح الفادى : «نسبه - مولده - حياته - خدمته - معجزاته - صلبه - قبره - قيامته - صعوده ...»

✤ وفى العهد الجديد نجد أن :

● الأناجيل الأربعة تقدم قصة حياة السيد المسيح وتعاليمه .

● وسفر الأعمال يقدم قصة تأسيس وانتشار الكنيسة التى على اسم المسيح .

● والرسائل توضح كيفية السلوك والوصايا باسم المسيح .

● وسفر الرؤيا يعلن عن السيد المسيح الملك الجالس على العرش .

٢ - الكتاب المقدس كتاب فريد فى ملائمته لكل جيل وعصر :

● الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذى لم يصبه القدم ولم تؤثر فيه السنون ، فكلماته لا تزال تناسب إنسان اليوم كما كانت تناسب إنسان الأمس ، فالكتب الأخرى القديمة تشيخ وتحتل غيرها مكانها ، والمراجع العلمية أيضاً تتغير بمراجع أحدث ، أما الكتاب المقدس فهو جديد دائماً ومناسب لكل عصر ولكل جيل .

● لقد مرت حوالى ثلاثة آلاف سنة منذ أن رنم داود مزاميره ، ومع هذا فهى لا تزال جديدة تفيض بالتعزيات لكل من يقرؤها الآن كما كانت فى أى وقت مضى . وما يُقال عن سفر المزامير ينطبق على بقية أسفار الكتاب الأخرى .

● عزيزى القارئ : أريدك أن تجرب قراءة كتاب كُتب منذ مائة سنة فقط ... ما هو رأيك الآن بعد قراءته ؟ ... لابد أنك وجدت صعوبة كبيرة فى استيعابه ، وحتماً أنك اقتنعت بأنه كتاب قديم كُتب لشخص آخر ولزمن آخر ... ولكن هذا الأمر لا ينطبق على الكتاب المقدس ، فهو وإن كان أقدم الكتب لكنه مازال يتحدى أكثر العقول ذكاء ، ومازال يلائم كل جيل وعصر .

● وإذا سألت نفسك : ما هو السر وراء هذا الكتاب المتجدد ؟ فلن تجد إلا إجابة واحدة مرضية وهى أن هذا الكتاب يختلف عن باقى الكتب الأخرى لأن مؤلفه هو الله وليس إنساناً ، ولذلك فكلماته حية وقوية وفعالة فى كل زمن وعصر .

٣ - الكتاب المقدس فريد فى ملائمته لكل عمر وفرد :

● هو كتاب مناسب لكل عمر ينجذب الأطفال إلى قصصه السلسة الشيقة ، بينما يتعلم الكبار منها دروساً روحية ، أما النشء فيجدون لهم فيها قدوة ومثالاً .

● وهو كتاب يناسب كل قامة روحية سواء المبتدئ فى الروحيات أو المتقدم .

● وتاريخ الكتاب المقدس يُرينا أن الرجال والنساء قد وجدوا بين صفحاته الإجابات الشافية لكل مشاكل الحياة ، وكل فئات الناس من ملوك ورعية ، رؤساء ومرؤوسين ، خطاة وقديسين ، كلهم وجدوا فى الكتاب المقدس قوة ومعونة وإرشاداً .

٤ - الكتاب المقدس فريد فى شموله وكماله :

● لا يوجد كتاب بين بلايين الكتب يتحدث فى جميع الموضوعات مثل الكتاب المقدس فهو بحق مكتبة إلهية شاملة تحوى بين جوانبها كل شئ فهو يحتوى على :

(١) خلقة الكون ونشأة الأرض .
(٢) خلقة الإنسان وسقوطه ، وتاريخ البشرية العام .
(٣) بعض المعرفة عن شخص الله العظيم .
(٤) بعض المعرفة عن الملائكة والسمائيين ومملكة الشيطان .
(٥) شرائع علاقة الله مع الإنسان .
(٦) شرائع علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان .
(٧) علاقة الإنسان بالحيوان والبيئة .
(٨) تدبير الله لخلاص الإنسان بالفداء .

● والكتاب المقدس بحق أيضاً هو سجل حافل فيه التاريخ الواضح ، وفيه الشعر الرقيق ، وفيه الحكمة والقانون والطب والچيولوچيا والمنطق ، بل إن أجزاء منه تدرس فى الجامعات العالمية كأساس لعلم المنطق .

● كما أن الكتاب المقدس يقدم رسالة مناسبة لكل إنسان ، فنحن نجد فيه نصحاً وإرشاداً لكل فرد فى أى ظرف : فى التجربة ، فى الضيق ، فى المرض ، فى الحزن ، فى الألم ، فى الفرح ، فى النصرة ، فى الهزيمة ... .

٥ - الكتاب المقدس فريد فى انتشاره وتوزيعه :

● يفوق الكتاب المقدس أى كتاب آخر من جهة توزيعه ، فهو يوزع بمعدل ٢٠ مليون نسخة سنوياً تقريباً ، هذا وطبقاً لتقرير جمعية الكتاب المقدس المتحدة فقد بلغ توزيع الكتاب المقدس فى عام ١٩٩٨ م ٢٠,٧٥١,٥١٥ نسخة كاملة ، هذا بخلاف معدلات التوزيع الأخرى لأسفار مستقلة منه ، كما بلغ فى العام نفسه توزيع الكتاب المقدس كله أو أجزاء منه فى ٢٢١٢ لغة ولهجة * .

● ونحن نتساءل : هل يوجد كتاب آخر فى العالم كله - مهما إن كان - يبلغ توزيعه مثل الكتاب المقدس أو حتى مثل نصف أو ربع توزيعه ؟ ... والإجابة التى لا شك فيها هى أنه لا يوجد كتاب آخر فى كل العالم بلغ توزيعه مثل توزيع الكتاب المقدس . ألا يدل هذا على شئ ما ؟ ... بالطبع يدل على أنه كتاب الكتب لأنه كتاب الله نفسه .

٦ - الكتاب المقدس فريد فى صموده وبقائه :

● الكتاب المقدس معجزة لأنه بقى خلال الإضطهادات العنيفة إذ لم يلقَ كتاب

* United Bible Society : Report of 1998 .

آخر مثلما لقى الكتاب المقدس من إضطهادات ، فقد حاول كثيرون أن يحرقوه ويمنعوا انتشاره منذ أيام الرومان وحتى الحكم الشيوعى فى وقتنا الحاضر ، نعم لقد حاول ملوك وأباطرة وقادة وحكام أن يمدوا أيديهم إليه فماتوا هم وبقى هو حياً .

• فى عام ٣٠٣ م أصدر دقلديانوس الإمبراطور الرومانى أمراً بالقضاء على المسيحيين وحرق كتبهم المقدسة ... ماذا حدث بعد ذلك ؟ مات دقلديانوس وجاء الإمبراطور قسطنطين من بعده فأمر بنسخ خمسين نسخة من الكتاب المقدس على نفقة الحكومة الرومانية .

• ولقد بقى الكتاب المقدس بالرغم من النقد فلقد حاول الملحدون على مدى القرون الطويلة أن يحطموه وأن ينالوا منه ، لكنه بقى كالصخرة الصامدة ، نعم لقد حاولت مطارق كثيرة إيذاء كتاب الله فبليت هى وبقى هو ، ولو لم يكن هذا الكتاب كتاب الله لدمره البشر منذ زمن طويل .

• هذا وقد قال ڤولتيير الملحد الفرنسى المشهور «توفى عام ١٧٧٨ م» : «لقد بدأت المسيحية باثنى عشر رجلاً وأنا وحدى سأفنيها ، وبعد مائة سنة من الآن ستكون المسيحية قد أُمحيت تماماً ومعها الكتاب المقدس» . ... ومات ڤولتيير ... ومن الأمور العجيبة حقاً أنه لم تمضِ خمسون سنة على وفاته حتى استعملت جمعية جنيف للكتاب المقدس مطبعته ومنزله لنشر الكتاب المقدس .

٧ - الكتاب المقدس فريد فى قوته وتأثيره :

• الكتاب المقدس يلمس الأرواح والقلوب بصورة لا توجد فى أى كتاب آخر ، وسر تأثيره الخارق هو أنه صوت الله للبشر لذا فإن له القدرة على العمل فى ضمير الإنسان من أجل تغيير حياته بعمق ، إن الملايين قد تغيرت حياتهم حين قرأوا الكتاب المقدس بقلب مخلص ، فهو يملك فى داخله القوة والقدرة على رفع حياة الإنسان من الشر والخطية إلى الطهارة والقداسة ، وعلى تغيير القتلة والزناة إلى أتقياء قديسين .

• والتاريخ يشهد أن التقدم تبع الكتاب المقدس حيثما ذهب ، فحيثما كان الكتاب ظهر العلم وانتشرت المعرفة ، وحيثما عرف شعب الكتاب تجده أكثر محبة وتعاطفاً ، فيقوم أفراده ببناء المستشفيات والعطف على المرضى والعجزة والمحتاجين ، وكم من مجتمعات صارت أكثر تقدماً وحضارة بتأثير الكتاب المقدس ... نعم فالكتاب المقدس بحق له قوة التأثير والتغيير فى حياة الأفراد والشعوب .

وهكذا ترى - عزيزى القارئ - تفرد الكتاب المقدس وتفوقه على كل الكتب

الأخرى مما يبرهن بكل تأكيد على أنه من صنع الله وليس من عمل بشر.

ويجدر بنا – عزيزى القارئ – قبل أن نختم الحديث فى هذه الجزئية أن نذكر هنا البعض القليل مما سجله بعض الآباء والمشاهير حول قوة الكتاب وفاعليته فى حياة الأفراد والشعوب :

أ - بعض أقوال آباء الكنيسة :

- قال القديس الأنبا أنطونيوس : «اتعب نفسك فى قراءة الأسفار المقدسة فهى تخلصك من النجاسة» .
- قال القديس غريغوريوس الكبير : «إن كتاب الله نهر فيه يمكن أن يعوم الفيل كما أنه يمكن أن يعبره الحمل الصغير» .
- قال القديس يوحنا ذهبى الفم : «من يعرف كتابه المقدس حق المعرفة لن يتعثر فى شئ بل سيتحمل كل شئ بصبر ونبل» .
- قال القديس أوغسطينوس : «الكتاب المقدس هو سيف الانتصار على فيض الخلاعة التى أوشكت أن تقضى على الآداب المسيحية» .
- قال القديس چيروم : «إذا أحببت كتابك المقدس فلن تكمل بعد شهوة الجسد».
- قال مار إسحق السريانى : «قراءة الكتاب المقدس تنير العقل وتعلم النفس الحديث مع الله» .
- قال القديس إمبروسيوس : «نخاطب الرب إذ نصلى ونصغى إليه إذ نقرأ الكتاب المقدس» .

ب - بعض أقوال مشاهير العالم* :

- قال چورچ واشنطن (١٧٣٢ - ١٧٩٩م) وهو أحد عظماء رؤساء أمريكا : «يستحيل حكم العالم حكماً عادلاً بدون الله والكتاب المقدس» .
- وقال إبراهام لنكولن (١٨٠٩ - ١٨٦٥ م) وهو أيضاً أحد عظماء رؤساء أمريكا : «لولا الكتاب المقدس ما عرفنا الخطأ من الصواب ، وكل ما يختص بمصلحة البشر هنا وهناك مدون فيه ، وفوق هذا فإنه قد كان لنور الوحى الرائع تأثير إصلاحى على الجنس البشرى» .
- وقال الرئيس الأمريكى ثيؤدور روزفلت (تولى الرئاسة من ١٩٣٧ - ١٩٤٥م): «إن الإنسان الذى ليس على علاقة بالكتاب المقدس يخسر خسارة ينبغى الإسراع إلى تعويضها بكل الجهد».

---

* عصمة الكتاب المقدس – الأستاذ يسى منصور .

● والملكة ڤيكتوريا (١٨١٩ - ١٩٠١ م) أجابت سفيراً لإحدى الدول الإفريقية وقد سألها عن سر عظمة بريطانيا فأشارت بيدها إلى الكتاب المقدس وقالت : «هذا هو سر عظمة إنجلترا ... هذا هو سر قوة إنجلترا» .

● وقال روبرت بويل العالم الإنجليزى المشهور (١٦٢٧ - ١٦٩١ م) : «مثل الكتاب المقدس بين الكتب مثل الماس بين الحجارة الكريمة أثمنها وأشدها لمعاناً وأكثرها فعلاً فى نشر النور وأقواها وأصحها فى التأثير» .

● وقال إسحق نيوتن (١٦٤٢ - ١٧٢٧ م) رئيس الفلاسفة : «إننا نحسب كتاب الله أبلغ فلسفة فإننى أجد فيه علامات أثبت على صدقه مما فى أى تاريخ آخر».

● وقال الفيلسوف العلامة فرنسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦ م) : «إن خلائقك يا إلهى كانت لى كتاباً ولكن كتابك فاقها جميعاً ... إن الكتاب المقدس جدير بالدراسة أكثر من أى كتاب آخر» .

● وقال الفيلسوف چون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤ م) : « إنى أقبل بكل ممنونية نور الوحى وأفرح به لأنه أراحنى فى أمور كثيرة الأمر الذى لا أقدر عليه بعقلى الضعيف» .

● وقال الفيلسوف الفرنسى چان چاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨ م) : «إننى أعترف بأن عظمة الكتاب المقدس تدهشنى كثيراً كما أن طهارة الإنجيل تؤثر على نفسى» .

● وقال الشاعر الألمانى جوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢ م) : «ليتقدم العلم كما يريد ولترتقِ فروع البحث البشرى إلى منتهاها فليس منها ما يقوم مقام الكتاب المقدس الذى هو أساس كل تهذيب ومصدر كل ارتقاء» .

● وقال دانيال وبستر (١٧٨٢ - ١٨٥٢ م) صاحب قاموس الكتاب المقدس : «قد قرأت الكتاب المقدس كله عدة مرات وأما الآن فأقرأه مرة فى كل سنة فإنه أفضل كتاب للمشرعين كما للاهوتيين ، وأنا أشفق على الإنسان الذى لا يجد فيه غذاء لأفكاره وقوانين لسيرته» .

● وقال السير وليم چونز وهو من أعظم رجال القضاء والقانون المعاصرين : «إننى قرأت الكتاب المقدس قانونياً وبانتباه وأنا الآن لهذا الرأى إن هذا الكتاب بغض النظر عن أصله الإلهى يحوى بلاغة حقيقية وجمالاً فائقاً وآداباً نقية وتواريخ هامة وأرق أساليب الشعر والفصاحة أكثر مما يمكن أن يجمع فى باقى الكتب جميعها» .

● وقال فرادى مكتشف مغناطيسية الكهرباء : «لماذا يضل الناس وعندهم الكتاب المقدس ؟» .

● وقال تشارلز ديكنز (الأديب الإنجليزى المشهور) : «الكتاب المقدس هو أفضل كتاب عرفه العالم» .

● وقال الزعيم الهندى غاندى : «الكتاب المقدس تاج الكتب والموعظة على الجبل هى درة هذا التاج» .

ثانياً : شهادة المراجع الأصلية *

١ - شهادة المخطوطات القديمة :

● من أهم مصادر البحث فى عصمة الكتاب المقدس ، وسلامته من التحريف والتبديل هو دراسة المخطوطات القديمة للنص الأصلى للكتاب المقدس بلغته التى كُتب بها ... هذا ويستعين العلماء من الباحثين فى دراسة المخطوطات بالأمور الآتية لتحديد عمر المخطوطة :

(١) مادة المخطوطة .
(٢) حجم حرف الكتابة وشكله .
(٣) علامات الترقيم .
(٤) أقسام النص .
(٥) الزخرفة حول النص .
(٦) لون الحبر .
(٧) نسيج الرقوق ولونه .

أ - أهم مخطوطات العهد القديم :

✤ المخطوطات العبرية :

● لفائف البحر الميت : تم اكتشافها سنة ١٩٤٧م فى خرائب قمران على البحر الميت ، وترجع إلى١٠٠ - ٢٥٠ ق . م وهى تحتوى على معظم أسفار العهد القديم .

● بردية ناش : ترجع للقرن الثانى الميلادى ، وتحتوى على نص ليتورجى للوصايا العشر وبعض أجزاء من سفرى الخروج والتثنية .

● مخطوطات جينزة - القاهرة : وقد وُجدت سنة ١٨٩٠ م بمجمع بن عزرا بمصر القديمة وتضم حوالى ١٠,٠٠٠ مخطوطة لأسفار العهد القديم ، وهى ترجع إلى القرن السادس حتى التاسع الميلادى .

✤ المخطوطات غير العبرية :

● مخطوطات للترجمة السبعينية وتحتوى على أسفار الخروج واللاويين والعدد وترجع إلى ١٠٠ ق . م ومخطوطة للأنبياء الصغار اكتشفت فى منطقة وادى خبرا .

---

* الكتاب المقدس هل هو كلمة الله ؟ - القس عبد المسيح بسيط .
مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية - دكتور إميل ماهر .

ب - أهم مخطوطات العهد الجديد :

✤ المخطوطات المكتوبة على البردى :

● مخطوطة چون رايلاند : اكتشفت فى صحراء الفيوم بمصر سنة ١٩٣٥ م ، ويؤرخها العلماء إلى ١٢٥ م ، وهى محفوظة الآن بمكتبة چون رايلاند بإنجلترا ، وهى تعد أقدم شاهد للعهد الجديد ، وتحتوى على أجزاء من إنجيل يوحنا .

● مخطوطات بودمير : وقد اكتشفت بمصر سنة ١٩٥٠م ، ومحفوظة بمكتبة بودمير بچنيف بسويسرا ، وهى تضم خمس مخطوطات ترجع أقدمها إلى١٥٠ م ، وهى تحتوى على أجزاء كثيرة من العهد الجديد .

● مخطوطات تشستر بيتى : وقد اكتشفت بمصر أيضاً سنة ١٩٣٠ م ، ويؤرخها العلماء إلى ٢٢٠ م ، وهى تحتوى على معظم أسفار العهد الجديد .

✤ المخطوطات البوصية :

● النسخة السينائية : وقد اكتشفت فى دير سانت كاترين بسيناء سنة ١٨٤٤م وترجع إلى سنة ٣٤٠ م ، وتضم العهد الجديد كاملاً ونصف العهد القديم ، وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى .

● النسخة الفاتيكانية : وترجع إلى ما بين ٣٢٥ إلى ٣٥٠ م ، وتحتوى على معظم أسفار العهد الجديد والقديم ، وهى محفوظة الآن بمكتبة الفاتيكان .

● المخطوطة الإسكندرية : وترجع إلى سنة ٤٥٠ م ، وتضم كل أسفار العهد القديم والجديد ما عدا أجزاء بسيطة ، وهى موجودة الآن بالمتحف البريطانى .

● المخطوطة الإفرايمية : وترجع إلى سنة ٤٥٠ م ، وتضم أجزاء كثيرة من كل أسفار العهد القديم والجديد ، وهى موجودة الآن فى المكتبة الوطنية بباريس .

● نسخة واشنطن : وترجع إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادى وهى تشمل الأناجيل الأربعة ، ومحفوظة الآن بواشنطن بالولايات المتحدة .

● نسخ أخرى عديدة : مثل النسخة الأمبروسانية (٤٥٠ م) ، والنسخة البيزانية (٥٥٠ م) ، والنسخة الشرقية (٨٢٠ م) ، والنسخة البطرسية (٩١٦ م) ، بالإضافة إلى ٦٧٤ نسخة غير كاملة يرجع تاريخها إلى الفترة الواقعة بين القرن الخامس والعاشر الميلادى وهى محفوظة فى المتاحف ودور الكتب العالمية .

وهذه المخطوطات وغيرها الكثير تظهر أن :

(١) مخطوطات الكتاب المقدس أكثر جداً من مخطوطات أى كتاب قديم آخر .

(٢) تاريخ المخطوطات الموجودة عندنا قريب جداً من تاريخ كتابة النص الأصلى .

وهكذا نستطيع أن نقول بكل صدق ومجاهرة : إن آلاف المخطوطات الموجودة لدينا الآن تؤكد بكل يقين أن الكتاب المقدس قد تم نقله إلينا بأمانة كاملة وبدقة تامة ... فالكتاب المقدس الذى بين أيدينا هو هو بذاته الكتاب المقدس المدون بهذه المخطوطات القديمة .

٢ - شهادة ترجمات الكتاب المقدس :

أ - ترجمات العهد القديم :

• الترجمة الآرامية : الكلدانية «الترجومات» : وهى التى قام بها اليهود بعد السبى البابلى وكان ذلك فى حدود ٥٠٠ ق . م .

• الترجمة اليونانية السبعينية : وهى التى قام بها سبعون عالماً يهودياً فى الإسكندرية أيام بطليموس فيلادليفوس «٢٨٥ - ٢٦٤ ق . م» وهذه الترجمة أقامت جسراً بين اليهود المتكلمين بالعبرية والمتكلمين باليونانية ، كما أنها أقامت جسراً بين العهد القديم فى اللغة العبرية وبين المسيحيين المتكلمين باليونانية فاستطاعوا بذلك أن يستخدموا كتب العهد القديم مع أسفار العهد الجديد ، كما أنها ساعدت الكارزين على نقل الكتب المقدسة إلى العديد من اللغات واللهجات الأخرى .

• الترجمة السريانية : بدأت الترجمة السريانية للعهد القديم فى العصور الأولى للمسيحية وكان ذلك مرتبطاً بانتشار المسيحية .

ب - ترجمات العهد الجديد :

ترجم آباء المسيحية الأولون أسفار العهد الجديد إلى لغات الشعوب المختلفة حتى يتمكن الأفراد العاديون من قراءة هذه الأسفار والاستفادة منها ، وإليك - عزيزى القارئ - أهم هذه الترجمات :

✤ الترجمات اللاتينية :

• الترجمة اللاتينية «إيطالا» : وهى التى تمت فى القرن الثانى الميلادى ، وقد وجدت أقدم نصوص لهذه الترجمة فى إقتباسات العلامة ترتليان «١٩٥م» .

• ترجمة الفولجاتا «الشعبية -العامية» : قام بها القديس چيروم «٣٦٦-٣٨٤م».

✤ الترجمات السريانية :

• الترجمة السريانية القديمة : بدأت أيضاً مبكراً فى القرن الثانى الميلادى .

• الترجمة البسيطة «البشيتا» : وهى التى تمت ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ م .

• الترجمة الفيلوكسينان : وترجع إلى سنة ٥٠٨ م .

✤ **الترجمات القبطية :**

- باللهجة الصعيدية : وقد بدأها القديس بنتينوس « ١٨٥ م» .
- باللهجة الأخميمية والفيومية : وترجع إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين .
- باللهجة البحيرية : وترجع إلى القرن الرابع الميلادى .

✤ **الترجمات الأخرى :**

- مثل الترجمة الأرمينية والجورجية والأثيوبية والعربية وغيرها .

وأريدك أن تعلم - عزيزى القارئ - أنه يوجد أكثر من عشرة آلاف مخطوطة لهذه الترجمات القديمة ، وهى تتفق جميعها مع النصوص الكتابية التى بين أيدينا ... ومن ثم فهذه الترجمات ومخطوطاتها تقدم لنا دليلاً من أقوى الأدلة على صحة وسلامة آيات العهد الجديد ونصوصه .

ثالثاً : شهادة كتابات الآباء الأولين والكتب الكنسية

١- شهادة كتابات الآباء الأولين* :

- اقتبس آباء الكنيسة الأولون الكثير والكثير من نصوص الكتاب المقدس وذلك فى عظاتهم ورسائلهم وكتاباتهم التى تركوها لنا .
- ولقد انشغل أحد علماء الكتاب المقدس ويُدعى السير «دافيد دابرميل» بفكرة وهى أنه لو حدث جدلاً أن ضاع العهد الجديد فى القرن الثالث الميلادى وقت الاضطهاد العنيف الذى تعرضت له المسيحية فهل كنا نقدر أن نعيد جمعه من الإقتباسات الموجودة بكتابات الآباء فى القرنين الثانى والثالث ؟ ... ولقد عكف دافيد على البحث زمناً درس فيه كل ما وصل إلينا من الكتابات الأكيدة لآباء القرنين الثانى والثالث ، وتوصل إلى أنه يوجد فى هذه الكتابات كل آيات العهد الجديد ما عدا إحدى عشرة آية فقط .
- عزيزى القارئ والآن تعال ندرس معاً الآتى :

- اقتبس كل من : إكليمنضس الرومانى « ٩٥ م» ، أغناطيوس الإنطاكى « ٣٠-١١٠م» ، بوليكاربوس «٦٩ - ١٥٥م» ، برنابا « ٧٠ م» ، هيرماس « ٩٥ م»، تاتيان « ١٧٠م»، وغيرهم الكثير من معظم أسفار العهد الجديد .
- اقتبس إكليمنضس السكندرى « ١٥٠- ٢١٥ م» ٢٤٠ آية من أسفار العهد الجديد.
- اقتبس ترتليان « ١٤٥ - ٢٢٠ م» ٧٠٠٠ آية من معظم أسفار العهد الجديد .

---

* A General Introduction To The Bible - Geisler And Nix.

- اقتبس هيبوليتوس «١٧٠- ٢٣٥ م» أكثر من ١٣٠٠ آية من أسفار العهد الجديد.
- اقتبس أوريجانوس «١٨٥-٢٥٤ م» وحده أكثر من ١٨ ألف آية من معظم أسفار العهد الجديد والقديم .
- اقتبس كيبريانوس «رقد ٢٥٨ م» ٧٤٠ آية من القديم ، ١٠٣٠ آية من الجديد.

● **وترجع أهمية هذه الإقتباسات كدليل على صحة العهد الجديد للآتى :**

(أ) أنها قديمة جداً إذ يرجع بعضها إلى نهاية القرن الأول الميلادى .

(ب) أنها باللغات الأربع القديمة : اليونانية واللاتينية والسريانية والقبطية .

(ج) أنها مقتبسة فى بلاد عديدة سواء فى الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب .

(د) أنها كثيرة جداً إذ يبلغ عدد الإقتباسات التى اقتبسها الآباء قبل مجمع نيقية حوالى ٣٢,٠٠٠ اقتباساً ، فإذا أضفنا إليهم إقتباسات الآباء بعد نيقية وحتى ٤٤٠م لزاد عدد الإقتباسات عن ٢٠٠ ألف اقتباساً ، ولأمكن منها استعادة العهد الجديد أكثر من مرة فى أكثر من لغة بدون الحاجة إلى مخطوطات النص الأصلى .

٢ - شهادة الكتب الكنسية :

● تبع المسيحيون عادة اليهود فى العبادة - بقراءة أجزاء من الناموس والأنبياء فى المجمع كل سبت - فأخذوا يقرأون أجزاء من العهدين القديم والجديد فى أوقات العبادة فى الكنائس فى أيام الآحاد وغيرها ، وبمرور السنين تحددت الأجزاء التى تُقرأ فى أيام الآحاد والمواسم والأعياد وسجلوها واحتفظوا بها فى كتب كنسية ، وترجع أقدم الرقوق التى وُجدت ككتب كنسية إلى القرن السادس الميلادى .

● والقراءات الكنسية عادة محافظة تعتمد على أقدم المخطوطات وهذا ما يعطيها قيمة كبيرة ، ونستطيع القول بكل يقين وصدق إن الكتب الكنسية وُجدت مطابقة تماماً للنصوص الكتابية التى بين أيدينا ، فلا يوجد بها ما يغاير أو يضاد أى نص عندنا ، وعلى هذا فهى ذات دلالة كبيرة فى الشهادة لصحة الكتاب المقدس.

رابعاً : شهادة العلم الحديث *

● فى سنة ١٨٦١ م أصدرت الأكاديمية الفرنسية للعلوم بياناً ادعت فيه أن الكتاب المقدس يحوى ٥١ خطأً علمياً ، وبمرور السنوات وتقدم العلوم تساقطت الأخطاء واحد وراء الآخر ، واعترفت الأكاديمية أن ما ظنته يوماً أخطاء علمية فى

* التوافق بين العلم الحديث والكتاب المقدس - مارجرجس إسبورتنج .
عظمة الكتاب المقدس والإعجاز فى دقته العلمية - الراهب لوكاس الأنبا بيشوى .
* The Bible And Modern Sciences - Henry Morris.

الكتاب المقدس قد ظهر بتقدم العلم صدقه ، وأقرت الأكاديمية أيضاً بخطأ نظرياتها السابقة ، وبذلك ظهر صدق الكتاب المقدس وتأكدت دقته العلمية .

● **ونريد هنا أولاً أن نقرر الحقائق الآتية :**

(١) الكتاب المقدس يحتوى على حقائق علمية كثيرة ، مكتوبة بأسلوب بسيط يناسب القارئ العادى كما يناسب العالم المتخصص .

(٢) الكتاب المقدس لم يحتوِ على الأخطاء العلمية التى كانت شائعة وقت كتابته .

(٣) الكتاب المقدس أخبر عن كثير من الأمور العلمية والتى لم تُكتشف إلا حديثاً .

وإليك - عزيزى القارئ - بعضاً مما يوضح توافق العلم مع الكتاب المقدس :

١ - الأصحاحان الأول والثانى من سفر التكوين :

● يحتوى الأصحاحان الأول والثانى من سفر التكوين على كثير من المعلومات عن نشأة الكون وخلقة الكائنات الحية ، وكلها تتفق بدقة متناهية مع ما أقره العلم والعلماء ، وإليك البعض القليل مما يوضح ذلك :

✣ الكون ليس أزلياً :

● يذكر سفر التكوين : «فى البدء خلق الله السموات والأرض» «تكوين ١ : ١» وهذا يشير بوضوح إلى أن الكون له بدء أى أنه ليس أزلياً، وهذا ما يقره العلم الحديث وما يتفق عليه الآن جميع العلماء .

✣ كانت الأرض فى بدايتها بغير حياة :

● يذكر سفر التكوين : «وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة» «تكوين١:٢» . وهذا يشير إلى أن الأرض ظهرت أولاً خالية من الحياة ، وشكل الأرض لم يكن قد استقر بعد إذ كانت خربة (Without form) ... وهذا ما يقره العلم إذ يقول أن الأرض كانت كتلة منصهرة من السوائل ذات الأبخرة التى كانت تتجمع وتتساقط ثانية على شكل مياه .

✣ اجتماع المياه جميعها إلى مكان واحد :

● يذكر سفر التكوين : «وقال الله : لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة وكان كذلك . ودعا الله اليابسة أرضاً ومجتمع المياه دعاه بحاراً» «تكوين ١ : ٩ ، ١٠» . وتوصل العلم إلى أن جميع المحيطات مجتمعة معاً فعلاً إذ هى متصلة معاً بقاع واحد ، وهذه الحقيقة لم تكن معروفة قبل الكشوفات الجغرافية فى القرنين الـ ١٥ ، ١٦ م .

✤ ظهور الأعشاب أولاً ثم البقول ثم الأشجار :

• يذكر سفر التكوين : «وقال الله : لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبذر بذراً وشجراً ذا ثمر كجنسه ... وكان كذلك» «تكوين ١ : ١١» . وهذا يتفق تماماً مع العلم الحديث الذى يقول إن النباتات البسيطة ظهرت أولاً ثم تدرجت الحياة إلى ما هو أكثر تعقيداً مثل البقل ثم الأشجار ... والسبب فى ذلك يرجع إلى أنه عندما تكونت الأرض بردت تدريجياً فكان سُمك القشرة الأرضية يزداد تدريجياً مع استمرار انخفاض حرارة الأرض ، وهذا يسمح للنباتات الأكثر عمقاً بالنمو والحياة .

✤ ترتيب ظهور الكائنات الحية :

• يحدثنا سفر التكوين عن ظهور الكائنات الحية فى الترتيب الآتى: النباتات ثم المائيات ثم البرمائيات ثم الزواحف المنقرضة ثم الطيور ثم الثدييات وأخيراً الإنسان ، وهذا يتفق تماماً مع العلوم البيولوچية والچيولوچية إذ يقر العلم أن النباتات ظهرت إلى الوجود أولاً قبل الحيوانات ، لأن النباتات كان من شأنها أن تلطف من الجو لقيامها بعملية التمثيل الكلورفيلى وبهذا وفرت نسبة الأكسيچين اللازمة لحياة الحيوان والإنسان . ثم بعد ظهور النباتات بدأت الحياة من الماء ، فظهرت الأسماك بأنواعها ، ثم ظهرت البرمائيات ، ثم ظهرت الزواحف المنقرضة ، ثم ظهرت الطيور ، فالثدييات ، وأخيراً ظهر الإنسان .

✤ خلقة الإنسان من تراب الأرض :

• يقول موسى النبى عن الله : «جبل ... آدم تراباً من الأرض» «تكوين ٢ : ٧» . لقد ذكر موسى أن الإنسان خُلق من تراب الأرض رغم أن هذا الجسم حسب ظاهره لا تظهر فيه أدنى مشابهة بينه وبين التراب ، ولكن التحليل الكيميائى أوضح هذا الأمر وأثبت أن جسم الإنسان مؤلف من عناصر كلها ترجع إلى تراب الأرض .

٢ - إشارة إلى كروية الأرض :

• يقول الكتاب المقدس عن الله: «الجالس على كرة الأرض» «إشعياء ٤٠ : ٢٢». لقد ظلت البشرية آلاف السنين تعتقد أن الأرض مسطحة حتى جاء جاليليو « ١٥٦٤ - ١٦٤٢ م» واكتشف كروية الأرض وكان ذلك بعد ألفى عام تقريباً من زمن كتابة سفر إشعياء، ولكن العلماء وقتها لم يقبلوا كلام جاليليو واتهموه بالجنون وحكموا عليه بالحبس ... ولكن بعد سنين عديدة بدأ العلماء يؤمنون بكروية الأرض ... ولم يعد أحد الآن يشك فى أن الأرض كروية .

٣ - إشارة إلى الجاذبية الأرضية :

● ومن قبل إشعياء بحوالى ألف سنة شهد أيوب للأرض التى تسير فى الفضاء بقوانين الجاذبية فقال عن الله : «يمد الشمال على الخلاء ويعلق الأرض على لا شئ» «أيوب ٢٦ : ٧» ، هذا فى الوقت الذى كانت فيه الكثير من الخرافات شائعة عن ارتكاز الأرض على قرن حيوان كبير .

٤ - إشارة إلى دورة المياه فى الطبيعة :

● يقول سليمان الحكيم فى سفر الجامعة : «كل الأنهار تجرى إلى البحر والبحر ليس بملآن إلى المكان الذى جرت منه الأنهار إلى هناك تذهب راجعة» . «جامعة١:٧» وهذه حقيقة علمية معروفة لدينا الآن بعد تقدم علوم الجغرافيا والطبيعة ، فقد عرفنا أن كل الأنهار تصب فى البحار ولكن البحار لم تمتلئ حتى الآن . لأن الأنهار تذهب إلى المكان الذى منه أتت ، وذلك لأن البحار تتبخر ، ثم تتكاثف الأبخرة وتتكون الغيوم التى تسقط على هيئة أمطار تسقط فى الأنهار التى بدورها تجرى إلى البحار مرة ثانية ، وهذه هى دورة المياه فى الطبيعة ، وهو ما عبر عنه الوحى فى القديم : «لأن الأنهار تذهب إلى المكان الذى منه أتت» .

٥ - إشارة إلى تنوع الخلايا فى الكائنات الحية المختلفة :

● يقول القديس بولس : «ليس كل جسد جسداً واحداً بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر وللسمك آخر وللطير آخر» . «١ كورنثوس ١٥ : ٣٩» . وهذا ما أقره العلم حديثاً إذ أثبت أنه يوجد اختلاف فى تركيب الخلية فى كل نوع من الكائنات الحية ، فكل نوع مميز بتركيب خاص به ، حتى أن التحاليل الحديثة يمكنها أن تميز بين أنسجة جسم الإنسان وأنسجة أى كائن حى آخر ... وهكذا يظهر لنا أن بولس الرسول كان دقيقًا جداً حين قال إن لكل من الإنسان والبهائم والأسماك والطيور أجساماً مختلفة عن بعضها .

٦ - إشارة إلى تحلل العناصر :

● تأمل كلمات الوحى المقدس على لسان بطرس الرسول : «ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها . فبما أن هذه كلها تنحل أى أناس يجب أن تكونوا أنتم فى سيرة مقدسة وتقوى . منتظرين وطالبين سرعة مجئ يوم الرب الذى به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب» . «٢ بطرس ٣ : ١٠ – ١٢» .

● يتحدث القديس بطرس عن يوم مجئ الرب الذى فيه يحدث أن : تزول السموات بضجيج ، وتنحل العناصر محترقة وتذوب ، وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها . وهذا كله يتفق مع رأى العلماء فى كيفية حدوث القيامة وانتهاء العالم إذ يتوقعون حدوث انفجار مدوى مدمر يجعل الأرض تحترق وتنحل العناصر وتذوب .

٧ - إشارة إلى الاستهلاك التدريجى للأجرام السماوية :

● أثبت مؤخراً العالم أينشتين أن الكتلة يُمكنها أن تتحول إلى طاقة ، وقال إن الأجرام السماوية تفقد باستمرار جزءاً من كتلتها نتيجة لانبعاث الضوء والحرارة منها . ولقد سبق داود النبى العالم أينشتين بحوالى ٣٠٠٠ سنة فقال فى مزاميره : «من قدمٍ أسست الأرض والسموات هى عمل يديك . هى تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى» «مزمور ١٠٢ : ٢٥ ، ٢٦» . وتشبيه الثوب الذى يُبلى بالتدريج هو أدق تشبيه يشرح نظرية أينشتين .

٨ - إشارة إلى الأبعاد المثالية للسفن الكبرى :

● يذكر سفر التكوين أن الله أوصى نوح أن يبنى الفلك بحيث يكون طوله ثلاثة مائة ذراع ، وعرضه خمسين ذراعاً ، وارتفاعه ثلاثين ذراعاً «تكوين ٦ : ١٥» . وهذه النسب بين الطول والعرض والارتفاع هى أحدث ما توصل إليه العلماء وصناع السفن الكبرى من حيث القياسات المثالية فى بناء السفن . ونحن نتساءل من أين عرف نوح ومن بعده موسى هذه القياسات المثالية والتى اكتشفها العلم حديثاً جداً ؟ إلا أن يكون الله هو الذى أوحى بها لنوح فصنعها ولموسى فكتبها .

هذا هو البعض القليل لما جاء بالكتاب المقدس من معلومات علمية والذى يثبت أن الكتاب المقدس سبق العلم بآلاف السنين ، وكتب عن أمور لم يكن العالم يعرفها وقتها ، وبتقدم العلم عرف العلماء مكنونات الكتاب المقدس وعمقه ... والآن دعنا نناقش جزئية هامة مرتبطة بموضوع العلم والكتاب المقدس :

٩ - قصة حوت يونان :

● قرأ الكثيرون قصة ابتلاع الحوت ليونان النبى وكيف أنه عاش حياً داخله لمدة ثلاثة أيام ، وكان البعض يتندر بهذه القصة ويتخذونها أضحوكة إلى أن طالعتنا إحدى الجرائد الفرنسية تحت عنوان «يونان النبى» بقصة عجيبة ملخصها أن أحد رؤساء قوارب الصيد فى إسكتلندا يسمى «چيمس بارتلى» كان يصطاد فى البحر فابتلعه أحد الحيتان ، وبعد مدة مات الحوت بفعل قنبلة ألقيت عليه ونجح البحارة فى

جذب الحوت وشرعوا فى تقطيعه وفى أثناء ذلك فتحوا فاه فإذا بچيمس بارتلى يظهر حياً بعد مرور ٣٦ ساعة على ابتلاعه فتسمى بذلك «يونان الثانى» ، وهدأت الحملة الموجهة ضد قصة ابتلاع الحوت ليونان النبى التى جاءت بالكتاب المقدس .

● وفى عام ١٩٥٣ م حدثت قصة مشابهة لبعض البحارة فى بحرالشمال بين هولندا وإنجلترا حيث التقوا بحوت ضخم وتمكنوا فى النهاية من قتله وجذبه خارجاً مع حقنه بمواد خاصة حتى يحتفظوا به كما هو ، وكان طوله أكثر من ٨٤ قدماً أى ما يزيد عن ٢٥ متراً ، وكان قلبه بحجم بقرة ، أما رأسه فثلث جسمه بمثابة غرفة طولها نحو ثمانية أمتار تتسع لعدد من الأشخاص ، وبالفعل أحضروا فتاة كبيرة ونزلت إلى فمه واختفت تماماً فى فكه الأسفل ليبرهنوا للعالم أنه من الممكن أن يبتلع الحوت لا إنساناً واحداً فقط بل أكثر من إنسان وقد أطلق على هذا الحوت أيضاً «حوت يونان» ، وقد خُصصت له سفينة تحمله وتطوف به العالم كله ، وفى عام ١٩٥٥ م تم إحضاره إلى القاهرة وعُرض فى ميدان التحرير داخل سرادق كبير برسم دخول قدره خمسة قروش ... أما عن طرد الحوت ليونان بعد ثلاثة أيام فهذه الحقيقة يؤكدها العلماء قائلين إن طبيعة الحوت هى أن يفتح فمه فيبتلع أشياء كبيرة ورغم ذلك فإن أمعاءه دقيقة جداً لا تسمح بمرور شئ غير صغار السمك ، فلهذا يبتلع الحوت أشياء كثيرة مع كميات ضخمة من المياه وبنوع من الضغط يطرد الماء من فتحة أعلى الرأس ويبقى فى فمه ورأسه الأجسام الصلبة فينسحب منها الأسماك الصغيرة إلى أمعائه ويقذف الأجسام الكبيرة إلى الخارج لذلك كان لابد أن يقذف الحوت يونان النبى ، ولكن المعجزة الحقيقية هى أن يبقى يونان حياً وهو فى داخل الحوت ثلاثة أيام محفوظاً بلا شك بعناية خاصة من الله .

خامساً : شهادة التاريخ والآثار

أثبتت الآثار بكل صدق ويقين روايات الكتاب المقدس ، وذلك من خلال مخلفات الشعوب القديمة كبابل وآشور ومصر وفلسطين وتركيا وغيرها ... وإليك – عزيزى القارئ – بعضاً من إكتشافات الأثريين فى هذا المجال .

أ - العهد القديم * :

١ - اكتشفت صحائف وكتابات أشورية وبابلية عديدة تحكى **قصة خلقة الإنسان** وسقوطه فى جنة عدن .

* الآثار تشهد للكتاب المقدس – الجزء الأول والثانى – الراهب بولا البراموسى .

* Archeology and Bible History - Joseph Free.

٢- اكتشف علماء الآثار **حجر رشيد** الذى حل رموز اللغة المصرية القديمة ... هذه اللغة التى دوَّن بها المصريون القدماء أموراً كثيرة مطابقة للكتاب المقدس تماماً.

٣ - اكتشفت مسكوكات نحاسية بتركيا مرسوم عليها **قصة الطوفان** ... ولدى العلماء اليوم على الأقل ٣٣ وثيقة فى أماكن عديدة فى العالم تحكى عن الطوفان .

٤ - عثرت بعثة أثرية فى أور الكلدانيين على بقايا حضارة ترجع إلى عصر إبراهيم ووجدت تحتها طبقة سمكها ثمانية أقدام من الطمى النظيف المتساوى الذى يدل وجوده على أنه قد ترسب بفعل المياه ... وأعلن رئيس البعثة أن هذا هو **الطوفان** المذكور فى سفر التكوين ، ولقد نشرت ذلك جريدة التايمز فى ١٥ مارس ١٩٢٩ م .

٥ - نشرت جريدة أخبار اليوم فى ٩ يونيه ١٩٤٦ م خبراً عن العثور على **سفينة نوح** على قمة جبل أراراط فى أرمينيا . وجاء فى تقرير البعثة الفنية التى عثرت على السفينة أنها : «تحتوى على مئات من الحجرات علوية وسفلية ، بعضها كبير الحجم بدرجة تسترعى الانتباه ، وبعضها مرتفع السقف ... وتوجد بها حجرات أُحيطت بقضبان من الحديد ... وللسفينة باب واحد فى الجانب ، وقد طُليت جدران السفينة بالقار ، وقد قيست أبعاد السفينة فبلغ طولها ٣٠٠ ذراع ، وعرضها ٥٠ ذراعاً، وارتفاعها ٣٠ ذراعاً وهى نفس الأبعاد التى وردت فى سفر التكوين» .

٦ - اكتشف الأثريون فى شكيم قبراً قديماً يطلقون عليه «**قبر يوسف**» ، ولما فتحوه وجدوا فيه جثة محنطة بطريقة الفراعنة ، وبجوار الجثة سيف فرعونى خاص بملوك مصر القديمة ، وهذا مطابق لما ورد فى «تكوين ٥٠» .

٧ - اكتشف الأثريون أطلال **مدينة فيثوم** التى بناها رمسيس الثانى وتعرف الآن بتل المسخوطة – بالقرب من الإسماعيلية – ووجدوا بها أطلال المخازن القديمة من لبن مخلوط بتبن . انظر «خروج ١ ، ٥» .

٨ - اكتشف الأثريون فى خرائب شوسن بإيران **حجر قانون حمورابى** ملك بابل ومكتوب عليه ٢٧٧ تشريعاً وضعها هذا الملك ... ومن يقرأ هذه التشريعات يجدها شديدة الشبه بشريعة موسى «خروج ٢١ ، ٢٢» مما يدل على تأثر الشعوب بالشريعة اليهودية .

٩ - اكتشف الأثريون **لوحة إسرائيل** «محفوظة الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة» وهى تحكى قصة مجئ شعب إسرائيل إلى مصر وطردهم منها ، وتحكى أيضاً أن منفتاح – ابن رمسيس الثانى – قد طاردهم عبر البحر ولكنهم هربوا ... هذا وقد عثر على مومياء منفتاح مشدوخة الرأس واتضح أيضاً أنه قد مات غرقاً فى البحر

الأحمر مما يؤيد ما جاء بسفر الخروج عن هذه الواقعة .

١٠ - اكتشف الأثريون **بتل العمارنة** فى مصر ٤٠٠ لوحة أثرية ، وهذه اللوحات كان قد أرسلها حكام فلسطين إلى فرعون مصر طالبين منه النجدة لأن شعباً قوياً سُمى العبيرو – العبرانيين – حل بالبلاد كى يغزوها .

١١ - اكتشف الأثريون منذ سنوات مدينة **أريحا القديمة** وقد وُجدت الجدران ساقطة على الأرض والمساكن موجودة فوقها ، كما وُجدت بقايا أخشاب محترقة ورماد دليلاً على صدق رواية يشوع أن المدينة أُحرقت بالنار. وقد وُجد كل من القمح والعدس والبصل والبلح وغيرها فى الصوامع دليلاً على أن المدينة لم تنهب عند غزوها لأن يشوع حرَّم كل ما فيها. «يشوع ٦» .

١٢- فى سنة ١٨٦٩م تم اكتشاف **حجر موآب** الذى يتضمن أخباراً عن ثورة ميشع ملك موآب ضد يهورام ملك إسرائيل ، وهذه القصة مذكورة فى «٢ملوك ٣» .

١٣ - أثبتت الحفريات فى آثار **مدينة السامرة** أن بانيها هو عمرى ملك إسرائيل ، وهذا مطابق لما ورد فى الكتاب المقدس «١ ملوك ١٦ : ٢٣ ، ٢٤» .

١٤- اكتشفت فى **مدينة صور** بقايا المدينة القديمة وقد وُجد بها نقوش أثرية قديمة تحكى عن القحط الذى حدث فى أيام إيليا النبى «١ ملوك ١٧» ، وكذا عن زواج آخاب ملك إسرائيل من إيزابيل بنت ملك الصيدونيين . «١ ملوك ١٦ : ٣١» .

١٥ - توجد بالمتحف البريطانى **مسلة آشور** أو مسلة شلمناصر ، وهى تصور هوشع ملك إسرائيل خاضعاً أمام شلمناصر مُقدماً له الجزية . «٢ ملوك ١٧ : ٣»

١٦ - تم اكتشاف **بوابة أشتار فى بابل** وقد وُجد بجوارها لوحة تحمل التاريخ الخاص بها وهو يقابل ٥٩٢ ق . م ، وعليها الأوامر المعطاة لأسرى بابل ومن بينهم يوكين ملك يهوذا وهو نفسه يهوياكين الذى عمل الشر وأرسل الملك نبوخذ نصر فأتى به إلى بابل مع آنية بيت الرب الثمينة كما ورد فى «٢أخبار الأيام ٣٦ : ٩ ، ١٠» .

١٧ - اكتشفت بإيران بقايا **قصر شوسن** من أيام مملكة فارس ، وهو القصر الذى ورد ذكره بسفر أستير .

١٨ - تم اكتشاف **صخرة كردستان** التى تحمل كتابة لداريوس ملك الفرس الذى وردت قصته فى «دانيال ٥ – ١١» ، وكان بعض علماء التاريخ ينكرون وجوده .

ب - العهد الجديد * :

١ - تم اكتشاف **خشبة الصليب** المقدس الخاصة بالرب يسوع ، وذلك بواسطة

* استحالة تحريف الكتاب المقدس – م. وهيب عزيز .
* Revelation and the Bible - F.F. Bruce.
The Bible and Modern Sciences - Henry Morris.

الملكة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين فى أوائل القرن الرابع الميلادى . وقد قُسمت إلى أجزاء عديدة وانتشرت فى ربوع العالم ، ويوجد جزء منها فى روما وآخر فى القسطنطينية ويوجد حالياً أيضاً جزء منها فى مصر .

٢ - تم اكتشاف **إكليل الشوك** الخاص بالرب يسوع ، وهو محفوظ حالياً بكامله فى كاتدرائية «نوتردام دى بارى» أى كاتدرائية «سيدة باريس» .

٣- قال الكثيرون لسنوات طويلة : إن الكتاب أخطأ حين ذكر أن القاعة التى حوكم فيها يسوع هى المدعوة «**جباثا**» أى **البلاط** «يوحنا ١٩ : ١٣» وإنهم لم يروا شيئاً من هذا . ولكن الحفريات فى فلسطين أظهرت أن هذا البلاط كان موجوداً فعلاً فى «قلعة أنطونيا» ، مقر قيادة الجيش الرومانى فى أورشليم ، وقد دُمرت قاعة البلاط عام ٦٦ - ٧٠ م خلال حصار أورشليم ، وظلت مدفونة ، ولم تكتشف إلا حديثاً .

٤- تم اكتشاف **المسامير المقدسة** التى سُمر بها الرب يسوع ، ويوجد أحدها فى كنيسة الصليب بروما ، وتمتلك باريس قطعتين من هذه المسامير ، واحد كان ضمن كنوز دير «سان دينيس» ، والآخر فى دير «سان چيرمان دى بارى» .

٥ - تم العثور على **ملابس الرب يسوع** ودرجات سلم قصر بيلاطس التى صعد عليها رب المجد ، وكذلك على القصبة التى أعطيت للسيد المسيح على أنها صولجان، والإسفنجة المقدسة ، والحربة المقدسة ، وكذلك العامود الذى رُبط السيد المسيح عليه وقت جلده ، وأيضاً عُصابة الرأس التى غطوا بها عينيه فى بيت قيافا ، وأيضاً حجر التحنيط الذى استخدمه يوسف الرامى فى تحنيط جسد الرب يسوع .

كل هذه الإكتشافات تقطع بكل حزم لصحة ما جاء بالإنجيل عن صلب السيد المسيح وموته ... وكذلك كانت هناك إكتشافات أخرى تؤيد صدق ما جاء بأسفار العهد الجديد وإليك بعضها :

٦- بالقرب من كنيسة القديسة آن «حنة» بأورشليم اكتشف الأثريون «**بركة بيت حسدا**» ولها خمسة أروقة والتى جاء ذكرها فى «يوحنا ٥ : ٢» .

٧ - اكتُشفت بالقرب من كفرناحوم بقايا كنيسة تدعى «**السمك والأرغفة**» وهذه الكنيسة بمسماها هذا تبرهن بالتقليد معجزة إشباع الجموع التى صنعها المسيح بالخمس خبزات والسمكتين . «متى ١٤ : ١٣ -٢٣»

٨ - اكتشف الأثريون فى خرائب تل حوم «**مجمع كفرناحوم**» الذى بناه قائد المئة الرومانى ، ودخله السيد المسيح وعلى أحد أعمدته صورة للنسر الرومانى . «لوقا٧: ٥»

٩ - فى قرية العازارية – مكان بيت عنيا القديمة – شرقى جبل الزيتون اكتشف الأثريون «**قبر لعازر**» وقد وجدوه داخل كهف أقيمت فوقه كنيسة . «يوحنا ١١»

١٠ - مازال يوجد فى دمشق للآن الطريق الطويل الموجود من أيام الرومان المسمى «**درب المستقيم**» ، وهو بذاته الزقاق الذى يقال له المستقيم الذى ذهب إليه شاول الطرسوسى. «أعمال ٩ : ١١»

١١ - يتحدث كاتب سفر الأعمال عن محفل فى «**مسرح مدينة أفسس**» «أعمال ١٩» ، وقد وجد الأثريون فعلاً عند الحفر هناك مسرحاً كبيراً يسع ٢٥ ألف شخصاً، وقد وُجدت هناك كتابة تتحدث عن تمثال أرطاميس «ديانا» الفضى الذى وُضع فى المسرح خلال المحفل .

وهكذا عزيزى القارئ ترى أنه قد تثبتت الحقائق التى بالكتاب المقدس وتأيدت من الحفريات والآثار والإكتشافات بحيث إنه لم يعد هناك موضع للقول بأنها مجرد روايات أو أساطير .

❖ شهادة الوثائق التاريخية لصحة ماجاء بالإنجيل عن السيد المسيح * :

١ - شهادة يوسيفوس المؤرخ اليهودى «وُلد سنة ٣٧ م» :

● عثر فى كتابه «العاديات – الآثار – كتاب ١٨ : ٣» على النص الآتى : «فى غضون هذا الوقت كان يسوع الرجل الحكيم (إن صح لى أن أدعوه رجلاً) لأنه كان يعمل أعمالاً عجيبة ، وعلم تعاليم قبلها أتباعه بسرور فجذب لنفسه كثيرين من اليهود والأمم ... وعندما حكم بيلاطس عليه بالصلب بناء على طلب قادة شعبنا لم يتركه أتباعه بل ظهر لهم حياً بعد اليوم الثالث ... أما الطائفة التى تبعته فهى طائفة المسيحيين الموجودين إلى يومنا هذا» .

٢ - شهادة كرنيليوس تاسيتوس المؤرخ الرومانى «وُلد سنة ٥٣ م» :

● عُثر فى مجلداته التى كتب فيها تاريخ الإمبراطورية الرومانية من ١٤ حتى ٦٨ م على تعليق له عن حادثة حرق نيرون لروما يقول فيه : «إن كل العون الذى يمكن أن يجئ من الإنسان لا يمكن أن يعفى نيرون من جريمة إحراق روما ، ولكنه لكى يقضى على هذه الإشاعة اتهم الذين يدعون مسيحيين ظلماً بأنهم أحرقوا روما وأوقع عليهم أشد العقوبات ، أما المسيح مصدر هذا الاسم فقد قُتل فى عهد الوالى بيلاطس البنطى حاكم اليهودية فى أثناء سلطنة طيباريوس» .

---

* إيماننا الأقدس – نيافة المتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية .
الدليل الصحيح فى تأثير دين المسيح – المتنيح القس منسى يوحنا .

٣ - شهادة لوسيان الساحر المعروف «القرن الثانى الميلادى» :

● عُثر فى كتابه «موت بيرچينوس» على تعليق له عن السيد المسيح قال فيه : «ذلك الرجل الذى صُلب فى فلسطين لأنه جاء بديانة جديدة إلى العالم ، وفوق ذلك فقد قال لأتباعه إنهم إخوة لبعضهم ، بعد أن أخطأوا برفض آلهة اليونان وعبادة السوفسطائى المصلوب والحياة طبقاً لتعاليمه» .

٤ - شهادة ثالوس المؤرخ السامرى «٥٢ م» :

● عُثر على كتابة لأحد الكُتاب المسيحيين فى القرن الأول الميلادى ويُدعى «يوليوس أفريكانوس» وكان فيها يرد على إدعاءات ثالوس المؤرخ السامرى فقال : «إن ما ذكره ثالوس فى ثالث كتبه التاريخية من أن الظلمة كانت بسبب كسوف الشمس ليس صحيحاً ، لأن كسوف الشمس لا يحدث فى وقت كمال القمر ، لأن ذلك كان وقت الفصح وقت كمال القمر عندما صلب المسيح» .

● ومن هذا الاقتباس نرى أن إظلام الشمس وقت صلب السيد المسيح كان حقيقة معروفة احتاجت إلى تفسير من غير المسيحيين الذين شاهدوه .

٥ - شهادة التلمود اليهودى :

● يُشير التلمود البابلى إلى المسيح بالقول «علقوه ليلة عيد الفصح» .

● ويدعوه التلمود اليهودى «ابن بانديرا» وهى استهزاء بكلمة «بارثينوس» اليونانية التى تعنى «العذراء» .

٦ - تقرير بيلاطس البنطى إلى الإمبراطور طيباريوس :

● عُثر على التقرير الذى أرسله بيلاطس البنطى إلى الإمبراطور الرومانى طيباريوس قيصر ، وهو يشرح فيه الأحداث الواقعة بولايته ، وكان هذا التقرير معروفاً عند الجميع منذ القديم إذ استشهد به ترتليان عام «١٩٧م» فى دفاعه عن المسيحية أمام الحكام الرومان ، وكذلك استشهد به چستن ماتر عام «١٥٠م» فى دفاعه عن المسيحية أمام الإمبراطور أنطونيوس بيوس إذ قال للإمبراطور : «لقد أجرى المسيح معجزات يمكن أن تقتنع بصحتها لو رجعت إلى تقرير بيلاطس البنطى المحفوظ فى الأرشيف الإمبراطورى» .

● هذا التقرير محفوظ الآن بمكتبة الفاتيكان بروما وقد نشرته جريدة الإچيبشيان جازيت ، كما نشره بالعربية القس منسى يوحنا فى كتابه «الدليل الصحيح فى تأثير دين المسيح» وهذه بعض مقتطفات منه :

«جناب الإمبراطور طيباريوس قيصر الملك المفخم :

بعد تقديم ما يجب لسامى المقام من السلام والتقدير ...

أعرض أن الحوادث التى حصلت فى ولايتى فى هذه الأيام هى ذات شأن عظيم حتى رأيت من المناسب أن أحرر لجنابكم تفصيلاتها : من الإشاعات التى طرقت أذنى واستلفتت أنظارى بنوع خاص هذه الإشاعة وهى أن شاباً ظهر فى الجليل يدعو الناس بمسحة ولهجة شريفة إلى شريعة جديدة ، وكنت أخشى فى مبدأ الأمر أن تكون غايته توغير الصدور على الرومانيين ... ولكن زال ما كان يختلج فؤادى من الريب وانقشعت مخاوفى . ففى ذات يوم لما كنت ماراً فى جهة سلوا حيث كان مجتمعاً جمهور من الناس رأيت فى بهوة الحلقة شاباً متوكئاً على شجرة يخاطب الجمهور بهدوء وسكون ، فعرفت بعد الاستفهام أن هذا الشخص هو يسوع وهو ما كنت أنتظره وأتوقعه ... لأنه كان يوجد بينه وبين السامعين فرق عظيم فلون شعره الذهبى ولحيته اللطيفة جعلت هيئته سماوية ، ويظهر أنه بلغ من العمر ثلاثين سنة ، ولم أرَ فى حياتى وجهاً صبوحاً أحلى وأصفى وأنقى من وجهه ... ولما كنت لا أريد أن أشوش عليه استمررت فى السير ، ولكنى أوعزت إلى كاتبى الخصوصى أن ينضم إلى الجمهور وينصت لأقواله ، واسم كاتبى هو مانيلوس ...

ولما دخلت إلى محل القضاء لقيت مانيولس ، فقص علىَّ أقوال يسوع التى نطق بها فى سلوا ، ولم أسمع فى خطب الخطباء ولا فى مؤلفات الفلاسفة كلاماً يشبه كلام المسيح ومنها هذا الموقف : سأله أحد اليهود القساة وقال له : «هل يجوز أن تعطى الجزية والجباية لقيصر أم لا ؟» . فأجاب يسرع : «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» . فلذا أعطيت لهذا الناصرى بسبب حكمة أقواله حرية تامة ، فلم يكن هذا الرجل من المفسدين ولا من العصاة ...

ولما قرب عيد اليهود العظيم كان غرض أئمة ديانة اليهود انتهاز فرصة هرج ومرج الشعب التى كانوا دائماً يظهرونها فى إحتفالات الفصح لدرك مآربهم ، وكانت المدينة غاصة برعاع اليهود أصحاب الشغب والاضطراب الذين يصيحون طالبين قتل الناصرى . فساقوا يسوع إلى أن أتوا به أمام رئيس الكهنة الذى يدعى قيافا ، فأرسل إلىَّ لأنطق بالحكم عليه فأجبته قائلاً : «بما أن يسوع جليلياً فهذه القضية هى من إختصاصات هيرودس» وبناء عليه أمرت بإرساله إلى الجليل . فتظاهر رئيس الربع هذا الخداع المكار محتجاً باحترامه لمقامى - بصفتى وكيل القصر -

وفوّض أمر هذا الرجل لى . وفى الحال صارت هيئة سراىّ كهيئة قلعة محصورة وكان يزداد عدد الثائرين كل لحظة وغصت أورشليم بالأفواج الكثيرة الآتية على جبال الناصرة ...

وكنت قد اقترنت بزوجة من الغال جاءت وألقت بنفسها عن قدمىّ باكية وقالت لى : «احترس ولا تمس هذا الرجل لأنه قدوس فرأيته البارحة فى رؤيا الليل ماشياً على الماء وطائراً على أجنحة الرياح ... فيا بيلاطس إذا لم تنصت لالتماس زوجتك لابد أن يلاقيك الشر» .

وفى هذه الأثناء كادت سلالم الرخام أن تسقط من ثقل الأمواج الكثيرة ، فأتوا ثانية بالناصرى إلىّ ، فتوجهت إلى كرسى القضاء يتبعنى حرسى ، وسألت المتجمهرين بصوت صارم عما يطلبونه فأجابوا قائلين : «نطلب موت الناصرى» . فقلت لهم : «وأى ذنب اقترفه ؟ » . فأجابوا قائلين : «إنه جدف وتنبأ عن خراب الهيكل وقال إنه ابن الله وإنه المسيا ملك اليهود» ، فقلت لهم : «إن القانون لم يصدر عقاباً بالموت على مثل هذه الأمور» ، فصاح هؤلاء الجماهير القساة قائلين : «اصلبه. اصلبه» . وكان فى وسط هذه الجماهير الكثيرة شخص ساكن هادئ وهذا الشخص هو الناصرى .

وبعد أن بذلت جهدى مراراً عديدة لوقايته وحمايته من مضطهديه لم يجد ذلك نفعاً ، فاتخذت هذه الطريقة التى ظهرت لى أنها الطريقة الوحيدة لإنقاذ حياته وهى أننى أمرت بجلده ، ثم طلبت طستاً وغسلت يدى أمام الجمهور مُشيراً بذلك إلى استهجان عملهم ، ولكن لم يأتِ ذلك الأمر بثمرة ولا فائدة فإن نفوس أولئك القوم كانت ظمآنة لقتله ...

وفى الساعة الأولى من الليل خلعت ردائى ونزلت إلى المدينة وتوجهت إلى بوابة الجلجثة وكان قد قُضى الأمر وتمت الذبيحة ... فرجعت إلى كرسى القضاء كاسف البال كثير التفكير ، ولما طلعت على السلالم التى كانت لاتزال مخضبة بدم الناصرى شاهدت رجلاً هرماً فى حالة من الاستغاثة والتوسل ، وكان خلفه جملة من النساء باكيات ، فألقى نفسه عند قدمىّ وبكى بكاء مراً فقلت له بلطف : «يا أبى من أنت ؟ وماهى طلبتك ؟» فأجاب قائلاً : «أنا يوسف من أرماثا ... أتيتُ متعطفاً حضرتكم وأنا جاثٍ على ركبتى أن تأذن لى بدفن يسوع الناصرى» . فقلت له : «قد أجبت طلبتك» ، وفى الحال أمرتُ مانيلوس أن يأخذ بعض عساكر معه ليلاحظ ويباشر دفن الناصرى لئلا يتعرض له أحد . وبعد أيام قليلة وُجد القبر فارغاً وأذاع تلاميذ الناصرى فى أطراف البلاد وأكنافها أن يسوع قد قام من الأموات كما تنبأ لهم من قبل ... فبقى

عليّ القيام بهذا الواجب وهو إبلاغ جناب الإمبراطور هذه الحوادث المكدرة» .

٧ - صورة الحكم الذى نطق به بيلاطس البنطى على يسوع الناصرى :

● نشرت جريدة التابليت التليانية أن هذا الحكم منقوش على لوح من النحاس الأصفر باللغة العبرانية . واكتشاف هذا اللوح كان سنة ١٢٨٠م بمدينة أكويلا بنابولى أثناء البحث عن الآثارات الرومانية ، وهو محفوظ الآن بدير رهبان الكارثوزيان القريب من نابولى ، وقد نقله القس منسى يوحنا فى كتابه «الدليل الصحيح فى تأثير دين المسيح» . وإليك ماجاء به :

«فى السنة السابعة عشر من حكم الإمبراطور طيباريوس وفى اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار (مارس) وفى مدينة أورشليم المقدسة فى عهد الحبرين حنانيا وقيافا حكم بيلاطس البنطى الوالى الجالس للقضاء فى دار ندوة مجمع البروتوريين على يسوع الناصرى بالموت صلباً بين لصين بناء على الشهادات الكثيرة البينة المقدمة من الشعب المثبتة أن يسوع الناصرى :

أولاً : مضل يسوق الناس إلى الضلال .

ثانياً : يغرى الناس على الشغب والهياج .

ثالثاً : أنه عدو الناموس ..

رابعاً : يدعو نفسه ابن الله .

خامساً : يدعو نفسه ملك إسرائيل .

سادساً : دخل الهيكل ومعه جمع غفير من الناس حاملين سعف النخل .

فلهذا يأمر بيلاطس البنطى كونيتوس كرنيليوس قائد المئة الأولى أن يأتى بيسوع المسيح إلى المحل المعد لقتله ، وعليه أيضاً أن يمنع كل من يتعدى لتنفيذ هذا الحكم فقيراً كان أو غنياً ... وهاك أسماء الشهود الذين وقعوا على تنفيذ هذا الحكم على يسوع المسيح :

أولاً : دانيال روبانى فريسى .

ثانياً : يوحنا زوربابل .

ثالثاً : روفائيل روبانى .

رابعاً : كابيت .

وأن يؤتى به إلى خارج المدينة أورشليم من باب الطورانى» .

● ومن مطابقة الأسباب الواردة فى هذا الحكم لما هو وارد فى الإنجيل يستدل على مطابقة الإنجيل للحوادث التاريخية .

كل هذه الوثائق التاريخية وغيرها الكثير تشهد لصدق ما جاء بالعهد الجديد عن السيد المسيح ، مما يدل على أن يد التحريف لم تنل منه مثقال ذرة، كما تدل على أنه قد كُتب بإرشاد إلهى وليس من تأليف بشر وإلا كانوا قد أخطأوا فى تدوين بعض الأحداث على الأقل ، ولخرج العهد الجديد فى النهاية مخالفاً للوثائق التاريخية .

سادساً : شهادة إتمام النبوات

● لا شئ يزعج أعداء الكتاب المقدس أكثر من نبواته التى تحققت بمنتهى الدقة والوضوح ، نبوات كثيرة يصل عددها إلى ١٥٠٠ نبوة تمت بكل تفاصيلها ، وبعد كتابتها بمئات السنين . ونحن نجد فى الكتاب المقدس نبوات تتعلق بالشعوب والأمم والمدن والملوك ، ونبوات أخرى تتعلق بشخص الفادى الآتى إلى العالم لخلاص البشرية، وجميع هذه النبوات قد تحققت ، وإليك البعض القليل مما يوضح ذلك ★ :

أ - نبوات العهد القديم :

✤ نبوات عن السيد المسيح :

● هناك أكثر من ٣٠٠ نبوة فى العهد القديم تنبأت عن شخص الفادى والمخلص الآتى لخلاص العالم ، وهذه النبوات كلها تحققت بدقة متناهية فى شخص السيد المسيح . انظر الفصل الخامس : الجزء الثانى : البرهان الأول .

✤ نبوات عن شعوب وملوك :

١ - نبوة نوح لأولاده :

هذه النبوة يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد بنحو ٣٥٠٠ سنة ، وقد نطق بها نوح لأولاده الثلاثة سام وحام ويافث الذين منهم تفرقت جميع شعوب الأرض .

● عن **سام** قال نوح : «مبارك الرب إله سام» «تكوين ٩ : ٢٦» . وسام هذا هو الذى عمَّر قارة آسيا وقد كانت البركة فعلاً كبيرة فى هذه القارة ، فمنها خرج كل أنبياء العهد القديم وكل كتبة الكتاب المقدس ... ومن نسل سام هذا جاء السيد المسيح الفادى مخلص العالم .

● وعن **يافث** قال نوح : «ليفتح الله ليافث فيسكن فى مساكن سام» «تكوين٩ : ٢٧» . ويافث هذا هو الذى عمَّر قارة أوروبا ونسل يافث هو الذى فتح الأمريكتين . أما عن قوله «يسكن فى مساكن سام» فقد تم هذا فعلاً إذ منذ زمن الإسكندر الأكبر

★ إعجاز وحى الكتاب المقدس ونبواته – القس عبد المسيح بسيط .

★ Bible Prophecies Fulfilled Today - George T. B. Davis.

والأوربيون يستعمرون مناطق كثيرة من آسيا «استعمار اليونان ثم الرومان ثم الإيطاليين والأسبان ثم استعمار الإنجليز والفرنسيين» .

● أما **حام** فلم يذكره نوح فى نبوته بل اكتفى بذكر ابنه الصغير كنعان قائلاً : «ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته» «تكوين ٩ : ٢٥» . ولعل ذلك يرجع إلى أن نسل حام هو الذى عمَّر قارة إفريقيا والتى ظلت أجزاء كثيرة منها لا يعرفها أحد لآلاف السنين ، ولايزال بعضها إلى الآن فى ظلام شديد بعيداً عن نور الحضارة ... أما عن كنعان فقد تمت النبوة تماماً عندما استولى يشوع بن نون «من نسل سام» على أرض كنعان بعد أن نطق نوح بالنبوة بما يقرب من ألفى عام .

٢ - نبوة يشوع عن أريحا :

● تنبأ يشوع النبى فى أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد عن أريحا بعد أن هدمها وقال إنها ستبنى مرة أخرى برغم خرابها ، وسيعيد بناءها شخص آخر سوف يموت ابنه البكر فى بداية العمل وابنه الأصغر عند إتمام البناء . «يشوع ٦:٢٦» .

● ولقد تم هذا الأمر بالحرف الواحد إذ يذكر سفر الملوك : «وفى أيامه (الملك آخاب) بنى حيئيل البيتئيلى أريحا بأبيرام بكره وضع أساسها وبسجوب صغيره نصب أبوابها حسب كلام الرب الذى تكلم به عن يد يشوع بن نون» . «١ملوك ١٦: ٣٤»

٣ - نبوة إشعياء عن خراب بابل العظيمة :

● تنبأ إشعياء النبى قائلاً : «تصير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم وعمورة ، لا تعمر إلى الأبد ولا تسكن إلى دور فدور ، ولا يخيم هناك أعرابى ولا يربض هناك رعاة بل تربض هناك وحوش القفر ... ووقتها قريب المجئ وأيامها لا تطول» . «أشعياء ١٣ : ١٩ - ٢٢ »

● وتحققت نبوة إشعياء تماماً بعد النطق بها بـ ١٦٠ سنة تقريباً ، فقد استطاع كورش ملك فارس أن يدخل المدينة بخطة محكمة وسقطت بابل المدينة العظيمة رغم حصانتها ، ودُمرت المدينة ولم تعمَّر ثانية حسب نبوة إشعياء ، ولم توجد بها أية مراع لأن تربتها أصلاً لا تصلح للزراعة ولهذا صارت مسكناً لحيوانات البرية .

٤ - نبوة إرميا عن سبى الشعب اليهودى سبعين سنة :

● تنبأ إرميا عن سبى الشعب اليهودى سبعين سنة لدى بابل فقال : «لذلك هكذا قال رب الجنود ... ها أنذا أرسل فآخذ كل عشائر الشمال يقول الرب وإلى نبوخذ راصر عبدى ملك بابل وآتى بهم على هذه الأرض وعلى كل سكانها وعلى كل هذه الشعوب حواليهم ... وتصير كل هذه الأرض خراباً ودهشاً وتخدم هذه الشعوب

ملك بابل سبعين سنة» . «إرميا ٢٥ : ٨ – ١١» ... هذا وقد تحققت النبوة بكل تفاصيلها وبدقة مذهلة .

٥ - نبوة إشعياء عن عودة اليهود من السبى البابلى :

● تنبأ إشعياء عن انتصار كورش على البابليين وعودة اليهود من السبى البابلى ... وتم هذا فعلاً إذ انتصر كورش على البابليين ، وحينئذ أطلعوه على نبوة إشعياء فذهل منها وأمر بإطلاق اليهود من سبيهم والسماح لهم بعودتهم إلى أراضيهم . «إشعياء ٤٤ : ٢٦ – ٢٨ ، ٤٥ : ١ ، ١٣» .

٦ - نبوة إشعياء عن مباركة الله لشعب مصر :

● قال إشعياء «مبارك شعب مصر» «إشعياء ١٩ : ٢٥» . وقد تم هذا فعلاً إذ تباركت مصر ببركة فريدة فقد أتى السيد المسيح إلى أرضها وهو طفل بصحبة العائلة المقدسة وباركها.

٧ - نبوة إشعياء عن تحول مصر من الوثنية إلى المسيحية :

● قال إشعياء «فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر ... فيُعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة فينذرون للرب نذراً ويوفون به» «إشعياء ١٩ : ١٩ – ٢١» . وقد تحقق هذا حرفياً بعد ٦٠٠ سنة تقريباً من النبوة إذ عرف المصريون الرب وآمنوا بالمسيحية .

٨ - نبوة حزقيال عن صور :

● قال حزقيال النبى : «لأنه هكذا قال السيد الرب : هأنذا أجلب على صور نبوخذ راصر (نصر) ملك بابل وينهبون ثروتك ويهدمون أسوارك ويهدمون بيوتك البهيجة . ويضعون حجارتك وخشبك وترابك فى وسط المياه ... وأصيرك كضح (كقمة) الصخر فتكونين مبسطاً للشباك ، لا تبنين بعد لأنى أنا الرب تكلمت» . «حزقيال : ٢٦ : ٧ – ٢١» .

● وقد تمت هذه النبوة بدقة متناهية وإليك ما يوضح ذلك :

– تنبأ حزقيال بهذة النبوة سنة ٥٩٠ ق . م .

– حاصر نبوخذ نصر مدينة صور من ٥٨٥ – ٥٧٢ ق . م ، وبعدها استسلمت صور إذ هجرها أهلها إلى جزيرة قريبة فى وسط البحر .

– جاء الإسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ ق . م ، وأزال المدينة القديمة ، ودك بيوتها دكاً وجعلها صخوراً عارية ، وصنع بأنقاضها طريقاً فى البحر ليصل إلى صور الجزيرة.

● ويكتب المؤرخ المدنى فيليب مايرز معلقاً على ذلك قائلاً : «لقد حوَّل الإسكندر صور إلى خرائب ... والآن أصبح الجزء الأكبر من المدينة عارياً تماماً كقمة الصخرة ، وما يزال المكان يستخدمه الصيادون فى نشر شباكهم لتجف عليه» .

● ويقول أيضاً المؤرخ العالمى چون بيك : «ولم يتوقف تاريخ صور بعد غزو الإسكندر ، فقد استمر إعادة البناء واستمرت الحروب تحاصر أسوارها حتى سقطت تماماً فى النهاية بعد ١٦٠٠ سنة ولم يعد بناؤها ثانية» .

٩ - نبوة دانيال النبى عن الإسكندر الأكبر :

● وتنبأ دانيال النبى عن الإسكندر الأكبر ملك اليونان قبل ظهوره وحدده بوظيفة «ملك اليونان» وحدد بعض ألقابه مثل العظيم ، الجبار كما تنبأ عن اكتساحه لدول كثيرة فى سرعة مذهلة ، ثم تنبأ عن انكساره فجأة وانقسام مملكته بعد ذلك إلى أربع ممالك ، وانقطاع الملك نهائياً من نسله وهذا ما تم حرفياً إذ قام الإسكندر الأكبر واكتسح العالم كله ولكنه مات فجأة وعمره ٣٣ سنة ، وانقسمت مملكته بعد موته بمدة بسيطة إلى أربع ممالك تماماً حسبما جاء بالنبوة «دانيال ٨ - ١١» .

١٠ - نبوة ميخا النبى عن خراب السامرة :

● وتنبأ ميخا النبى عن خراب مدينة السامرة فقال : «فأجعل السامرة خربة فى البرية ، مغارس للكروم وألقى حجارتها إلى الوادى وأكشف أسسها» «ميخا ١ : ٦».

● يقول المؤرخ العالمى بيتر ستونر : «ظلت مدينة السامرة باقية فى مكانها إلى ما بعد ٧٥٠ سنة من إعلان النبوة حتى إلى عهد السيد المسيح ... ولكنها هُدمت أخيراً وأصبحت كومة من الحطام والأحجار ، وأزيل هذا الحطام شيئاً فشيئاً من فوق التل الذى كانت مقامة فوقه حتى ظهرت حجارة أساساتها التى ألقيت هى بدورها من فوق التل إلى الوادى ، وموقعها الآن تغطيه حدائق الفاكهة» ... وهكذا تم تحقيق نبوة ميخا النبى .

ب - نبوات العهد الجديد :

١ - تنبأ السيد المسيح عن الاضطهاد الذى سيلاقيه التلاميذ جراء الكرازة باسمه «متى ١٠ : ١٧ - ٢٣» وقد تحقق هذا حرفياً .

٢- وتنبأ السيد المسيح عن ثبات وصمود الكنيسة أمام الاضطهاد وقال : «أبواب الجحيم لن تقوى عليها» «متى١٦:١٦ - ١٨» وقد تحقق هذا ومازال يتحقق كل يوم .

٣ - وتنبأ السيد المسيح عن خراب أورشليم والهيكل قبل خرابهما بأربعين سنة

«لوقا ١٩ : ٤٣ ، ٤٤» وقد تحقق هذا سنة ٧٠ م على يد تيطس القائد الرومانى .

٤ - وتنبأ السيد المسيح عن دمار كورزين وخراب بيت صيدا وكفرناحوم «متى ١١ : ٢٠ - ٢٤» وقد زالت هذه المدن من الوجود فى نهاية القرن الرابع الميلادى .

٥ - وتنبأ السيد المسيح عن انتشار الإنجيل فى المسكونة كلها . «مرقس١٣ : ١٠» وإتمام هذه النبوة واضح الآن للجميع إذ أعلنت جمعية الكتاب المقدس الأمريكية أن الكتاب المقدس أصبح الآن فى متناول ٩٨ ٪ من سكان العالم * .

٦ - وتنبأ السيد المسيح عن استشهاد القديس بطرس «يوحنا ٢١ : ١٨ ، ١٩» وقد تم ذلك فعلاً على يد نيرون إمبراطور روما .

انظر الفصل الخامس : البرهان الثامن : ثالثاً .

وإتمام كل هذه النبوات ينطق بعظمة الكتاب المقدس هذا من جهة ، أما من الجهة الأخرى فهو يشهد بكل قوة لصحة وحيه وعصمته من التحريف .

سابعاً : شهادة العقل والمنطق

١ - دور العهد القديم فى إثبات صحة العهد الجديد :

● من يقرأ العهد القديم يجد الترابط العجيب بينه وبين العهد الجديد - كما ذكرنا - ويكفى فقط كمثال على هذا الترابط النبوات الكثيرة التى تنبأت عن السيد المسيح والموجودة فى العهد القديم والتى تحققت فى العهد الجديد ... هذه الوحدة العجيبة بين العهدين تستلزم أنه لكى يتم تحريف العهد الجديد فيلزم بالضرورة تحريف العهد القديم ليستمر التطابق والتوافق بينهما . ولا تنسَ - عزيزى القارئ - أن الترجمة السبعينية اليونانية لأسفار العهد القديم كانت قد تمت فى القرن الثالث قبل الميلاد وانتشرت أسفار العهد القديم فى بلاد عديدة ، فكيف يمكن لجماعة المسيحيين البسطاء جمع كل هذه الكتب المنتشرة وتحريفها لتطابق كتابهم .

● وإذا كان المسيحيون سيحرفون العهد الجديد ليجعلوا من مسيحهم إلهاً فلماذا سيصمت اليهود وهم يرون توراتهم تحرف أمام أعينهم وبيد أعدائهم !!!

● ثم كيف للمسيحيين العزل من السلاح والمال والسلطة أن يجمعوا كتب التوراة كلها الموجودة فى اليهودية : فى الهيكل وعند الكتبة ورؤساء الكهنة وفى المجامع ، وأيضاً فى البلاد التى وصلتها نسخ من الترجمة السبعينية . كيف لهم أن يجمعوا كل هذه النسخ ليحرفوها ويطابقوها مع كتب العهد الجديد ؟ ... وإن نجحوا فى عمل

* United Bible Society of U.S.A. - 1998.

هذا المستحيل ألا تبقى نسخة شاردة غير محرفة فى بيت أو مجمع تظهر بعد سنين لتعلن أنها التوراة الأصلية غير المحرفة ؟ ولكن هذا لم يحدث ولن يحدث ... فكتب العهد القديم التى عند اليهود هى بعينها التى عند المسيحيين فلا يوجد أدنى اختلاف بينهما ... وهى باقية لتشهد بصدق الكتاب المقدس كله .

٢ - دور كتبة العهد الجديد فى إثبات وحيه وعصمته :

● لقد كان معظم كتبة العهد الجديد شهود عيان للأحداث التى سجلوها ، ولقد أقروا بذلك مرات عديدة وإليك ما قاله بطرس : «لأننا لم نتبع خرافات مصطنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح و مجيئه بل قد كنا معاينين عظمته» «٢ بطرس ١ : ١٦»

● لقد أعلن كتبة العهد الجديد أن ما كتبوه هو بوحى من الروح القدس وليس من عندياتهم إذ يقول القديس بولس «كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ . للتقويم والتأديب» «٢ تيموثاوس ٣ : ١٦» . ويقول القديس بطرس : «لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» . «٢ بطرس ١ : ٢١» .

● لقد كتب كتبة العهد الجديد أسفارهم من أماكن متفرقة ومتباعدة عن بعضها ولكنها خرجت فى وحدة واحدة وفى اتفاق تام .

● لقد ذكر الرسل أخطاءهم الشخصية فى كتاباتهم بكل صراحة مثل خيانة أحدهم ، وإنكار الآخر ، واختلافهم حول من هو الأعظم فيهم ؟ وهروبهم وقت صلب المسيح ... فلو كان العهد الجديد من تأليف بشر أو لو قام التلاميذ بتحريفه وتبديله هل كانوا سيبقون على هذه الأمور فيه ؟ إن ذكرهم للضعفات التى كانت لبعضهم يدل دلالة قاطعة على أنهم قد كتبوا بإرشاد الروح القدس بكل أمانة وصدق وتدقيق .

● لقد كرز التلاميذ بالإله المتجسد والمصلوب والقائم من الأموات وهذا أمر صعب القبول ... ولو كانوا يريدون التحريف لكانوا قد حذفوا الأمور التى تجعل من بشارتهم أمراً صعباً وتؤدى بهم إلى الاستشهاد ، ولذلك يقول القديس بولس : «ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة» . «١كورنثوس ١: ٢٣»

● لقد كان التلاميذ والرسول أناساً بسطاء ، فلم يكن لهم لسان الفلاسفة أو عقول العلماء إلا أن كلماتهم كانت أعظم من فكر المفكرين وأقوى من سيوف الرومان لأنها كانت من الروح القدس ، ورغم أن كلماتهم كانت ضد الميول البشرية حيث حرّم الإنجيل تعدد الزوجات وحث على حياة الطهارة وحرّم محبة المال والعالم إلا أن التلاميذ استمروا يكرزون بهذه التعاليم الصعبة دون أن يحذفوا منها حرفاً واحداً .

● لم يعتمد الرسل فى كرازتهم على أية إغراءات ، ولا استعملوا القوة ليرغموا أحداً على الإيمان ... لقد قال لهم السيد المسيح : «ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب ... لا تحملوا كيساً ولا مزوداً ولا أحذية» «لوقا ١٠ : ٣ ، ٤» ورغم هذا فإن الرسل نجحوا فى نشر الكرازة بين شعوب العالم المختلفة .

● لقد استشهد كل كتبة العهد الجديد «ماعدا يوحنا» مقدمين حياتهم من أجل ما كرزوا به وما كتبوه ، فلو كانوا غير صادقين لتراجع أكثرهم أو بعض منهم على الأقل أمام الإضطهادات العنيفة التى واجهوها ، فالعقل لا يقبل أن يستمر كل هؤلاء فى كذبهم حتى الموت .

٣ - الانتشار السريع لأسفار العهد الجديد* :

● لقد انتشرت أسفار العهد الجديد فى أثناء حياة الرسل انتشاراً سريعاً وتبادلتها الكنائس معاً نتيجة لسهولة المواصلات :

+ فعندما ذهب القديس توما إلى الهند كان معه نسخة من إنجيل متى .

+ وعندما دُفن القديس برنابا فى قبرص وُضع مع جثمانه نسخة من إنجيل متى .

+ وكتب القديس مرقس إنجيله وانتشر مبكراً فى روما ومصر وشمال إفريقيا .

+ وكتب القديس لوقا إنجيله وسفر الأعمال وانتشرا فى اليونان وإنطاكية .

+ وكانت الأناجيل الثلاثة مع يوحنا الرسول حين كتب إنجيله بدليل أنه دوَّن ٩٠ ٪ من إنجيله مما لم تذكره الأناجيل الثلاثة الأخرى .

+ وبالرغم من أن يوحنا دوَّن إنجيله فى أفسس بآسيا الصغرى فى نهاية القرن الأول إلا أن نسخة منه وُجدت فى صحراء الفيوم بمصر ، ويرجع تاريخها إلى «١١٧ - ١٣٥م» مما يؤكد انتشاره السريع خلال سنين قليلة .

+ كما كانت رسائل القديس بولس منتشرة فى معظم الكنائس التى أسسها وفى غيرها ، وكان يوصى بقراءة هذه الرسائل وتبادلها بين الكنائس : «متى قُرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تُقرأ أيضاً فى كنيسة اللاودكيين . والتى من لاودكيا تقرأونها أنتم أيضاً» «كولوسى ٤ : ١٦» .

وهكذا انتشرت أسفار العهد الجديد فى أثناء حياة الرسل انتشاراً سريعاً .

● ثم انتشرت أيضاً على أيدى خلفائهم الآباء الرسوليين أمثال إكليمنضس الرومانى ، أغناطيوس الإنطاكى ، بوليكاربوس ، يوستينوس الشهيد الذين

---

* الكتاب المقدس هل هو كلمة الله ؟ - القس عبد المسيح بسيط .

استخدموا أقوال العهد الجديد فى عظاتهم واقتبسوا منها فى كتاباتهم .

● ثم انتشرت أكثر على أيدى الجيل الثالث من آباء الكنيسة أمثال القديس إيريناؤس ، إكليمنضس السكندرى ، العلامة ترتليان ، تاتيان السورى ، وهؤلاء امتازت كتاباتهم بكثرة ما اقتبسوه من العهد الجديد وتركوا لنا كتاباتهم زاخرة بهذا.

● ثم انتشرت أكثر وأكثر على أيدى آباء الكنيسة فى الفترة من « ٢٠٠ - ٢٥٠م» فقد اقتبس آباء هذه الفترة فى كتاباتهم الكثير والكثير ومن أكثرهم العلامة أوريجانوس وأيضاً كبريانوس أسقف قرطاجنة والبابا ديونيسيوس السكندرى .

من كل ماسبق يتضح لنا سرعة انتشار العهد الجديد فى القارات الثلاث مكتوباً وشفاهاً ومقتبساً فى كتابات الآباء لدرجة يستحيل معها مجرد التفكير فى فقد جزء منه ، أو يستحيل معها مجرد التفكير فى جمع كل هذه الكتابات من مختلف البلاد والكنائس وتحريفها أو تبديلها .

٤ - وجود الكتاب لدى جماعات متنازعة :

لقد كان الكتاب دائماً بين أيدى جماعات متنازعة يستحيل اتفاقها معاً :

● **بالنسبة للعهد القديم قبل مجئ السيد المسيح** : كان اليهود منذ نشأتهم اثنى عشر سبطاً وكثيراً ما كانوا يتنازعون معاً ، ولهذا لا يمكن أن نتخيل أن يتفقوا معاً جميعاً على تحريف كتبهم المقدسة بنفس الطريقة ، ثم بأى غرض سيحرفونها ؟

● **وبعد مجئ السيد المسيح** : اكتمل الكتاب المقدس وصار فى صورته النهائية يتكون من جزئين العهد القديم والعهد الجديد :

أ - **العهد القديم** يؤمن به اليهود كما يؤمن به المسيحيون ... ولو حرفه المسيحيون لكشف اليهود هذا التحريف فى الحال ، وفضحوهم خاصة وهم أعداؤهم منذ فجر المسيحية .

ب - **العهد الجديد** كان أيضاً بين أطراف متنازعة : فمنذ العصر الرسولى والكنيسة تعانى من الهرطقات والبدع ، ومع أن الهراطقة نادوا بآراء غريبة إلا أنهم ظلوا جميعاً مؤمنين بالكتاب المقدس .

إذن منذ البداية والكتاب المقدس تؤمن به جماعات متنازعة يستحيل اتفاقها معاً ، فلو قامت جماعة منها بأى تحريف لجزء من الكتاب لفضحت بقية الجماعات هذا التحريف وكشفته وشنعت بهذه الجماعة المحرفة .

٥ - أسئلة لا تجد لها إجابة :

• هل يستطيع القائلون بالتحريف أن يدلونا على مؤرخ ذكر شيئاً فى التاريخ - ولو عابراً - عن مؤتمر أو مجمع ضم أجناس البشر من جميع القارات من يهود ومسيحيين «على اختلاف لغاتهم ورغم عداواتهم» لتحريف الكتاب المقدس : التوراة والإنجيل ؟

• وفى أى مكان من العالم حدث ذلك ؟ ومن هو الدكتاتور العالمى الذى ساد العالم وأكره اليهود والنصارى فى كل العالم أن يحملوا التوراة والإنجيل إلى مكان الاجتماع لتحريفهما ؟ وكيف لم تفلت نسخة واحدة من نسخ التوراة والإنجيل لتبقى شاهدة على الذين أجروا التحريف المزعوم ؟

• إننا نضع عدة أسئلة أمام المنطق والعقل :

- من الذى حرف الكتاب المقدس ؟
- متى حُرف الكتاب المقدس ؟
- أين حُرف الكتاب المقدس ؟
- لماذا حُرف الكتاب المقدس ؟
- أين النسخة الأصلية التى لم تُحرف ؟

عزيزى القارئ : هذه الأسئلة لن تجد لها إجابة عند أحد ؟ هل تعرف لماذا ؟

لأن الكتاب المقدس لم تمتد إليه يد التحريف من بعيد أو قريب طبقاً لوعد السيد المسيح نفسه «السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لن يزول» «متى ٢٤ : ٣٥».

عزيزى القارئ : كانت هذه هى نبذة موجزة عن أهم براهين وحى وعصمة الكتاب المقدس ، فكتابنا المقدس كتاب إلهى صادق فى وحيه خالٍ من أية استحالة أو تحريف ... وهذه هى الحقيقة الأولى التى أريدك أن تكون قد استوعبتها الآن جيداً .



الفصل الثانى

الله واحد مثلث الأقانيم

أولاً : المسيحية ديانة توحيد .

ثانيــــاً : التثليث المسيحى .

ثالثــــاً : المسيحية آمنت بالتثليث منذ بدايتها .

رابعــــاً : عقيدة التثليث أمام المنطق والعقل .

خـامسـاً : مساواة الأقانيم الثلاثة فى الذات الإلهية .

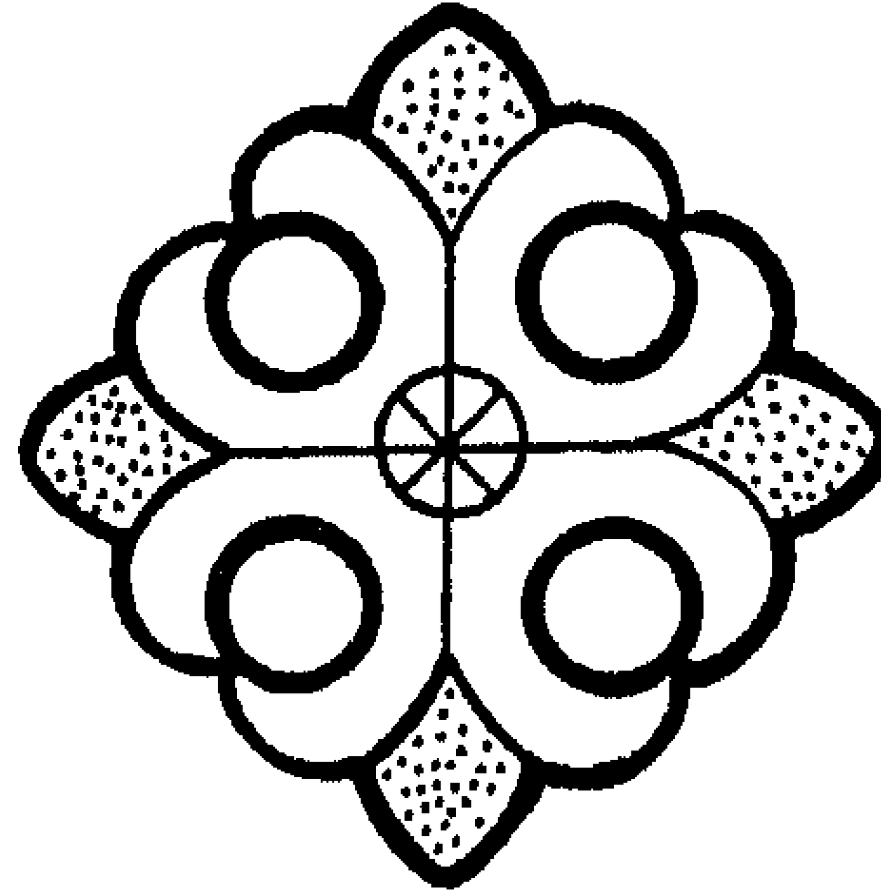
سـادسـاً : ما معنى أن أقنوم الكلمة مولود من الآب ؟

سـابعـاً : لماذا دُعى أقنوم الكلمة بالابن ؟

ثـامنـاً : ما معنى أن أقنوم الروح القدس منبثق من الآب ؟

تاسعـاً : سر إصرار المسيحية على عقيدة التثليث .

عـاشـراً : بركات إيماننا بالثالوث القدوس .



أولاً : المسيحية ديانة توحيد

• نحن – المسيحيين – نعبد إلهاً واحداً لا شريك له ، وقانون الإيمان الذى نردده جميعاً فى الشرق والغرب فى كل صلواتنا الخاصة والعامة منذ القديم وإلى الأبد نردد فى مطلعه : «**بالحقيقة نؤمن بإله واحد**» . فنحن – المسيحيين – نؤمن بالحقيقة بإله واحد ، وهذا يعنى أن الله لا يوجد له نظير فى الألوهية مطلقاً ، وأن لهذا الإله جوهراً واحداً غير قابل للتجزئة والانقسام .

١ - العقل يرفض وجود أكثر من إله :

فإذا كان هناك إله غير الله فما عمل هذا الإله الآخر وما هو اختصاصه ؟

• لأنه ما دام الله غير محدود وغير متناه فلا مجال لوجود إله آخر ، لأن وجود هذا الآخر يتنافى ويتعارض مع صفة اللانهائية واللامحدودية فى الله . وحيث إن الله يتصف باللانهائية واللامحدودية ، فوجوده إذن يملأ كل مكان ولا يخلو منه مكان، فكيف وأين يوجد هذا الإله الآخر ؟

• ولما كان الله قادراً على كل شئ فلماذا يكون هناك إله آخر ؟ وما هو عمله ؟ هل يأخذ هذا الآخر شيئاً من أعمال الله ؟ لو كان الأمر كذلك لترتب عليه أن يكون الله غير قادر على كل شئ ، أو يكون قادراً على بعض أشياء دون أشياء أخرى ، لأن هذه الأشياء الأخرى تدخل فى اختصاص الإله الآخر .

وهكذا يمكننا منطقياً وعقلياً رفض القول بوجود أكثر من إله واحد .

٢ - المسيحية هى التى علمت العالم التوحيد :

• تاريخ الكنيسة يشهد أن آباء الكنيسة ومعلميها الأوائل بذلوا جهوداً عظمى فى الكرازة بوحدانية الله ، ومحاربة تعدد الآلهة ، ووضعوا كتباً ومؤلفات قيمة فى سبيل ذلك . ويمكننا أن نقول بكل الحق إن آباء الكنيسة ومعلميها الأوائل هم الذين علموا الناس بأن الله لا يمكن إلا أن يكون واحداً ، فإذا كان بعض الناس يتهمون المسيحية اليوم بالشرك فقد نسى هؤلاء فضل الذين علموا العالم أجمع أول درس فى التوحيد .

٣ - الأدلة الكتابية على التوحيد :

أ - العهد القديم :

+ «الرب هو الإله ليس آخر سواه» . «تثنية ٤ : ٣٥»

+ «الرب هو الإله فى السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه» . «تثنية ٤ : ٣٩»

+ «الرب إلهنا رب واحد» . «تثنية ٦ : ٤»
+ «الرب وحده ... وليس معه إله» . «تثنية ٣٢ : ١٢»
+ «لأنه من هو إله غير الرب» . «٢ صموئيل ٢٢ : ٣٢»
+ «الرب هو الله وليس آخر» . «١ ملوك ٨ : ٦٠»
+ «أيها الرب ... أنت هو الإله وحدك» . «٢ ملوك ١٩ : ١٥»
+ «أنت الرب الإله وحدك» . «٢ ملوك ١٩ : ١٩»
+ «يارب ليس مثلك ولا إله غيرك» . «١ أخبار ١٧ : ٢٠»
+ «أنت هو الرب وحدك أنت صنعت السموات وسماء السموات وكل جندها والأرض وكل ما عليها والبحار وكل ما فيها» . «نحميا ٩ :٦»
+ «عظيم أنت ... أنت الإله وحدك» . «مزمور ٨٦ : ١٠»
+ «يارب الجنود ... أنت هو الإله وحدك» . «إشعياء ٣٧ : ١٦»
+ «أنك أنت الرب وحدك» . «إشعياء ٣٧ : ٢٠»
+ «أنا الرب هذا اسمي . ومجدى لا أعطيه لآخر» . «إشعياء ٤٢ : ٨»
+ «أنى أنا هو . قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون» . «إشعياء ٤٣ : ١٠»
+ «أنا . أنا الرب وليس غيرى مخلص» . «إشعياء ٤٣ : ١١»
+ «أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى» . «إشعياء ٤٤ : ٦»
+ «هل يوجد إله غيرى» . «إشعياء ٤٤ : ٨»
+ «أنا الرب صانع كل شئ ناشر السموات وحدى باسط الأرض . من معى» . «إشعياء ٤٤ : ٢٤»
+ «أنا الرب وليس آخر . لا إله سواى» . «إشعياء ٤٥ : ٥»
+ «لكى يعلموا أن ليس غيرى . أنا الرب وليس آخر» . «إشعياء ٤٥ : ٦»
+ «قائلين فيك وحدك الله وليس آخر» . «إشعياء ٤٥ : ١٤»
+ «أنا الرب ولا إله آخر غيرى ... ليس سواى» . «إشعياء ٤٥ : ٢١»
+ «لأنى أنا الله وليس آخر الإله وليس مثلى» . «إشعياء ٤٦ : ٩»
+ «أليس إله واحد خلقنا» . «ملاخى ٢ : ١٠»

ب - العهد الجديد :

+ «للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» . «متى ٤ : ١٠»
+ «من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده» . «مرقس ٢ : ٧»
+ «ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» . «مرقس ١٠ : ١٨»
+ «الرب إلهنا رب واحد» . «مرقس ١٢ : ٢٩»

+ «لأن الله واحد وليس آخر سواه» . «مرقس ١٢ : ٣٢»
+ «كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض والمجد الذى من الإله الواحد لستم تطلبونه» . «يوحنا ٥ : ٤٤»
+ «وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك» . «يوحنا ١٧ : ٣»
+ «لأن الله واحد» . «رومية ٣ : ٣٠»
+ «لأن رباً واحداً للجميع» . «رومية ١٠ : ١٢»
+ «ليس إله آخر إلا واحداً» . «١ كورنثوس ٨ : ٤»
+ «لكن لنا إله واحد» . «١ كورنثوس ٨ : ٦»
+ «الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل» . «١ كورنثوس ١٢ : ٦»
+ «ولكن الله واحد» . «غلاطية ٣ : ٢٠»
+ «إله وآب واحد للكل الذى على الكل» . «أفسس ٤ : ٦»
+ «ملك الدهور الذى لا يفنى ولا يُرى الإله الحكيم وحده» . «١ تيموثاوس ١ : ١٧»
+ «لأنه يوجد إله واحد» . «١ تيموثاوس ٢ : ٥»
+ «أنت تؤمن أن الله واحد حسناً تفعل» . «يعقوب ٢ : ١٩»
+ «واحد هو واضع الناموس القادر أن يخلص ويهلك» . «يعقوب ٤ : ١٢»
+ «الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة» . «يهوذا ٢٥»

٤ - أى نوع من الوحدانية هى وحدانية الله ؟

• ثمة سؤال يفرض نفسه : ما الذى كان يفعله الله الواحد الأزلى قبل خلق السماء والأرض والملائكة والبشر ؟ ... نعم فى الأزلية ، إذ لم يكن أحد سواه ، ماذا كان يفعل ؟ هل كان يتكلم ويسمع ويحب ؟ أم كان صامتاً وفى حالة سكون ؟ إن قلنا إنه لم يكن يتكلم ويسمع ويحب ، إذن فقد طرأ تغيير على الله ؛ لأنه قد تكلم إلى الآباء بالأنبياء ، وهو اليوم «سامع الصلاة» إذ هو السميع المجيب ، كما أنه يحب خليقته وصنعة يديه . نعم إن قلنا إن الله كان ساكناً لا يتكلم ولا يسمع ولا يحب ثم تكلم وسمع وأحب إذن فقد تغيَّر ؛ والله جل جلاله منزه عن التغيير والتطور... وإن قلنا إنه كان يتكلم ويسمع ويحب فى الأزل قبل خلق الملائكة أو البشر، فمع من كان يتكلم، وإلى من كان يستمع ، ومن كان يحب ؟؟؟

• إنها حقاً معضلة حيرت الفلاسفة ، وجعلتهم يفضلون عدم الخوض فى غمارها. فهيهات لعقولهم المحدودة أن تحل تلك المعضلة أو أن تعرف جوهر الله . أما نحن -المسيحيين- فقد أعلن الله لنا ذاته ، فعرفنا منه ما خفى على كل فلاسفة

البشر وحكمائهم ، نعم فقد عرفنا أن وحدانية الله ليست وحدانية مجردة ، بل هى وحدانية جامعة مانعة ؛ جامعة لكل ما هو لازم لها ، ومانعة لكل ما عداه . وبناء على ذلك فإن الله منذ الأزل وإلى الأبد هو كليم وسميع ، محب ومحبوب ، ناظر ومنظور ... دون أن يكون هناك شريك معه ، ودون احتياجه – جلت عظمته – إلى شئ أو شخص فى الوجود لإظهار تلك الصفات ... هذا يقودنا إلى النقطة الثانية وهى :

ثانياً : التثليث المسيحى

● كشف لنا الله بوضوح فى العهد الجديد عن أسرار تخص طبيعته الإلهية لم تكن معلنة من قبل فى العهد القديم ، ولكن كان لها إشارات وومضات ، فعرفنا فى العهد الجديد أن الله واحد مثلث الأقانيم .

● والتثليث الذى نؤمن به نحن – المسيحيين – لا يتعارض مطلقاً مع الإيمان بوحدانية الله بل يفسره ويشرحه . فنحن نؤمن بأن وحدانية الله ليست وحدانية جامدة مصمتة ، لكنها وحدانية واجبة الوجود فى ذاتها ، ووحدانية عاقلة فى ذاتها ، ووحدانية حية فى ذاتها . نعم فهكذا نحن – المسيحيين – نؤمن بأن الله واحد لا شريك له ، ولكنه مثلث الصفات أو الخاصيات الذاتية ، فالله واحد فى جوهره ، ولكن يوجد فى هذا الجوهر الواحد ثلاث خاصيات ذاتية وهى : الوجود والعقل والحياة ، وهذه الصفات الذاتية الثلاث أطلق عليها آباء الكنيسة الأوائل كلمة «أقانيم» .

١ - معنى كلمة أقنوم :

● الأقنوم كلمة سريانية الأصل يقابلها باليونانية كلمة HYPOSTASIS – هيبوستاسيس – وهى تتكون من مقطعين : هيبو : تحت ، ستاسيس : الكيان وهى تعنى حرفياً تحت الكيان أو ما يقوم عليه الكيان الإلهى ، **فكلمة أقنوم تعنى خاصية أو صفة ذاتية فى الله تقوم عليها الذات الإلهية ، وبدونها ينعدم قيامها** .

● وينبغى أن تعلم – عزيزى القارئ – أن الأقانيم الثلاثة ليست أجزاء أو أقساماً فى الجوهر الإلهى الواحد ، لأن لله جوهراً بسيطاً لا يقبل التجزئة أو التقسيم ، وإنما الأقانيم الثلاثة هى خاصيات أو صفات ذاتية لازمة لقيام الذات الإلهية .

٢ - الأقانيم الثلاثة :

أ - الله الآب : خاصية الوجود :

● الله واجب الوجود من ذاته وبدونه لا يمكن تفسير الوجود ، والله واجب الوجود تعنى أن الله لم يوجد من قوة خارجة عنه ولم يوجد تحت الزمان بل هو فوق الزمان، وهو يحمل فى ذاته قدرة وجوده ووجود كل الوجود ، فكل الموجودات تستمد منه الوجود كما يقول الوحى المقدس : «به نحيا ونتحرك ونوجد» . «أعمال ١٧ : ٢٨»

● هذه الخاصية الذاتية «الوجود» هى أقنوم الآب .

● وكلمة آب كلمة يونانية تعنى المصدر أو الأصل أو الوجود أو الكيان الإلهى .

● فالآب هو الله من حيث هو أصل الوجود .

ب - الله الابن : خاصية العقل والمعرفة :

● الله عاقل وهو مصدر العقل والمعرفة فى كل الوجود ، سواء كان فى الكائنات العاقلة ، أو الكائنات غير العاقلة والتى تحكمها الغريزة العاقلة ، أو فى الكون المنظم والذى يشهد جماله ونظامه بأن وراءه عقلاً بارعاً هو عقل مهندس الكون الأعظم .

● هذه الخاصية الذاتية «العقل والمعرفة» هى أقنوم الابن أو الكلمة «اللوغوس» .

● فالابن هو الله من حيث هو أصل العقل والحكمة والمعرفة .

● أقنوم الابن هذا هو الذى تجسد فى ملء الزمان وفدى الإنسان ، وهذا ما سنعرضه تفصيلاً فى الفصول التالية .

ج- الله الروح القدس : خاصية الحياة :

● الله حى وهو مصدر الحياة فى كل الكائنات الحية ، فإذا لم يكن الله حياً كان ميتاً ، وحاشا لله أن يكون ميتاً .

● هذه الخاصية الذاتية «الحياة» هى أقنوم الروح القدس،لأن الروح هو الحياة .

● فالروح القدس هو الله من حيث هو أصل الحياة .

هذه الأقانيم الثلاثة متمايزة فى الخاصية فقط ، لكن لها طبيعة واحدة وجوهر واحد ، فخاصية الوجود غير خاصية النطق غير خاصية الحياة ، ورغم ذلك فالأقانيم الثلاثة متساوية فى جميع الكمالات والألقاب الإلهية .

عزيزى القارئ : من هذا يتضح أن الأقانيم الثلاثة هى صفات أو خاصيات ذاتية فى الله الواحد ، فبالرغم من أن لله جوهراً واحداً إلا أن ذلك لا يمنع كونه ذا ثلاثة أقانيم ، لأن الثلاثة أقانيم ليسوا ثلاثة آلهة منفصلة، بل إله واحد ، وعلى هذا يمكننا أن نقول : الله واجب الوجود بذاته ، ناطق بكلمته ، حى بروحه .

٣ - الأدلة الكتابية على التثليث :

● عقيدة التثليث حقيقة مسيحية جوهرية جاءتنا من الوحى الإلهى ، ولم نأتِ بها من فلسفة خاصة أو ابتكار عقولنا . فهى تعليم إلهى وحقيقة من حقائق الإيمان المعلنة لنا من الله ، ومن يرفضها فقد رفض الله وإعلاناته .

أ - العهد القديم :

● من البديهى لم يكن معقولاً أن يكشف الله عن التعدد فى الذات الإلهية حين كان الشعب فى مرحلة البداوة الروحية محاطين بكثرة وثنية تؤمن بتعدد الآلهة ، ولكن ومع هذا فقد كانت هناك إشارات إلى عقيدة التثليث فى نصوص العهد القديم نعرض هنا بعضها :

١ - فى سفر التكوين نجد الآيات الآتية* :

+ «فى البدء خلق الله السموات والأرض» . «تكوين ١ : ١»

+ «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» . «تكوين ١ : ٢٦»

● يقابل كلمة «الله» فى النسخة العبرية التى كتبت بها التوراة كلمة «ألوهيم» . وألوهيم تعنى الآلهة فهى فى صيغة الجمع – لأن «يم» تفيد الجمع فى العبرية – ومفردها ألوه وهى مشتقة من كلمة إيل أى الله ، وفى الوقت الذى كتبت فيه «الله – ألوهيم» بصيغة الجمع نجد أن الأفعال والصفات المستعملة معها تأتى بصيغة المفرد :

خلق ←—— ألوهيم

قال ←—— ألوهيم

● لقد وردت كلمة ألوهيم فى العهد القديم ٢٥٥٥ مرة ، منها ٢٣١٠ مرة لتعبر عن الإله الحقيقى «يهوه» ومعها وردت الأفعال والصفات بصيغة المفرد ، ومنها ٢٤٥ مرة لتعبر عن الآلهة «الأصنام» وجاءت معها الأفعال والصفات بصيغة الجمع . ولم تكن هذه إلا إشارات إلى تعدد الأقانيم فى الذات الإلهية .

● وورد أيضاً فى سفر التكوين الآيات الآتية :

+ «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» . «تكوين ١ : ٢٦»

+ «هوذا الإنسان قد صار كواحد منا» . «تكوين ٣ : ٢٢»

+ «هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم» . «تكوين ١١ : ٧»

فى هذه الآيات نجد أن الله يتحدث عن نفسه بصيغة الجمع ، **ولعل البعض يتساءل :**

- هل استخدام صيغة الجمع عند حديث الله عن نفسه هو من قبيل التعظيم ؟

★ إيماننا الأقدس – المتنيح نيافة الأنبا يوأنس أسقف الغربية .

● لا ... لا ينبغى أن يتبادر إلى ذهنك – عزيزى القارئ – أن استخدام صيغة الجمع عند حديث الله عن نفسه هو نوع من التفخيم أو التعظيم على نحو ما اعتاد بعض ملوك الأزمنة الحديثة أن يتكلموا عند التعبير عن أنفسهم ، فإن هذا التقليد لم يكن معروفاً أو مستخدماً فى العصور القديمة ، فالتاريخ وعلماء اللغات يقطعون بأن ملوك تلك الأزمنة لم تكن لهم هذه العادة .

● وكتب العهد القديم تشهد بذلك ، ونسوق لك ثلاثة أمثلة :

+ الأول من مصر : فرعون ملك مصر يتحدث إلى يوسف فيقول :

«قد جعلتك على كل أرض مصر» . «تكوين ٤١ : ٤١»

+ الثانى من بابل : نبوخذ نصر ملك بابل يقول :

«أنا نبوخذ نصر ... صدر أمر منى بإحضار جميع حكماء بابل قدامى» .

«دانيال ٤ : ٤ ، ٦»

+ الثالث من فارس : داريوس ملك مملكة مادى يقول :

«أنا داريوس قد أمرت فليُفعل عاجلاً» . «عزرا ٦ : ١٢»

إذن عادة التفخيم عند حديث العظماء أو الملوك عن أنفسهم لم تكن معروفة حينئذ.

- هل استخدام صيغة الجمع فى العبرية يعنى التعظيم ؟

● استخدام صيغة الجمع فى اللغة العبرية – والتى كتبت بها أسفار العهد القديم – لا يعنى التعظيم بالمتكلم كما هو الحال مثلاً فى اللغة العربية ، وهذا معروف تماماً عند علماء اللغة . إذن لم يكن استخدام الله لصيغة الجمع عند الحديث عن نفسه هو نوع مِن التعظيم .

وبذلك لا يبقى أمامنا إلا أن ندرك جيداً أن هذه كلها لم تكن إلا إشارات إلى تثليث الأقانيم فى الجوهر الإلهى الواحد .

٢ - فى سفر المزامير نجد الآيات الآتية :

+ «قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» .

«مزمور ١١٠ : ١»

● وهنا : الرب : أقنوم الآب ، ربى : أقنوم الابن .

+ «بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها» . «مزمور ٣٣ : ٦»

● وهنا كلمة الرب : أقنوم الابن ، الرب : أقنوم الآب ، نسمة فيه : أقنوم الروح القدس.

٣ - وفى سفر الأمثال نجد الآيات الآتية :

+ «إنى أبلد من كل إنسان ... ولم أتعلم الحكمة ولم أعرف معرفة القدوس . من

صعد إلى السموات ونزل . من جمع الريح فى حفنتيه . من صر المياه فى ثوب . من ثبت جميع أطراف الأرض . ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت» . «أمثال ٣٠ : ٢ - ٤»

● ولقد جاء فى بعض التقاليد اليهودية أن معلمى اليهود اعتادوا أن يلقوا هذه الآية على مسامع تلاميذهم فى صورة أسئلة فيقولون لهم : من صعد إلى السموات ونزل ؟ فيجيبونهم : الخالق ، ثم يسألونهم : من جمع الريح فى حفنتيه ؟ فيجيبونهم: الخالق ، ثم يسألونهم : من صر المياه فى ثوب ؟ فيجيبونهم : الخالق ، ثم يسألونهم أيضاً : من ثبت جميع أطراف الأرض ؟ فيجيبونهم : الخالق ، ثم يسألونهم : وما اسمه ؟ فيجيبونهم : يهوه العظيم ، ثم يسألونهم أخيراً : وما اسم ابنه ؟ فيجيبونهم فى وقار قائلين : هذا سر يفوق العقول . ولا عجب فى عدم معرفتهم الجواب لهذا السؤال المحير ، لأن هذا السر لم يُكشف بوضوح إلا بتجسد أقنوم الابن ومجيئه فى ملء الزمان .

٤ - وإشعياء النبى الإنجيلى سجل فى سفره أن الله يقول :

+ «من أُرسل ومن يذهب من أجلنا» . «إشعياء ٦ : ٨»

● ونلاحظ هنا : أُرسل بصيغة المفرد ، ومن أجلنا بصيغة الجمع .

+ «أنا الأول وأنا الآخر ويدىَّ أسست الأرض ويمينى نشرت السموات ... منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه» . «إشعياء ٤٨ : ١٢ ، ١٧»

● ونلاحظ هنا : - المتكلم : أقنوم الابن .

- والسيد الرب : أقنوم الآب الذى أرسل الابن .

- وروحه : أقنوم الروح القدس .

٥ - ودانيال النبى سجل فى رؤياه العجيبة :

+ «كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام ... فأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض» . «دانيال ٧ : ١٣، ١٤»

● فإذا كنا نؤمن أن الله واحد، فمن يكون إذن ابن الإنسان هذا الذى أُعطى سلطاناً ومجداً لتتعبد له كل الشعوب والأمم وسلطانه سلطان أبدى وملكوته لا ينقرض ؟ .

٦ - وفى سفر زكريا يقول الرب :

+ «ترنمى وافرحى يا بنت صهيون لأنى هاأنذا آتى وأسكن فى وسطك يقول الرب . فيتصل أمم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم ويكونون لى شعباً فأسكن فى وسطك

فتعلمين أن رب الجنود قد أرسلني إليك» . «زكريا ٢ : ١٠ ، ١١»

● من هو هذا الرب المرسل من رب الجنود ، والذى يأتى ويسكن فى وسط الشعب ، ويجعل الأمم الكثيرة تتصل بالرب ويكونون فى نفس الوقت له هو شعباً ؟ . فلو أمعنا النظر فى هذه الآية لما وجدنا وسيلة للتفسير سوى الاعتقاد بتثليث الأقانيم فى الذات الإلهية .

ب - العهد الجديد :

كشف العهد الجديد بوضوح عن عقيدة التثليث بمجئ ابن الله وتجسده ، وكانت هناك توكيدات كتابية تعلن عن الثالوث القدوس منها :

١ - فى بشارة الملاك للعذراء مريم بميلاد يسوع قال الملاك لها :

+ «الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» . «لوقا ١ : ٣٥»

● ونلاحظ هنا : – الروح القدس : أقنوم الروح القدس .

– قوة العلى : أقنوم الآب .

– القدوس المولود : أقنوم الابن .

٢ - فى عماد السيد المسيح فى نهر الأردن يذكر متى البشير :

+ «فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء . وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه . وصوت من السموات قائلاً : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت» . «متى ٣ : ١٦ ، ١٧»

● ونلاحظ هنا : – المتكلم من السماء : أقنوم الآب .

– الصاعد من الماء : أقنوم الابن المتجسد .

– النازل من السماء مثل حمامة : أقنوم الروح القدس .

٣- فى حديث السيد المسيح لتلاميذه عن الروح القدس قال لهم :

+ «وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شئ» . «يوحنا ١٤ : ٢٦»

+ «ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق» . «يوحنا ١٥ : ٢٦»

● ونلاحظ هنا : – المتكلم : أقنوم الابن المتجسد .

– روح الحق المعزى : أقنوم الروح القدس .

– الذى ينبثق منه الروح القدس : أقنوم الآب .

٤ - فى حديث السيد المسيح مع المرأة السامرية قال لها :

+ «ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق».
«يوحنا ٤ : ٢٣»

- ونلاحظ هنا :– الآب : أقنوم الآب .
– الروح : أقنوم الروح القدس .
– الحق : أقنوم الابن كما قال السيد المسيح عن نفسه إنه الحق.
«يوحنا ١٤ : ٦»

٥ - فى إرسالية السيد المسيح لتلاميذه قال لهم :

+ «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» .
«متى ٢٨ : ١٩»

- وهنا الثالوث يستعلن من فم السيد المسيح بكل وضوح .

٦ - وذكر القديس متى أن السيد المسيح تمت فيه نبوة إشعياء النبى القائلة :

+ «هوذا فتاى الذى اخترته . حبيبى الذى سُرت به نفسى أضع روحى عليه» .
«متى ١٢ : ١٨»

- ونلاحظ هنا : – المتكلم هو : أقنوم الآب .
– فتاى وحبيبى : أقنوم الابن .
– أضع روحى : أقنوم الروح القدس .

٧ - وشهد الرسل أمام رئيس الكهنة حين قبض اليهود عليهم وقالوا :

+ «ونحن شهود له (للابن) بهذه الأمور والروح القدس أيضاً الذى أعطاه الله (الآب) للذين يطيعونه» . «أعمال ٥ : ٣٢»

٨ - وفى البركة الرسولية التى نطق بها بولس الرسول لشعب كورنثوس قال لهم :

+ «نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله (الآب) وشركة الروح القدس مع جميعكم» .
«٢ كورنثوس ١٣ : ١٤»

٩ - وقال القديس بولس الرسول أيضاً :

+ «ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم» . «غلاطية ٤ : ٦»

- ونلاحظ هنا : – الله : أقنوم الآب .
– روح ابنه : أقنوم الروح القدس .
– ابنه : أقنوم الابن .

١٠ - **وقال القديس يوحنا الرسول :**

+ «فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس . وهؤلاء الثلاثة هم واحد» . «١ يوحنا ٥ : ٧»

● وهنا الثالوث يستعلن بكل وضوح .

ثالثاً : المسيحية آمنت بالتثليث منذ بدايتها

ومما يؤيد أن المسيحيين منذ فجر المسيحية كانوا يعتقدون فى إله واحد مثلث الأقانيم ما يلى :

١ - البسملة :

● البسملة التى يبدأ المسيحيون بها صلواتهم ، ويستخدمونها منذ القرن الأول الميلادى فى الطقوس والعبادة الكنسية ، وهى «باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين» .

٢ - التماجيد والتسابيح والألحان الكنسية :

● التماجيد والتسابيح والألحان الكنسية التى سبحت بها الكنيسة منذ نشأتها ومازالت تسبح بها إلى الآن تزخر بعقيدة التثليث والتوحيد ، ومثال لذلك لحن «المجد للآب والابن والروح القدس الإله الواحد الآن وكل آوان وإلى الأبد آمين» .

٣ - قوانين الإيمان :

● قانون إيمان الآباء الرسل ، وقانون الإيمان الذى وضعه آباء مجمع نيقية ، وتكملته فى مجمع القسطنطينية ، ومقدمته فى مجمع أفسس الأول يشهدون بكل قوة ووضوح على أن الكنيسة فى قرونها الأولى كانت تؤمن وتعتقد فى إله واحد مثلث الأقانيم .

أ - قانون إيمان الرسل* : وهو القانون الموجز المعروف بنسبته إلى الرسل فى جميع الكنائس شرقاً وغرباً : «أؤمن بالله العظيم الآب خالق السموات والأرض. وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا الذى حُبل به من الروح القدس . ووُلد من العذراء مريم ... وأؤمن بالروح القدس ... »

ب - قانون إيمان مجمع نيقية ٣٢٥ م - وتكملته بمجمع القسطنطينية ٣٨١ م :

«بالحقيقة نؤمن بإله واحد . الله الآب ضابط الكل ... ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد . المولود من الآب قبل كل الدهور . نور من نور . إله حق من

* يرد هذا القانون فى كتاب (المعمودية المقدسة) ويردده المؤمن الذى يطلب العماد وذلك فى أثناء ممارسة طقس جحد الشيطان .

إله حق . مولود غير مخلوق . واحد مع الآب (مساوٍ للآب) فى الجوهر ... ونؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب . نسجد له ونمجده . مع الآب والابن...»

ج - **قانون مجمع أفسس الأول ٤٣١ م :** «نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة مريم والدة الإله ... التى ولدت لنا مخلص العالم . المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح ... نبشر بالثالوث القدوس . لاهوت واحد ...»

٤ - أقوال آباء الكنيسة الأولين * :

أقوال آباء الكنيسة الأولين تزخر بالاعتقاد فى تثليث الأقانيم . وإليك بعضاً من هذه الأقوال والتى ترجع إلى القرون الأولى للمسيحية :

- «نحن نعتقد لا بثلاثة آلهة بل بإله واحد ذى ثلاثة أقانيم» .

«يوستينوس الشهيد ١٠٠ - ١٦٤ م»

- «الآب والابن والروح القدس إله واحد ولكنهم ليسوا أقنوماً واحداً بل ثلاثة أقانيم» . «ترتليانوس ١٤٥ - ٢٢٠ م»

- «ليس الأقانيم ثلاث ذوات بل ذات واحدة لأن جوهرهم واحد وهو اللاهوت» .

«إكليمنضس السكندرى ١٥٠ - ٢١٥ م»

- «الآب والابن والروح القدس وإن كانوا ثلاثة أقانيم فهم ذات واحدة» .

«أوريجانوس ١٨٥ - ٢٥٤ م»

- «كما تخرج الكلمة من العقل دون أن تمزق العقل أو تحسب الكلمة منفصلة أو منقسمة من طبيعة العقل ، هكذا وعلى هذا النمط ينبغى أن ندرك علاقة الابن بالآب الذى هو صورته . وإنه لمن الخطورة وعدم التقوى وبسبب ضعف فهمنا أن نجرد الله من ابنه الوحيد فى زمن ما وهو الكلمة الأزلى مع الله أى حكمته التى هى موضع مسرته ، وكأنما بذلك نقول إن الله لم يكن دائماً فى مسرته» .

«أوريجانوس ١٨٥ - ٢٥٤ م»

- «الثالوث القدوس المبارك غير قابل للتجزئة ، وهو واحد فى ذاته ، فإذا ما ذكرنا الآب نعنى ضمنياً الابن الكلمة ، كما نعنى أيضاً الروح القدس الذى فى الابن. وإذا ذكرنا الابن فإن الآب فى الابن ، والروح القدس ليس خارج الكلمة ، لأنه توجد نعمة واحدة تتحقق من الآب بالابن فى الروح القدس» .

«أثناسيوس الرسولى ٢٩٧ - ٣٧٣ م»

- قانون إيمان أثناسيوس : «٢٩٧ - ٣٧٣ م» :

«كل من يروم أن يخلص يتحتم عليه أولاً وقبل كل شئ أن يحفظ الإيمان ، ومن لا

* A.N. Fathers. Vols. 3, 4, 5. - P.N. Fathers Vols. 11, 12, 13.

يحفظه بأكمله ومن غير تعديل فيه يموت موتاً أبدياً ... وهذا الإيمان هو أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث وثالوثاً في وحدانية ، من غير اختلاط في الأقانيم ولا تقسيم في الذات ، لأن أقنوم الآب هو غير أقنوم الابن وغير أقنوم الروح القدس ، ولكن الآب والابن والروح القدس ليسوا إلا إلهاً واحداً ومجداً واحداً وعظمة أبدية واحدة ...»

• إذا نظرنا إلى الذات الإلهية نفسها باعتبار معنى الأبوة كان أقنوم الآب هو الإله ، وإذا نظرنا إلى هذه الذات بعينها باعتبار معنى النطق كان أقنوم الابن هو الإله ، وإذا نظرنا إلى هذه الذات المشار إليها نفسها بمعنى الحياة كان أقنوم الروح القدس هو الإله ، فكل واحد من الخواص الثلاث أعنى الأقانيم الثلاثة هو الله ، ولا يلزمنا القول بثلاثة آلهة إذا كانت الذات واحدة» .

«غريغوريوس الثيؤلوغوس ٣٢٩ – ٣٩٠ م»

• «لأننا إذا ذكرنا الله إنما نريد الآب والابن والروح القدس ، ونحن نعتقد لا بثلاثة آلهة بل بإله واحد مثلث الأقانيم ». «غريغوريوس الثيؤلوغوس ٣٢٩ – ٣٩٠ م»

• «نحن نؤمن بإله واحد ضابط الكل ، الذى لا ابتداء ولا انتهاء له ، آب واحد وابن واحد والروح القدس منبثق من الآب وحده . وهؤلاء هم جوهر واحد ، ورب واحد ، وسلطان واحد وإرادة واحدة ». «كيرلس الكبير ٣٧٧ – ٤٤٤ م»

• «الآب هو الله ، والابن هو الله ، والروح القدس هو الله ، ولكن ليس ثلاثة آلهة بل إله واحد» . «ساويروس الإنطاكى تنيح ٥٣٨ م»

رابعاً : عقيدة التثليث أمام المنطق والعقل

• يواجه العقل المسيحى عقيدة التثليث باعتبارها سراً من أعمق أسرار الوجود، ولا عجب فى ذلك فهى تتناول طبيعة الله وشخصه . فنحن – المسيحيين – نتقبلها كما نتقبل أى سر آخر من أسرار الحياة والكون بمزيج من التأمل والتسليم، دون محاولة رفضها أو الانتقاص منها لمجرد عدم القدرة على استيعابها بالكامل فهناك فى الطبيعة أمور لا نفهمها بالكامل ومع ذلك لا نرفضها ... فنحن مثلاً لا نرفض نظرية الجاذبية الأرضية أو الكهرباء ، ونحن جميعاً لا نملك أن نرفض أى اختراع علمى لمجرد أننا لا نستطيع أن نستوعب ما نراه أو نلمسه ... فإذا كان الامر كذلك فلماذا إذن نتقبل أسرار الطبيعة بتسليم ورضا ونرفض الإيمان والتسليم بأسرار الله المعلنة لنا منه !!!

• ولا يغرب عن البال أن العقل المسيحى واجه هذه العقيدة بأعمال القياس

والمنطق والتأمل ، فهو وإن عجز عن الغوص فى أعماقها بالكامل إلا أنه فهمها وآمن بها ووضع الكثير من براهينها عن طريق المقابلة والقياس والمنطق لما يراه حوله من أمور متعددة :

١ - القياس المستمد من طبيعة الله :

● وهو القياس الذى أخذه أوغسطينوس من طبيعة الله «الله محبة» ، إذ تكون المحبة عاطلة وغير ذات موضوع ما لم يكن هناك محب ومحبوب وذاتية المحبة ... وهذه لم يجد لها أوغسطينوس حلاً إلا فى الثالوث القائم فى ذات الإله الواحد ، ولعله استعان على ذلك بقول السيد المسيح لأبيه فى الصلاة الشفاعية : «لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم» . «يوحنا ١٧ : ٢٤» . بل لا مفر من الإيمان بهذه العقيدة ونحن نتأمل الكثير من الصفات فى شخص الله ، فمثلاً إذا كانت كافة الأديان تسلم بأن من صفات الله النطق ، إذ هو الناطق المتكلم فإنه ينبغى أن نسأل : ومع من كان يتكلم الله أو ينطق قبل أن تكون هناك خليقة من ملائكة أو بشر ؟

٢ - القياس المستمد من طبيعة الإنسان :

● هذه الطبيعة تمثل ظاهرة الواحد فى ثلاث والثلاث فى واحد . وسواء اعتبرنا هذه الطبيعة كما اعتبرها القديس أوغسطينوس «٣٥٤ - ٤٣٠ م» فى ثلاثية «الذاكرة والفهم والإرادة» ، أو كما يميل بعض اللاهوتيين إلى تصور أن الإنسان ثلاثة «العقل والروح والجسد» فإنها على أى حال ترينا التعدد والوحدة فى ذات الإنسان الواحد .

٣ - القياس المستمد من الشمس :

● نحن نجد فى الشمس الأمور الآتية :

أ - قرص الشمس فى السماء والذى يرسل الضوء وتنبعث منه الحرارة .

ب - ضوء الشمس الذى يولد منها ويأتى إلينا على الأرض حاملاً لنا صورة وخواص الشمس .

ج - حرارة الشمس المنبعثة من قرصها وتأتى إلينا فتعطينا الدفء والحياة .

● وهذا القياس يوحى لنا بالتعدد والوحدة فى ذات الشمس الواحدة .

خامساً : مساواة الأقانيم الثلاثة فى الذات الإلهية

● ليست هناك أفضلية بين الأقانيم ، فالثلاثة متساوون فى الجوهر ، ولا ينبغى أن يتبادر إلى ذهن البعض أن أقنوماً أعظم من أقنوم من حيث إنه ذكر متقدماً عنه

● والشواهد الكتابية الآتية توضح مساواة الأقانيم الثلاثة فمرة تم ذكر أقنوم الآب أولاً ومرة أخرى تم ذكر أقنوم الابن أولاً، ومرة ثالثة تم ذكر أقنوم الروح القدس أولاً :

✤ «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» . «متى ٢٨ : ١٩»

هنا الآب ذُكر أولاً ، ثم الابن ، ثم الروح القدس .

✤ «نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله (الآب) وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين» . «٢ كورنثوس ١٣ : ١٤»

هنا الابن ذُكر أولاً ، ثم الآب ، ثم الروح القدس .

✤ «أما أنتم أيها الأحباء فابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس مصلين في الروح القدس واحفظوا أنفسكم في محبة الله (الآب) منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية» . «يهوذا ٢٠ ، ٢١»

هنا الروح القدس ذُكر أولاً ، ثم الآب ، ثم الابن .

إذن ليست هناك أفضلية بين الأقانيم الثلاثة والشواهد الكتابية توضح ذلك .

سادساً : ما معنى أن أقنوم الكلمة مولود من الآب ؟

● بنوة أقنوم الكلمة للآب هي بنوة روحية عقلية ، فأقنوم الكلمة مولود من الآب منذ الأزل قبل كل الدهور ، ولادة طبيعية وأصيلة ، فالابن من طبيعة الآب وجوهره لأن طبيعة الآب نور وطبيعة الابن هي النور بعينه ، وهو مولود لأنه يشع ويضيء من نور الآب ، فالولادة هنا بمعنى الإضاءة والإشعاع بالنور من النور ، ولكنها ليست بمعنى الخلق ، ولذلك فهو مولود غير مخلوق .

● **هذا وتختلف بنوة أقنوم الكلمة للآب اختلافاً جذرياً عن البنوة في عالم الإنسان والحيوان في الأمور الآتية :**

١ - البنوة في عالم الحيوان أو الإنسان بنوة حسية مادية جسدية تقتضي الذكر والأنثى والتوالد ، بينما البنوة في الثالوث القدوس ليست مادية على الإطلاق ، بل **هي بنوة روحية عقلية** لأن الله روح .

٢ - البنوة في عالم الحيوان أو الإنسان تتطلب الزمان بحيث إن الأب يكون أولاً وبعد زمن ما يأتي ابنه ، أما البنوة في الثالوث القدوس فليست زمانية على الإطلاق، بل **هي بنوة أزلية** فإنه لم يمر زمان كان الآب موجوداً ولم يكن الابن موجوداً معه ... فلا يمكن أن نتصور أن الله كان موجوداً لحظة واحدة من الزمان دون أن يكون

عاقلاً ، فالابن كائن مع الآب فى الذات الإلهية منذ الأزل . ولهذا قيل عن أقنوم الابن: «ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» . «ميخا ٥ : ٢»

٣ - البنوة فى عالم الحيوان أو الإنسان تقتضى الانفصال بعد الولادة أما البنوة فى الثالوث القدوس **فهى بنوة متصلة** ليس فيها انفصال عن الجوهر الإلهى . فالابن قائم مع الآب وفى الآب . ولذلك قال السيد المسيح أقنوم الابن المتجسد : «أنا فى الآب والآب فىَّ » . «يوحنا ١٤ : ١٠»

● **كما أن البنوة فى الثالوث القدوس تتميز أيضاً بالأمور الآتية :**

٤ - البنوة فى الثالوث القدوس ليست نسبية كما يقال عن المصريين إنهم أبناء النيل أو أبناء مصر أى المنتسبين للنيل أو لمصر ، بل **هى بنوة حقيقية** . وهذا ما عبر عنه السيد المسيح حين قال : «أنا والآب واحد» . «يوحنا ١٠ : ٣٠»

٥ - البنوة فى الثالوث القدوس **هى بنوة بالطبع** وليست بالوضع ، فأقنوم الابن هو من جوهر الآب وطبيعته فهو ليس شبيهاً به . وهذا ما عبر عنه قانون الإيمان النيقاوى : «نُور من نور ، إله حق من إله حق ، واحد مع الآب فى الجوهر» .

فبنوة أقنوم الكلمة للآب هى ليست مثل بنوة آدم لله ، أو بنوة المؤمنين لله ، فهؤلاء صاروا أبناء الله من قبيل التبنى والفضل ، ومع هذا فهم ما زالوا بشراً ولم يتحولوا إلى آلهة ، فبنوة المؤمنين لله هى بنوة ممنوحة مكتسبة وليست بنوة أصيلة بالطبيعة . وفى هذا يقول الوحى المقدس : «وأما كل الذين قبلوه (المسيح) فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه» . «يوحنا ١ : ١٢»

٦ - بنوة أقنوم الكلمة للآب **بنوة فريدة لا نظير لها** فحيث إن بنوة أقنوم الابن للآب هى كما ذكرنا - بنوة روحية عقلية وليست مادية حسية .

- بنوة أزلية وليست زمنية .
- بنوة متصلة وليست منفصلة .
- بنوة حقيقية وليست نسبية .
- بنوة طبيعية وليست وضعية .

فهى إذن بنوة من نوع خاص لا نظير لها فى عالم الإنسان ولا فى عالم المادة ، ولذلك وصف السيد المسيح - أقنوم الابن المتجسد - ذاته كما وصفه الإنجيليون بأنه : «**ابن الله الوحيد**» وباليونانية «مونوجنيس μονογενις» أى وحيد الجنس أو الوحيد فى جنسه أى الذى لا نظير له . والمعنى واضح أنه ليس لله ابن من طبيعته ومن جوهره إلا واحد ووحيد هو أقنوم الكلمة ، فهو المتفرد بذاته لأنه ابن الله بالطبيعة ،

وليس ثمة كائن آخر ملاك أو إنسان يمكن أن يتصف بأنه ابن الله بالمعنى الحقيقى والكامل للبنوة الإلهية التى تعنى المساواة المطلقة للآب .

سابعاً : لماذا دُعى أقنوم الكلمة بالابن ؟

ولعلك تسأل – عزيزى القارئ – وتقول لماذا دعى أقنوم الكلمة بالابن ؟ والإجابة تجدها فى الأسباب الآتية :

١ - اللغة البشرية :

● اللغة البشرية التى نتكلم ونتعامل بها هى لغة ضيقة ومادية أيضاً ، فهى تستعمل للتعبير عن الماديات وتتناسب مع البشر فى معاملاتهم ، أما الحديث عن الإلهيات فله شأن آخر . يقول القديس أوغسطينوس «٣٥٤ – ٤٣٠ م» : «إننا عندما نتكلم عن الله فإن اللغة البشرية توجد عاجزة عن التكلم عن الإلهيات» . ولذا فاللغة إزاء الكمالات الإلهية ليست إلا تعبيراً عما يستطيع البشر فهمه وإدراكه وإلا فما معنى عرش الله ويمين الله وعين الله ويد الله التى نقرأ عنها فى الكتاب المقدس ؟

● ولهذا فقد عبر الوحى عن العلاقة بين أقنوم الآب وأقنوم الكلمة بلفظى الآب والابن، وذلك لأنهما اللفظان القريبان والمناسبان إلى فهمنا وإدراكنا فى لغتنا البشرية ، لأنه هكذا كان مناسباً أن يكلمنا الله بلغتنا .

٢ - التجسد :

● تعبير الابن هو أصلح تعبير فى لغة البشر يشرح نسبة الكيان الإلهى الذى ظهر فى شخص يسوع المسيح إلى الكيان الإلهى المعروف سابقاً قبل التجسد ، فتعبير الابن هو أصدق وأوفق تعبير يفهمه الناس بلغتهم لبيان الصلة بين الله غير المنظور وبين الله وقد صار منظوراً فى المسيح المتجسد «الذى هو صورة الله غير المنظور» . «كولوسى ١ : ١٥»

٣ - توضيح الصلة الطبيعية بين الأقنومين :

● تعبير الابن هو أنسب تعبير فى لغة البشر يوضح الصلة الطبيعية بين أقنوم الآب وأقنوم الكلمة ، فالحياة تعلمنا أنه ليس هناك كائن آخر أقرب إلى طبيعة الأب أكثر من ابنه الذى من صلبه . ولذلك يقول السيد المسيح أقنوم الابن المتجسد : «الذى رآنى فقد رأى الآب» . «يوحنا ١٤ : ٩» . حقيقة أن هناك فروقاً بين بنوة أقنوم الابن للآب وبين البنوة فى عالم الإنسان – كما ذكرنا – لكن ومع ذلك فليس

هناك تعبير فى اللغة أصلح من تعبير الابن لبيان العلاقة بين أقنوم الكلمة وأقنوم الآب .

● **وختاماً** فإن تعبير الابن هو تعبير نطق به الوحى المقدس وأعلنه الآب ، وأيضاً السيد المسيح ، وكذلك الملائكة والتلاميذ ، وغيرهم ، وهذا ما ستعرفه تفصيلاً من خلال متابعتك لأجزاء الكتاب التالية .

ثامناً : ما معنى أن أقنوم الروح القدس منبثق من الآب ؟

● الروح القدس هو الله لأن : «الله روح» . «يوحنا ٤ : ٢٤»
«الله قدوس » . «رؤيا ١٥ : ٤»

● الروح القدس هو الله من حيث إنه أصل الحياة وباعثها ، ولذلك يلقب الروح القدس بأنه الرب المحيى أى باعث الحياة ومصدرها .

❖ المنبثق من الآب :

● الروح القدس منبثق من الآب أى منبعث وصادر من الآب ، مثل حرارة الشمس المنبعثة والصادرة من قرصها منذ وجودها .

● هذا الانبثاق من الآب هو فعل أزلى فالروح القدس ينبثق من الآب منذ الأزل، فلا ينبغى أن نتخيل أن هناك لحظة من الزمان كان الله موجوداً دون روحه أى دون حياة .

● هذا الانبثاق من الآب هو انبثاق مستمر بغير توقف .

● هذا ولقد أعلن السيد المسيح انبثاق الروح القدس من الآب حين قال : «ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من عند الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فإنه سيشهد لى» . «يوحنا ١٥ : ٢٦» . فتعبير انبثاق الروح القدس من الآب هو التعبير الإنجيلى المنطوق به من فم المسيح رأساً .

● وينبغى أن نفرق هنا بين انبثاق الروح القدس وإرسال الروح القدس :

– انبثاق الروح القدس هو فعل أزلى ومستمر .

– أما إرسال الروح القدس على التلاميذ فهو فعل زمنى تحقق فى يوم الخمسين إتماماً لقول السيد المسيح : «إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم» . «يوحنا ١٦ : ٧»

تاسعاً : سر إصرار المسيحية على عقيدة التثليث

ولكنك قد تسأل – عزيزى القارئ – : ما سر إصرار المسيحية على عقيدة

التثليث ؟ لماذا لا نكتفى بالتوحيد ؟ والإجابة هى فى الأسباب الآتية :

١ - لولا التثليث ما كان التوحيد :

● فالتثليث هو الذى حدد خصائص الذات الإلهية الواحدة ، إذ يعلمنا التثليث أن الله واجب الوجود من ذاته ، ويعلمنا أيضاً أن الذات الإلهية الحقيقية تقوم على القدرة العقلية ، وكذلك يعلمنا أن الذات الإلهية حياتها ذاتية فيها ، فالتثليث أكد لنا أن الله واحد وفسر لنا هذه الوحدانية وشرحها .

٢ - التثليث تقريب لوجود الله إلينا :

● فالأقانيم هى خاصيات ذاتية تقوم عليها الذات الإلهية - كما ذكرنا - وفى معرفتنا لهذه الأقانيم تقريب لوجود الله إلينا :

- فصفة الوجود الذاتى هى مصدر وجودنا .
- وصفة المعرفة الذاتية هى مصدر معرفتنا .
- وصفة الحياة الذاتية هى مصدر حياتنا وتقديسنا .

● ولولا هذه الخاصيات الذاتية التى عرفناها عن الله لكان إيماننا به كإيمان بعض أصحاب الديانات الأخرى ، الذين يتصورون أن الله فكرة مجردة ، أو قوة نظرية ، أو قوة مصمتة لا تتحرك ولا تعقل ، فالتثليث قرَّب الله لنا لأننا عرفنا عنه أكثر من ذى قبل .

٣ - التثليث شرح للتجسد والفداء :

● فلو لم يكن الله مثلث الأقانيم كيف كنا سنفهم إذن التجسد والفداء ؟ وكيف يقدم الابن نفسه ذبيحة لدى الآب ويهبنا الروح القدس بركات هذا الفداء . إن عقيدة التثليث مرتبطة صميمياً بعقيدتى التجسد والفداء . وهذا ما ستعرفه جيداً فى الفصلين التاليين .

عاشراً : بركات إيماننا بالثالوث القدوس

١ - عقيدة الثالوث القدوس تعيننا على فهم طبيعة الله فهماً يجعل الله قريباً من تصورنا ، بحيث يمكن أن تنشأ بيننا وبينه علاقة واتصال وشركة .

٢ - عقيدة الثالوث القدوس تساعدنا على فهم علاقة الشبه بيننا وبين الله ، وتفسر لنا كيف أن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله «كيان - عقل - روح» وهى بذلك ترفع قيمة الإنسان ومكانته ، وتجعله يفهم كرامته الإنسانية فهماً حقيقياً لأنه

الكائن الوحيد المخلوق على صورة الله ومثاله .

٣ - عقيدة التثليث تيسر للإنسان الطريق إلى التشبه بالله فى صفاته الإلهية ، لأنه إذا كان الله قد خلق الإنسان فى بادئ الأمر على صورته فليس عسيراً على الإنسان بعد أن تجددت طبيعته بالفداء أن يجاهد فى الروحيات فيزداد فى التقرب إلى الله والتشبه به .

عزيزى القارئ : هكذا نؤمن نحن - المسيحيين - وهكذا نعترف بإله واحد مثلث الأقانيم الآب والابن والروح القدس . لهؤلاء الأقانيم جوهر واحد غير قابل للانقسام وهو جوهر اللاهوت ، وكل أقنوم غير قابل للامتزاج بالآخر أو التلاشى فيه ، لكل أقنوم خاصية ذاتية تميزه عن الآخر ، وفيما عدا هذه الخاصيات الذاتية فكل ما للآب هو للابن هو أيضاً للروح القدس ، ولكل من الأقانيم الثلاثة سائر الصفات والكمالات والألقاب الإلهية . إذن فنحن لسنا نؤمن بثلاثة آلهة بل بإله واحد مثلث الأقانيم ... هذا هو ما أريدك أن تكون قد استوعبته وأدركته الآن جيداً بعد قراءتك لهذا الفصل .





الفصل الثالث

عقيدة الفداء

أولاً : خلقة الإنسان .

ثانياً : سقوط الإنسان .

ثالثاً : نتائج خطية آدم وحواء .

رابعاً : لا طريق لنجاة الإنسان إلا الفداء .

خامساً : مواصفات الفادى .

سادساً : الحل الوحيد والأوحد .

سابعاً : القديسان أثناسيوس وكيرلس يشرحان عقيدة الفداء .

ثامناً : أقاويل وتساؤلات .

تاسعاً : الوعد بفداء الإنسان .

عاشراً : تهيئة الأذهان للفداء :

١ - النبوات . ٢ - الشخصيات .

٣ - الرموز . ٤ - الذبائح .

حادى عشر : تجسد ابن اللهِ الكلمة .

ثانى عشر : إتمام الفداء .

ثالث عشر : لماذا كان الصليب هو وسيلة الفداء ؟

رابع عشر : لماذا نموت والخلاص قد تم ؟

خامس عشر : بركات الفداء .

● بعد أن عرفنا فى الفصل السابق أن الله واحد مثلث الأقانيم ، سنعرف معاً فى هذا الفصل عقيدة جوهرية أخرى تقوم عليها المسيحية وهى عقيدة الفداء ، ولكى نفهم سر الفداء وما قدمه الله المحب من أجل فداء الإنسان الساقط وخلاصه لابد أن نعرف القضية من بدايتها .

أولاً : خلقة الإنسان

● خلق الله الإنسان بعد أن أعد له كل شئ ولم يجعله معوزاً لشئ من أعمال كرامته ، هذا وقد كان الإنسان متميزاً – دون سائر المخلوقات الأخرى – فى طريقة خلقته ، ومتميزاً أيضاً فى طبيعة خلقته :

- **متميزاً فى طريقة خلقته :** فهو الكائن الوحيد الذى ذُكر عنه عند خلقته أن الله نفخ فى أنفه نسمة حياة : «وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة . فصار آدم نفساً حية » . «تكوين ٢ : ٧»

- **متميزاً فى طبيعة خلقته :** فهو الكائن الوحيد الذى خُلق على صورة الله ومثاله : «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» . «تكوين ١ : ٢٦»

ثانياً : سقوط الإنسان

● أعلن الله محبته للإنسان إذ أوجده من العدم ووضعه فى جنة عدن ليحفظها ويتمتع بخيراتها ، ولكن الإنسان تعدى وصية الله واستهان بها وانجذب لإغراءات الشيطان ، ونظرت حواء للشجرة المنهى عنها فوجدت أن الثمرة جيدة للأكل وبهجة للعيون فأخذت وأكلت ، وأعطت زوجها آدم فأكل هو أيضاً . «تكوين ٣ : ١ – ٧»

ثالثاً : نتائج خطية آدم وحواء

● لقد كانت لخطية آدم وحواء نتائج سيئة على الإنسانية كلها ، وإليك أهمها :

١ - **فقد الإنسان الصورة الإلهية المقدسة التى خُلق عليها** ، ودخلت الشهوة إلى الطبيعة البشرية ، ودخلت معها العبودية للخطية ، وبذلك فسدت طبيعة الإنسان وعرفت الخطية والشهوة والتعدى والعصيان .

٢ - **تمردت الطبيعة على الإنسان** الذى كان سيداً عليها من قبل ، فصار يخاف الوحوش التى كانت قبلاً خاضعة له ، وصارت الأرض تنبت له شوكاً وحسكاً .

«تكوين ٣ : ١٥ – ١٩»

٣ - **صار حكم الموت بأنواعه على الإنسان :** لقد كان الحكم واضحاً :

+ «يوم تأكل منها موتاً تموت» . «تكوين ٢ : ١٧»

+ «لأن أجرة الخطية هى موت » . «رومية ٦ : ٢٣»

● **والمقصود بالموت هنا :**

– الموت الجسدى : انفصال الروح عن الجسد .

– الموت الأدبــى : فقد الإنسان لمركزه كابن لله .

– الموت الروحـى : انفصال الإنسان عن الله .

– الموت الأبــدى : الحكم بفناء الإنسان إلى الأبد .

٤ - **طرد الإنسان من الجنة وسقطت معه «وفيه» البشرية كلها :** أخرج الله الإنسان من الجنة حتى لا يأكل من شجرة الحياة فيحيا إلى الأبد بهذه الطبيعة الفاسدة ، وهكذا سقط آدم ، وسقطت معه البشرية كلها التى كانت فى صلبه يوم أن أخطأ ويوم أن طُرد من الجنة .

رابعاً : لا طريق لنجاة الإنسان إلا الفداء

● والآن بعد سقوط الإنسان أمامنا عدة إحتمالات :

١ - **إما أن يترك الله الإنسان ليموت ويفنى إلى الأبد :** وفى هذا انتقاص لمحبة الله ورحمته ، كما أن هذا انتصار لملكة الشيطان على الله وعلى مقاصده فى خلقة الإنسان ... إذن لايمكن أن يفعل الله ذلك .

٢ - **إما أن يسامح الله الإنسان ويغفر له :** وفى هذا انتقاص لعدل الله ، كما أن هذه المغفرة لن تجدد طبيعة الإنسان التى فسدت بالتعدى والعصيان ... إذن لا يمكن أيضاً أن يفعل الله ذلك .

٣ - **إما أن نجد من يفدى الإنسان ويموت عنه :** شخص يموت نيابة عن الإنسان وبذلك يفديه من الموت ، وفى الوقت نفسه يتمم حكم الله . ولكن لابد من مواصفات محددة وشروط خاصة لهذا الفادى .

خامساً : مواصفات الفادى

١ – يجب أن يكون إنساناً : لأن الذى أخطأ فى حق الله كان إنساناً .

٢ – يجب أن يكون غير محدود : لأن خطيئة الإنسان غير محدودة لأنها موجهة لله غير المحدود .

٣ - يجب أن يكون قدوساً بلا خطيئة : لأنه إذا كان الفادى خاطئاً فكيف يستطيع أن يفدى غيره ؟ أليس أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة ؟

٤ - يجب أن يقبل الموت بإرادته : بإرادته المطلقة يسلم نفسه للموت .

٥ - يجب أن يكون حياً إلى الأبد : ليشفع بدمه فى الخطاة كل حين .

● **والآن هلموا نبحث معاً عن هذا الفادى الذى تنطبق عليه الشروط جميعها :**

١ - هل يمكن أن يكون الفادى إنساناً ؟ :

لا ... لا يمكن أن يكون الفادى هو الإنسان نفسه :

✤ لأن حكم الموت كان على البشر جميعاً إذ أخطأ الجميع والكتاب يقول : «الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» . «رومية ٣ : ١٢»

✤ الإنسان الذى يحمل طبيعة فاسدة كيف ينقذ البشرية من الفساد ؟ كقول الرب :

- «أنه ليس إنسان ... ليس شفيع» . «إشعياء ٥٩ : ١٦»

- «وطلبت من بينهم رجلاً يبنى جداراً ويقف فى الثغر أمامى عن الأرض لكى لا أخربها فلم أجد» . «حزقيال ٢٢ : ٣٠»

✤ كما أن الإنسان محدود ويشترط فى الفادى - كما ذكرنا - أن يكون غير محدود. إذن لا يمكن للإنسان أن يقوم بهذا الفداء .

٢ - هل يمكن أن يكون الفادى ملاكاً أو رئيس ملائكة ؟ :

لا ... لا يمكن لملاك أو لرئيس ملائكة أن يقوم بالفداء :

✤ فالملاك ليس إنساناً والذى يموت ينبغى أن يكون إنساناً .

✤ والملاك محدود وأيضاً غير معصوم من الخطأ بدليل سقطة رئيس الملائكة فى القديم . إذن لا يمكن لملاك أو لرئيس ملائكة أن يفدى الإنسان .

٣ - هل يمكن أن يكون الفادى حيواناً بريئاً ؟ :

لا ... لا يمكن للحيوان أن يفدى الإنسان .

✤ الشروط كلها لا تنطبق عليه فهو محدود وهو ليس إنساناً وهو لا يحيا إلى الأبد . إذن لا يمكن للحيوان أن يفدى الإنسان .

سادساً : الحل الوحيد والأوحد

● إذن الحل الوحيد والأوحد أن يكون الفادى هو الله بذاته ... نعم فهو الوحيد الذى تنطبق عليه الشروط جميعها :

- فهو الوحيد غير المحدود .

- وهو الوحيد الذى بلا خطية .
- وهو الحى إلى الأبد .
- ولكنه ليس إنساناً فالذى أخطأ الإنسان :

● إذن الحل الوحيد هو أن يأخذ الله جسداً إنسانياً ، ويقبل فى هذا الجسد حكم الموت بدلاً من الإنسان ، وفى هذا كل الرحمة وكل العدل ... كل الرحمة للإنسان وكل العدل لله .

✤ من أجل هذا :

● من أجل ألا يفنى الإنسان ويموت ويبقى فى الفساد إلى الأبد دبر الله أمر خلاصه وفدائه بأن يرسل ابنه الوحيد فى ملء الزمان ، ليتجسد ويموت بدلاً من الإنسان الساقط ، وبذلك يفديه من حكم الموت الأبدى المحكوم به عليه . «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» . «يوحنا ٣ : ١٦»

✤ معنى الفداء :

● فداء الله للإنسان هو قبول ابنه حكم الموت نيابة عن الإنسان الذى أخطأ : «ولكن الله بيَّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» . «رومية ٥ : ٨ »

● فالموت الذى حُكم به على الإنسان حمله ابن الله الوحيد حين تجسد وسفك دمه على الصليب : «عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى ... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح (أقنوم الابن المتجسد) » . «١بطرس ١ : ١٨، ١٩»

سابعا : القديسان أثناسيوس وكيرلس يشرحان عقيدة الفداء

يشرح القديس أثناسيوس الرسولى «٢٩٧ - ٣٧٣ م» عقيدة الفداء فى العبارات الآتية :

● «حيث إن الحكم هو الموت «أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت» «تكوين ٢ : ١٧» ماذا يعنى بقوله موتاً تموت : ليس المقصود مجرد الموت فقط بل أيضاً البقاء إلى الأبد فى فساد الموت» .

«تجسد الكلمة فصل ٣ : ٥»

● «ولو كان الإنسان لم يمت بعد أن قال الله إننا نموت لأصبح الله غير صادق»

«تجسد الكلمة فصل ٦ : ٣»

● «ولأن كلمة الله عالٍ فوق الكل فقد لاق به بطبيعة الحال أن يوفى الدين بموته، وذلك بتقديم هيكله وآنيته لأجل حياة الجميع» . «تجسد الكلمة فصل ٩ : ٢»

● «وإذ قدم للموت ذلك الجسد فقد رفع حكم الموت فوراً عن جميع من ناب عنهم، إذ قدم عوضاً عنهم جسداً مماثلاً لأجسادهم» . «تجسد الكلمة فصل ٩ : ١٠»

● «لأنه بذبيحة جسده وضع حداً لحكم الموت الذى كان قائماً ضدنا ووضع لنا بداية جديدة للحياة برجاء القيامة من الأموات الذى أعطاه لنا» .

«تجسد الكلمة فصل ١٠ : ٥»

ويقول القديس كيرلس الكبير «٣٧٧ - ٤٤٤ م» :

● «عظيم حقاً وفائق للطبيعة هو حب الآب الذى من أجل حياة العالم أعطى ابنه الخاص الذى هو منه حقاً» . «تفسير يوحنا ٣ : ١٦»

● «كيف كان يمكن للإنسان الذى صار تحت سلطان الموت أن يستعيد الخلود ؟ كان لابد من أن يدخل جسده الميت فى شركة قوة الله المحيية . أما قوة الله المحيية فهى اللوغوس (الكلمة) وحيد الآب» . «تفسير لوقا ٢٢ : ١٩»

● «إن رب المجد قد احتمل بإرادته إهانات اليهود ، واحتمل الموت تدبيرياً على الخشبة ، ليس لكى يبقى مائتاً معنا بل لكى يبطل سلطان الموت الذى لم يستطع أحد أن يقاومه ، ولكى يعيد بذلك (عدم الفساد) إلى طبيعة الإنسان ، لأنه كان حقاً إلهاً فى الجسد» . «ضد ناسطور ٥ : ٣»

● «كأن المسيح يقول : إنى أموت من أجل الجميع لكى أحيى الجميع بنفسى ، لأنى جعلت نفسى فدية عن أجساد الجميع . فإن الموت سيموت بموتى ، وطبيعة الإنسان الساقطة ستقوم معى من جديد ، فإنى لهذا العمل قد صرت مثلكم ، أى إنساناً» . «تفسير يوحنا ٦ : ٥١»

● «مع كونه هو الحياة بطبعه فقد مات بالجسد من أجلنا ، لكى يغلب الموت من أجلنا ، ويقيم الطبيعة البشرية كلها معه ، لأننا جميعاً كنا فيه» .

«تفسير يوحنا ١ : ٣٢ ، ٣٣»

ثامناً : أقاويل وتساؤلات

١- لماذا ورثت البشرية الطبيعة الفاسدة ولماذا تحملت نتائج خطية آدم ؟

● لقد كان آدم فى الجنة لا يمثل نفسه فقط بل يمثل البشرية كلها ، ولهذا حين أخطأ شمل الحكم جميع البشر المولودين منه ، فصاروا مستوجبين الموت من حيث هو أبوهم وقد ولدوا منه وهو فى حالة الخطيئة وبعد أن صدر عليه الحكم بالموت لهذا يقول بولس الرسول : «من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم .

وبالخطية الموت . وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» . «رومية ٥ : ١٢» هذه الآية تقرر مبدأ انتشار الخطيئة من الإنسان الأول - الذى هو آدم - إلى كل الناس، كما تقرر اجتياز الموت إلى جميع الناس ... إذن فالحكم الذى صدر على آدم شمل الجنس البشرى كله دون استثناء ، كما يصدر الحكم على رجل بمصادرة أمواله فيصير أولاده جميعاً تحت الحكم بعينه .

● لقد أخطأ آدم فطرده الله من الجنة ، وسرى الحكم إلى جميع ذريته ، فلم يتمكن واحد من كل نسله عبر التاريخ البشرى كله من الدخول إلى الفردوس أو الاقتراب منه «إلا بعد الفداء» ، وظل كل الجنس البشرى مطروداً من الجنة يشقى فى الأرض التى صارت تُنبت له شوكاً وحسكاً ، وهو ذات الحكم الذى صدر على آدم أبيهم الأول ، لأنهم ولدوا منه وهو فى حالة الخطيئة ومطروداً من الجنة ، مثلهم فى ذلك مثل الأولاد الذين يولدون من أب فقير فيعانون بسببه من الفقر ، وهذا أمر طبيعى وبديهى .

● لقد قبل آدم غواية الحية واستعبد نفسه للشيطان ، ولم يملك الشيطان على آدم وحده لكنه ملك أيضاً على كل ذريته ، لأن من ملك عبداً ملك أولاده أيضاً وكذلك ملك الموت أيضاً على آدم وجميع نسله من بعده . ولهذا يقول القديس بولس الرسول:

+ «لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون» . «رومية ٥ : ١٥»

+ «لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد» . «رومية ٥ : ١٧»

● قانون الوراثة يوضح أنه لا يمكن لكائن أن يلد آخر مختلفاً عنه ، فالأرنب مثلاً لا يمكن أن يلد حملاً والشوك لا يمكن أن ينتج عنباً ، وبما أن آدم الذى وُلد منه البشر جميعاً كان قد فقد بعصيانه الطبيعة المقدسة التى خلقه الله عليها ، وأصبح خاطئاً قبل أن ينجب نسلاً ، إذن كان أمراً بديهياً أن يولد أبناؤه جميعاً خطاة بطبيعتهم مثله ، وهكذا صار جميع الناس يولدون بطبيعة فاسدة ، مثلهم فى ذلك مثل من يولد من أبوين مريضين فيرث عنهما المرض والضعف وهذا قانون طبيعى ، لهذا قال داود النبى : «هأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى» . «مزمور ٥١ : ٥»

● لم يظلم الله البشر فى هذا الحكم لأنه كما شمل الحكم بالموت جميع ذرية آدم كذلك كان سيشملهم الحكم بالحياة لو أن آدم ثبت فى طاعة الله ولم يعصَ وصيته ، والدليل على ذلك ما قاله الله لآدم وحواء عند خلقتهما وقبل السقوط : «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها . وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض» . «تكوين ١ : ٢٧، ٢٨»

● ولم يظلم الله البشر فى هذا الحكم ، لأنه كما شمل الحكم بالموت جميع البشر الذين ولدوا من آدم كذلك شملهم جميعاً عمل الفداء الذى قام به أقنوم الابن المسيح المتجسد الذى صار موته موتاً لجميع الناس الذين كانوا فيه ، وصارت قيامته قيامة لجميعهم . «فإنه إذ الموت بإنسان . بإنسان أيضاً قيامة الأموات . لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع» . «١ كورنثوس ١٥ : ٢١ ، ٢٢»

● وحول علاقتنا بخطية أبينا آدم يقول **البابا شنودة الثالث** * :

«هل ورث الإنسان خطية آدم نفسها أم ورث الطبيعة الفاسدة التى نتجت عنها ؟»

ويجيب قداسته : «أستطيع أن أقول أنه ورث كليهما ... ولعلك تقول : ما ذنبنا نحن ، فأجيبك بأمرين :

(١) لقد كنا فى صلب آدم حينما أخطأ ، فنحن لسنا غرباء عنه وإنما جزء منه .

(٢) عملية الفداء تحل مشكلة عبارة : (ماذنبنا نحن ؟) ».

٢ - يقول البعض : إنه كان أيسر على الله إفناء الإنسان لعصيانه ؟

● تناسى هؤلاء أن ذلك إهانة لله واتهام لله بالفشل ، فكيف تهلك صورة الله الخالدة فى الإنسان؟ وتناسوا أيضاً أن الله هو نبع الحب وفيض الخير ، فكيف يرتضى الله بفناء الإنسان الذى أعد له الأبدية ؟ ... كيف يترك الله الإنسان المخلوق على صورته ومثاله ؟ ... كيف يتركه للفناء الأبدى ؟

٣ - ويقول آخرون : هل الأمر يستحق كل هذا البذل من جانب الله ؟

● والإجابة هى :

– أما يستحق آدم وذريته كصورة الله الخالدة كل هذا الاهتمام والبذل ؟

– الإنسان كشريك لميراث الملكوت أما يستحق فى نظر الله المحب كل رعايته واهتمامه ؟

– هل يقصر جود الله عن التضحية والبذل لأجل إنقاذ صنعة يديه ؟

– هل ترتضى محبة الله اللامتناهية وغير المحدودة أن تنكمش وتصير متناهية ومحدودة بإحجام الله عن تقديم محبته للإنسان وفدائه ؟

– آدم فعل الخطية ففسدت طبيعته هذا أمر واقع ، فكيف يترك الله الخطية تدمر الإنسان الطاهر الذى صنعه ؟ ... كيف يتركها تنتشر وتسود وتفسد ما صنعه ؟

٤ - هل كانت التوبة كافية ؟

يجيب القديس **أثناسيوس الرسولى** «٢٩٧ – ٣٧٣ م» على هذا السؤال فيقول :

---

* سنوات مع أسئلة الناس الجزء السادس – قداسة البابا شنودة الثالث .

● «أى طريق كان ممكناً أن يسوقه الله ؟ أيطلب من البشر التوبة عن تعدياتهم ؟ ولكن : ١ - لا تستطيع التوبة أن توفى مطلب الله العادل ، لأنه إن لم يظل الإنسان فى قبضة الموت يكون الله غير صادق . ٢ - تعجز التوبة عن أن تغير طبيعة الإنسان لأن كل ما تفعله هو أنها تقف حائلاً بينه وبين ارتكاب الخطية ... فالإنسان بمجرد التعدى انجرف فى تيار الفساد الذى أصبح طبيعة له وحُرم من تلك النعمة التى سبق أن أُعطيت له وهى مماثلة صورة الله . فما هى الخطوة التالية التى كان يستلزمها الأمر ؟ ومن ذا الذى يستطيع أن يعيد إليه تلك النعمة ويرده إلى حالته الأولى إلا كلمة الله الذى خلق كل شئ من العدم فى البدء . لهذا كان أمام الله أن يأتى مرة أخرى بالفاسد إلى عدم فساد ، وفى نفس الوقت أن يوفى مطلب الآب العادل المطالب به الجميع .» «تجسد الكلمة فصل ٧ : ٢ -٥»

٥ - هل يمكن لغير الله أن يفدى الإنسان ؟

يجيب أيضاً القديس **أثناسيوس** على هذا السؤال فيقول :

● «يقول بولس الرسول : (لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام) . «عبرانيين ٢ : ١٠» وهو بهذه الكلمات يقصد أن يبين أنه لم يكن مستطاعاً لأحد آخر أن يرد الفساد عن البشر الذى بدأ غير الله الذى خلقهم من البدء .»

● «ولإمكان تقديم فدية عن الأجساد أخذ الكلمة جسداً مشابهاً لذا يكمل الرسول بولس قائلاً : (فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية) . «عبرانيين ٢ : ١٤ ، ١٥» . »

● «لأنه بذبيحة جسده وضع حداً لحكم الموت الذى كان قائماً ضدنا ، ووضع لنا بداية جديدة للحياة برجاء القيامة من الأموات الذى أعطاه لنا ، لأنه إن كان بإنسان قد ساد الموت على البشر لهذا السبب أيضاً بطل الموت وتمت قيامة الحياة.»
«تجسد الكلمة فصل ١٠ : ١ - ٥»

والآن دعنا - عزيزى القارئ - نرى معاً كيف دبر الله لهذا الفداء العجيب !!

تاسعاً : الوعد بفداء الإنسان

● يوم أن أخرج الله آدم من جنة عدن أعطاه الأمل والرجاء والوعد بالفداء ...

لا تخف يا آدم ولا تحزن سيأتى من نسلك من يقهر الشيطان ويحطمه ويعيدك مرة أخرى لرتبتك الأولى بالفداء : «نسل المرأة يسحق رأس الحية» . «تكوين ٣ : ١٥ » وتوالت الوعود وتعاقبت النبوات لتؤكد عقيدة الفداء وترسخها فى أذهان البشر، وعاشت البشرية آلاف السنين تنتظر هذا الفادى وتترجى إتمام المواعيد .

عاشراً : تهيئة الأذهان للفداء

• أعد الله أذهان البشر لفكرة الفداء العجيب تارة بالنبوات ، وتارة أخرى بالشخصيات ، وتارة ثالثة بالرموز ، وتارة رابعة بالذبائح والطقوس ، وما كانت هذه كلها إلا تمهيدات للفداء الإلهى الذى سيتم بتجسد أقنوم الابن يسوع المسيح فى ملء الزمان وموته على الصليب عوضاً عن الإنسان وبذلك يفديه من حكم الموت .

• والآن دعنا - أيها القارئ الحبيب - نعرف معاً كيف أعد الله الأذهان لهذا الفداء العجيب الذى أتمه بيسوع المسيح أقنوم الابن المتجسد :

١ - النبـــــوات :

• تنبأ أنبياء العهد القديم عن الفداء الذى سيتمه أقنوم الابن ، ووصفوا بكل دقة الأحداث المصاحبة له . فتنبأ داود النبى عن خيانة يهوذا تلميذه له ، وتنبأ زكريا النبى عن بيع المسيح بثلاثين من الفضة ، وتنبأ إشعياء النبى عن آلام المسيح وسجلها كما لو كان شاهد عيان ، أما داود النبى فسجل أحداث الصلب بكل دقة ، وتنبأ عاموس النبى عن الظلمة التى ستحدث على الأرض وقت صلب السيد المسيح ، وتنبأ زكريا النبى عن طعنه بالحربة فى جنبه ، وتنبأ داود عن موته وقيامته ، وكذلك تنبأ إشعياء عن القبر الذى سيوضع فيه . وهذا ما ستعرفه تفصيلاً من خلال متابعتك للفصل الخامس البرهان الخاص بالنبوات .

٢ - الشخصيات :

عاشت فى العهد القديم شخصيات كانت ترمز من بعض الأوجه لذبيحة المسيح على الصليب وإليك بعضاً من هذه الشخصيات :

• **هابيل الصديق** الذى سُفك دمه حسداً بيد أخيه دون ذنب اقترفه كان رمزاً للسيد المسيح الذى حسده اليهود ، وأسلموه للموت دون ذنب فعله . «تكوين ٤»

• **نوح البـــار** الذى هو الأول للخليقة الجديدة والذى بواسطته تم الإبقاء على الجنس البشرى كان رمزاً للسيد المسيح رأس الخليقة الجديدة والذى به

صار الخلاص لكل البشرية . «تكوين ٨»

● **ملكى صادق** ملك البر والسلام الكاهن الذى بلا نسب ، وغير معروفة بداية أيامه ولا نهايتها ، والذى قدم تقدمة من خبز وخمر ، كان رمزاً للسيد المسيح ملك البر والسلام ، رئيس الكهنة الأزلى الأبدى ، والذى قدم خبزاً وخمراً جسده ودمه الأقدسين . «تكوين ١٤»

● **إسحق الابن المحبوب** الذى أطاع أباه وخرج حاملاً الحطب على كتفه ، ورجع حياً ، كان رمزاً للسيد المسيح الابن الحبيب الذى أطاع حتى الموت ، وخرج حاملاً خشبة الصليب ، وقام حياً . «تكوين ٢٢»

● **يوسف الشاب الطاهر** الذى ذهب ليفتقد سلامة إخوته ، فحسدوه وألقوه فى البئر ، ثم باعوه بالفضة ، ولكنه خرج حياً من البئر ، وصار سبباً فى خلاص العالم من المجاعة ، كان رمزاً للسيد المسيح الشاب الذى بلا خطية ، والذى جاء ليفتقد سلامة خاصته فحسدوه ، وأسلمه تلميذه بالفضة ، ووضعوه فى قبر ، ولكنه قام حياً، وصار خلاصاً للعالم كله . «تكوين ٣٧»

● **يشوع بن نون** النبى والقائد العظيم والذى يعنى اسمه المخلص ، وهو الذى قاد شعبه فى الدخول إلى أرض الموعد ، كان رمزاً ليسوع المخلص القائد الأعظم، والذى قاد شعبه فى الدخول إلى أورشليم السمائية . «سفر يشوع »

● **أيوب البار** رجل الألم والتجربة المُشتكى عليه من الشيطان ، والذى اجتاز المعصرة وخرج سليماً صحيحاً كان رمزاً للسيد المسيح رجل البر ، والذى جُرب من الشيطان على الجبل وانتصر ، واختبر الألم واجتاز الموت وقام حياً . «سفر أيوب »

● **يونان النبى** الذى مكث فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالى ، وخرج حياً كان رمزاً للسيد المسيح الذى وُضع فى القبر ثلاثة أيام ، وقام حياً . «سفر يونان»

٣ - الرموز :

● **شجرة الحياة** التى من يأكل منها يحيا إلى الأبد كانت رمزاً إلى ذبيحة المسيح الذى من يأكل جسده ويشرب دمه يحيا إلى الأبد . «تكوين ٣»

● **مباركة يعقوب لابنى يوسف** وهو واضع يديه على رأسيهما على شكل صليب كانت رمزاً للبركات والنعم التى ستحل بالصليب المجيد . «تكوين ٤٨»

● **عصا موسى** التى شقت البحر الأحمر وأنقذت الشعب من فرعون وجنوده كانت رمزاً لخشبة الصليب الذى به نجونا من الشيطان وكل جنوده . «خروج ١٤»

● **شجرة موسى** التى طرحها فى الماء المر فتحول إلى ماء عذب شرب منه الشعب

ونجا من الموت ، كانت رمزاً لشجرة الصليب الذى به نجونا من الموت . «خروج ١٥»

● **صخرة موسى** التى ضربها بالعصا وجرى منها ماء فشرب الشعب ونجا من الموت ، كانت رمزاً إلى السيد المسيح الذى طُعن بالحربة فى جنبه على الصليب ، فخرج منه دم وماء . «خروج ١٧»

وفى هذا يقول بولس الرسول : «لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح . » «١ كورنثوس ١٠ : ٤»

● **موسى النبى وهو رافع يديه على شكل صليب** جعل الشعب ينتصر فى حربه مع عماليق ، وكان هذا رمزاً للنصرة بعلامة الصليب ، يقول سفر الخروج : «وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده أن عماليق يغلب» .

«خروج ١٧ : ١١ - ١٣»

● **الحية النحاسية :** كانت الحية النحاسية رمزاً للصليب ، فكل من لدغ من الحية ونظر إلى الحية النحاسية يُشفى ويحيا ، وهكذا كانت الحياة والنجاة بصليب السيد المسيح . «عدد ٢١»

والذى لفت النظر لهذا الرمز السيد المسيح نفسه إذ قال : «وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يُرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» . « يوحنا ٣ : ١٤ ، ١٥ »

● **مدن الملجأ** هى مدن أمر الله بها فى شريعة العهد القديم كى يلجأ إليها المحكوم عليهم بالموت فينجون بذلك من الهلاك ، وكان الهاربون يعيشون فى هذه المدن حتى موت رئيس الكهنة ، وحينئذ يعودون إلى بلادهم ، وكانت هذه المدن ترمز إلى السيد المسيح الملجأ الحقيقى الذى كل من يلجأ إليه ينجو من الموت . أما عودة الهاربين مرة أخرى إلى بلادهم بعد موت رئيس الكهنة فكانت إشارة إلى عودة المؤمنين مرة أخرى إلى السماء - الوطن الأصلى للإنسان - وذلك بعد موت السيد المسيح رئيس الكهنة الحقيقى وإتمامه للفداء . « يشوع ٢٠»

● **خروف الفصح :** كان رمزاً واضحاً لذبيحة السيد المسيح :

هيا معاً - عزيزى القارئ - نقرأ عن طقس خروف الفصح كما جاء بسفر الخروج لترى مدى التطابق بينه وبين السيد المسيح الفصح الحقيقى :

«وكلم الرب موسى وهارون فى أرض مصر قائلاً : هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور ... كلِّما كل جماعة إسرائيل قائلين فى العاشر من هذا الشهر يأخذون لهم كل واحد شاة بحسب بيوت الآباء شاة للبيت ... تكون لكم شاة صحيحة ذكراً ابن سنة . تأخذونه من الخرفان أو من المواعز . ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من

هذا الشهر . ثم يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل فى العشية . ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا فى البيوت التى يأكلونه فيها ... على أعشاب مرة يأكلونه . لا تأكلوا منه نيئاً أو طبيخاً مطبوخاً بالماء بل مشوياً بالنار ... ولا تبقوا منه إلى الصباح . والباقى منه إلى الصباح تحرقونه بالنار ... وتأكلونه بعجلة . هو فصح للرب . فإنى أجتاز فى أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر فى أرض مصر ... ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها . فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر . ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيدونه عيداً للرب . فى أجيالكم تعيدونه فريضة أبدية» . «خروج ١٢ : ١ – ١٤»

خروف الفصح	السيد المسيح الفصح الحقيقى
+ كان : – شاة .	+ – كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها . «إشعياء ٥٣ : ٧»
– صحيحة «بلا عيب» .	– هو الحمل الذى بلا عيب .
– ذكراً .	– تجسد وأخذ جسد ذكر .
– ابن سنة أى أنه شاب ليس فيه ضعف الشيخوخة .	– أسلم ذاته للصلب وهو فى الثالثة والثلاثين أى فى قوة الشباب .
+ خروف الفصح البرئ يُذبح نيابة عن مقدمه دون ذنب اقترفه .	+ والمسيح فصحنا ذُبح لأجلنا دون ذنب اقترفه .
+ دم الخروف المرشوش على القائمتين والعتبة العليا خلص أبكار الشعب من الموت .	+ دم المسيح المسفوك على الصليب خلص الشعب من الموت والهلاك .
+ كان الخروف يظل تحت الحفظ من اليوم العاشر حتى اليوم الرابع عشر .	+ والسيد المسيح دخل أورشليم فى ١٠ نيسان وظل بها حتى اليوم الـ ١٤.
+ كان الخروف يشوى بالنار على سفودين «سيخين» متعامدين على هيئة صليب .	+ والسيد المسيح مات على الصليب واجتاز نيران الألم .
+ كان الخروف يؤكل صحيحاً ولا تكسر عظمة من عظامه .	+ والسيد المسيح عظمة من عظامه لم تكسر. «يوحنا ١٩ : ٣٣».
+ كان الخروف يؤكل على أعشاب مرة .	+ والسيد المسيح أتم الفداء وسط آلام مرة.
+ كان لا يبقى شئ من الخروف حتى الصباح.	+ وهكذا أُنزل جسد المسيح من على الصليب فى مساء يوم صلبه ولم يبقَ حتى الصباح .
+ كان يؤكل معه فطير خالٍ من الخمير .	+ رمز إلى السيد المسيح الذى بلا خطية .
+ لا يجوز للإنسان النجس أن يأكل منه وإلا فإنه موتاً يموت .	+ هكذا لا يحق للإنسان النجس أن يتقدم من جسد الرب ودمه .

● **شريعة تطهير الأبرص :** كان الكاهن يخرج إلى خارج المحلة للرجل الذى أصيب بالبرص ، وعندما يتأكد من إتمام شفائه كان يأخذ عصفورين مع خشب أرز وقرمز وزوفا ، ويذبح أحد العصفورين فى إناء خزفى على ماء حى ، ثم يغمس العصفور الحى مع خشب الأرز والقرمز والزوفا فى دم العصفور المذبوح ، وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات ، ويطلق العصفور الحى على وجه الصحراء ، وبذلك يتطهر الأبرص من مرضه . «لاويين ١٤ : ١ – ٨»

العصفوران يرمزان للفداء بالصليب : ذبح أحدهما إشارة لذبح ربنا يسوع ، وإطلاق الثانى حياً إشارة إلى قيامة ربنا يسوع . أما خشبة الأرز التى كانت تغمس فى الدم فهى تشير إلى خشبة الصليب التى تخضبت بدم المسيح الذكى ، وقطعة الصوف القرمزى بلونها هذا تشير أيضاً إلى لون الدم .

٤ - ذبائح العهد القديم :

● أول ذبيحة عرفتها البشرية ذبحها الله بنفسه بعد سقوط الإنسان ، وكانت هى الذبيحة المثال والنموذج ، وصنع الله أقمصة من جلدها وكسى بها عرى آدم وحواء قبل خروجهما من الجنة . «تكوين ٣ : ٢١»

● نقل آدم إلى ابنيه ما حدث ، ولهذا حين قدم هابيل الذبيحة الحيوانية قبلها الله ، ورفض التقدمة النباتية التى قدمها قايين ... وكان ذلك ترسيخاً لفكرة الذبائح الدموية . «تكوين ٤ : ١ – ٥»

● بعد الطوفان بنى نوح مذبحاً للرب ، وأخذ من كل البهائم والطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح ، فتنسم الرب رائحة الرضا . «تكوين ٨ : ٢٠ ، ٢١»

● وجاء آباء ما بعد الطوفان – أمثال إبراهيم وإسحق ويعقوب – وجميعهم قدموا ذبائح حيوانية دموية .

● ثم جاء موسى النبى ، وتسلم الشريعة من الله التى أكدت على تقديم الذبائح الحيوانية الدموية .

وكانت كل هذه الذبائح رمزاً للسيد المسيح الذبيح الحقيقى .

✤ الذبيحة الدموية :

● تتلخص فكرة الذبيحة الدموية فى تقديم حيوان برئ ليموت نيابة عن إنسان مذنب ، وكان يُشترط فى الحيوان الذى يُقدَّم ذبيحة أن يكون :

(١) بلا عيب : رمزاً للسيد المسيح حمل الله الذى بلا عيب . «يوحنا ١ : ٣٦»

(٢) طاهراً : رمزاً للسيد المسيح القدوس الطاهر الذى بلا خطية . «عبرانيين ٧ : ٢٦»

● كان مُقدّم الذبيحة يضع يديه بكل قوة على الحيوان ويعترف بخطاياه ، وهذا يعنى أن تنتقل الخطية من الإنسان المذنب إلى الذبيحة ، وهكذا تحمل الذبيحة خطية مُقدّمها وتنوب عنه ، وبالفعل تموت عنه .

● كان مُقدم الذبيحة يضع يديه ويضغط بقوة على الحيوان البديل وهذا يتمشى مع النبوة التى قيلت عن السيد المسيح : «علىَّ استقر غضبك» . «مزمور ٨٨ : ٧»

● لقد رسَّخت وعمَّقت الذبائح التى أمر الله بها فى شريعته فكرة الفداء بالدم، ومارس الشعب تقديم هذه الذبائح تكفيراً عن خطاياه .

● كانت الذبائح تقدم كل يوم ، وكان تقديمها يتكرر ، وفى هذا ما يُشير إلى عدم نفعها وعدم دوام أثرها ، وهذا يجعل الإنسان يفكر فى الحاجة إلى ذبيحة تُقدم مرة واحدة ويبقى أثرها ممتداً إلى الأبد .

● تنوعت الذبائح والتقدمات فى شريعة العهد القديم ، لأنه لا يمكن لذبيحة واحدة أن تغطى كل الجوانب العقائدية للفداء ، فكل ذبيحة كانت ترمز إلى المسيح الفادى من وجهة محددة .

والآن هيا نتعرف معاً فى إيجاز على الذبائح التى أمر الله بها فى شريعة العهد القديم لترى كيف أنها كانت ترمز إلى السيد المسيح الذبيح الحقيقى :

أ - ذبيحة المحرقة « لاويين ١ » :

● كان يتقدم بها كل من أراد استرضاء الله دون خطية محددة ارتكبها ، وهى بذلك تشير إلى السيد المسيح الذى قدم ذاته إرضاء للعدل الإلهى دون خطية ارتكبها.

● وكان مقدم الذبيحة يقدمها برضاه الكامل فهى «ذبيحة للرضا» ، وهكذا السيد المسيح قدم ذاته بكامل إرادته . ولذلك قال بكل صراحة ووضوح : «ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى» . «يوحنا ١٠ : ١٨»

● وكانت الذبيحة تحرق على المذبح بالتمام والكمال حتى تتحول إلى رماد ... واستسلام الذبيحة للنيران يشير إلى الطاعة الكاملة التى فى شخص المسيح الفادى. الذى قيل عنه إنه «أطاع حتى الموت موت الصليب» . «فيلبى ٢ : ٨»

● وكانت هذه الذبيحة أيضاً «محرقة وقود ورائحة سرور للرب» . وهى بذلك تشير إلى ذبيحة ربنا يسوع على الصليب الذى صار رائحة سرور للآب .

– ولهذا يقول القديس بولس عنه : «أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة» «أفسس ٥ : ٢»

– وجاء فى ثيؤتوكية الأحد التى تسبح بها الكنيسة : «هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة

مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة» .

● واستمرار اشتعال النيران فى الذبيحة حتى حرقها بالكامل يُشير إلى أن عدل الله قد استوفى حقه حتى النهاية ... وهكذا أحتمل المسيح الألم حتى النهاية ، وحمل إثم جميعنا ، واحتمل لعنة الناموس من أجلنا ، وأوفى العدل الإلهى كاملاً .

ب - تقدمة الدقيق «لاويين ٢» :

● كانت هذه التقدمة من الدقيق الأبيض ، ويُسكب عليها زيت ويُجعل عليها لبان

● وكانت تقدمة الدقيق رائحة سرور للرب .

● هذه التقدمة لا تشير إلى الفداء أو الكفارة لأنها خالية من الدم ، وإنما تشير إلى حياة السيد المسيح الطاهرة ، وكذلك إلى آلامه التى صاحبت خدمته .

تقدمة الدقيق	السيد المسيح
✣ من الدقيق الأبيض النقى .	✣ يرمز إلى حياة المسيح الطاهرة النقية .
✣ الدقيق هو الحنطة المسحوقة .	✣ يرمز إلى المسيح المسحوق لأجل آثامنا .
✣ الزيت المسكوب على التقدمة .	✣ يرمز إلى مسحة المسيح بالروح القدس .
✣ الدقيق الملتوت بالزيت .	✣ يرمز إلى ولادة المسيح بالروح القدس .
✣ اللبان الموضوع عليها .	✣ يرمز إلى المسيح رئيس الكهنة .
✣ خالية من الخمير الذى يرمز إلى الشر .	✣ يرمز إلى المسيح الذى جاء خالياً من الشر .
✣ خالية من العسل الذى يرمز إلى ملاذ الحياة .	✣ يرمز إلى السيد المسيح الذى خلت حياته من كل لذات جسدية .
✣ يوضع عليها ملح الذى يحفظ الطعام من الفساد ويصلح الطعم .	✣ يرمز إلى السيد المسيح الخالى من الفساد والخطية والمصلح لحياة الآخرين .
✣ توضع على النار .	✣ ترمز إلى آلام المسيح أثناء حياته ، فقد كان رجل أوجاع ومختبر الحزن .

ج ، د - ذبيحتا الخطية والإثم «لاويين ٤ ، ٥» :

● ذبيحتان لهما شريعة واحدة ، ولكن :

- ذبيحة الخطية كانت خاصة بخطايا الإنسان ضد نفسه أو الآخرين من الناس .
- ذبيحة الإثم كانت خاصة بخطايا الإنسان ضد الله ذاته أو أقداسه .

● كان يأتى مُقدم الذبيحة بها ويضع يده عليها معترفاً بخطاياه ، ثم يُذبح

الحيوان ويدخل الكاهن بدمه إلى الأقداس ، أما الذبيحة فتحرق خارجاً .

• وكانت هذه الذبيحة ترمز إلى السيد المسيح : فالحيوان البرئ حُكم عليه بالذبح لأنه حمل خطية الإنسان ، وربنا يسوع حمل خطايانا وذُبح عوضاً عن الإنسان ، وصار هكذا ذبيحة إثم وذبيحة خطية :

+ «لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا» . «٢ كورنثوس ٥ : ٢١»

+ «الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة» . «١ بطرس ٢ : ٢٤»

+ «أما الرب فسُر بأن يسحقه بالحزن إن جعل نفسه ذبيحة إثم» . «إشعياء ٥٣ : ١٠»

• كانت ذبيحة الخطية تحرق خارج المحلة إشارة إلى عدم إمكانية رؤية الله لها وذلك لتوضيح بشاعة الخطية ، والسيد المسيح كذبيحة خطية أسلم ذاته وصُلب خارج المحلة «أورشليم» . لذلك يقول القديس بولس :

+ «فإن الحيوانات التى يُدخل بدمها عن الخطية إلى الأقداس بيد رئيس الكهنة تُحرق أجسامها خارج المحلة . لذلك يسوع أيضاً لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب . فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره» . «عبرانيين ١٣ : ١١ - ١٣»

هـ - ذبيحة السلامة «لاويين ٣» :

• كانت تعتبر ذبيحة احتفالية مفرحة ، وكان يقدمها الإنسان المؤمن علامة حب وشكر لله دون خطية محددة ، ولذلك كان يأكل منها الكاهن ومقدمها وكل أسرته ، وكان هناك تحذير أن يأكل أحد منها ونجاساته عليه .

• هذه الذبيحة كانت رمزاً للسيد المسيح حمل الله الخبز الحقيقى النازل من السماء غذاء الأرواح .... إنها رمز لسر الإفخارستيا «الشكر» .

ذبيحة السلامة	سر الإفخارستيا
+ وليمة مفرحة مبهجة . + يشترك فيها الجميع . + ذبيحة شكر لله . + وأما النفس التى تأكل لحماً من ذبيحة السلامة التى للرب ونجاستها عليها فتقطع تلك النفس من الشعب . «لاويين ٧ : ٢٠»	+ وليمة العهد الجديد . + خذوا كلوا منه كلكم ... هذا هو جسدى خذوا اشربوا منه كلكم ... هذا هو دمى + سر الشكر «الإفخارستيا» . + إذاً أى من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه . «١ كورنثوس ١١ : ٢٧ ، ٢٨»

✤ عيد الكفارة « لاويين ١٦ ، ٢٣ » :

ويرتبط بموضوع الذبائح عيد الكفارة والطقوس التى تحدث فيه .

● فى هذا اليوم كان رئيس الكهنة يقدم ذبائح عن نفسه ثم عن كل الشعب :

+ يقدم عن نفسه : كبشاً (ذبيحة محرقة) ، وثوراً (ذبيحة خطية) .

+ يقدم عن الشعب : كبشاً (ذبيحة محرقة) ، وتيسين من الماعز (أحدهما كذبيحة خطية والآخر لعزازيل*) .

● وكان الكاهن يلقى قرعة على التيسين .

+ كان التيس الأول يُذبح ، ويدخل رئيس الكهنة بدمه إلى قدس الأقداس ، وينضح على غطاء التابوت .

+ وكان رئيس الكهنة يضع يده على رأس التيس الثانى ، ويقر بجميع خطاياه وخطايا الشعب ، ويرسله إلى البرية بعيداً .

وبهذه الطريقة كان رئيس الكهنة يكفر عن آثامه وآثام كل الشعب لمدة سنة فقط .

● كانت مراسيم يوم الكفارة رمزاً لدخول السيد المسيح رئيس الكهنة الأعظم إلى السماء مرة واحدة بعد أن أكمل خلاص البشرية بدم نفسه ، فوجد فداءً أبدياً.

● وكان ذبح أحد التيسين وإطلاق الآخر حياً إلى الصحراء يُشير إلى السيد المسيح الذى سفك دمه على الصليب ، وقام حياً من الأموات فى اليوم الثالث .

✤ معنى الذبيحة التى قدمها الإنسان :

● معنى الذبيحة التى قدمها الإنسان أنه أحس بحاجته إلى الفادى، هذا الفادى كان دوره هو دورالوسيط بين الإنسان والله ، لكن كان مستحيلاً أن يكون الحيوان وسيطاً بين الإنسان والله ، لأنه يفترض فى الوسيط أن يكون ذا مكانة أسمى من الإنسان وله دالة عند الله ، وهكذا عرف الإنسان أنه بحاجة إلى وسيط أسمى لم يأتِ زمانه بعد . وما الذبائح التى كانت تقدم باستمرار إلا مجرد تذكرة للإنسان بحاجته إلى الوسيط الذى أُعطى آدم وعداً عنه . وفى ذلك يقول بولس الرسول :

+ «لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع الخطايا» . «عبرانيين ١٠ : ٤»

+ «لأن الناموس ... لا يقدر أبداً بنفس الذبائح كل سنة التى يقدمونها على الدوام أن يُكمِّل الذين يتقدمون» . «عبرانيين ١٠ : ١»

ومع ذلك استمروا يقدمونها للتذكرة الدائمة أن الإنسان بحاجة إلى الوسيط الذى كانت ترمز إليه هذه الذبائح الدموية .

---

* عزازيل : قال البعض إنها تعنى الشيطان المعزول أو عزة الله أو التيس المرسل أو حامل خطايا غيره .

حادى عشر : تجسد ابن الله الكلمة

• وفى ملء الزمان وبعد أن أعد الله الأذهان بالنبوات والشخصيات والرموز والذبائح لفكرة الفداء بالدم ولفكرة الذبائح التى تُذبح بدلاً من الإنسان الخاطئ ، جاء أقنوم الابن وتجسد من الروح القدس ومن العذراء مريم ، فولدت يسوع المسيح ابن الله بالحقيقة الذى شابهنا فى كل شئ عدا الخطية وحدها .

• **يقول القديس أثناسيوس الرسولى « ٢٩٧ - ٣٧٣ م » :** «لهذا أتى كلمة الله بشخصه كى يستطيع وهو صورة الآب أن يجدد خلقة الإنسان على مثال تلك الصورة ، ولم يكن ممكناً أن يستطيع أحد أن يعيد صورة الله ومثاله إلى البشر ثانية إلا صورة الآب – أى المسيح – الذى خلق كل شئ من العدم فى البدء ».

«تجسد الكلمة فصل ١٣ : ٧»

• وهكذا جاء أقنوم الابن بذاته متجسداً من أجل إتمام الفداء والخلاص للإنسان .

ثانى عشر : إتمام الفداء

• ولما وُلد يسوع المسيح ابن الله الكلمة من العذراء مريم ارتضى أن يولد فى مذود للبقر ، ويلف كرضيع ، ويمشى على الأرض كإنسان ، ونما وكبر، ولما بلغ الثلاثين من عمره بدأ خدمته العلنية : فصنع المعجزات ، وأقام الموتى ، وتحكم فى الطبيعة ، وعلم الناس الفضيلة والتعاليم الروحية ، ودعاهم إلى حياة التقوى والصلاح ، فالتف الشعب حوله مما أثار غضب اليهود وحقدهم، فبدأوا يدبرون لقتله، ولم يعرفوا أنهم بذلك يتممون مشيئة الله فى إتمام الفداء ، فقبضوا عليه وحكموا عليه بالصلب ، فعروه وجلدوه وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه ، وأخرجوه حاملاً الصليب وسط التعييرات والإستهزاءات ، ثم سمَّروا يديه ورجليه ورفعوه على الصليب فى الجلجثة .

✤ آلام الفداء :

١ - الآلام الجسدية :

• لقد تحمل السيد المسيح الجلد بالسياط الرومانية ، وكذلك تحمل إكليل الشوك الذى غُرس بوحشية فى رأسه مما أدماها ، ولما نزعوا ثوبه الذى التصق بجراحاته كان ذلك بعنف مما جعل جراحات الجلدات تدمى بغزارة ، وكذلك تحمل اللطم والبصق ، وهكذا صار كله مضروباً من أجلنا ، ثم سُمر بالمسامير فى يديه ورجليه

وطُعن بالحربة فى جنبه ... وكذلك احتمل يسوع آلام الجوع والعطش ولصق لسانه بحلقه من شدة العطش . احتمل المسيح كل هذه الآلام مستهيناً بالخزى لأنه من أجل هذه الساعة أتى : «من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى» . «عبرانيين ١٢ :٢»

٢ - الآلام النفسية :

● تركه التلاميذ جميعهم وهربوا ، وخانه أحدهم ، وأنكره آخر ، والشعب الذى خدمه وشفى مرضاه فضل عليه باراباس اللص ، وصرخ «اصلبه ... اصلبه» وارتضى المسيح الحكم بالصلب وهو أشنع وسائل الموت وأشدها عاراً . من أجل ذلك كله قال السيد المسيح : «نفسى حزينة جداً حتى الموت» . «مرقس ١٤ : ٣٤»

٣ - الآلام الروحية :

● وهى تحمل مسئولية خطايا البشر كلها حيث أتت خطايا العالم بأسره على المسيح حتى صار خطية لأجلنا ، ولذلك يقول القديس بولس :

+ «جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» . «٢ كورنثوس ٥ : ٢١»

+ «الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة» . «١بطرس ٢ : ٢٤»

● وهذه الآلام أشد قسوة من الآلام الجسدية والنفسية ، لأن البار صعب عليه جداً حتى مجرد نظر الخطيئة فكيف يكون الحال لو حملها وتحمل مسئوليتها ، وعقابها ، كما لو كان هو فاعلها .

✤ قد أكمل :

● وبعد أن احتمل السيد المسيح «أقنوم الابن المتجسد» الآلام الشديدة والمتنوعة وفى وقت الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم وقال : «قد أكمل» وأسلم الروح . «يوحنا ١٩ : ٣٠»

● ولما أسلم يسوع الروح اقترب إبليس منه ليقبض على روحه ويذهب بها إلى الجحيم كما هى عادته وذلك ظناً منه أنه بشخص عادى ، ولكن المسيح رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب وجرده من رئاسته وشهر به جهاراً ظافراً به ... وسبى سبياً وأطلق المقبوض عليهم فى قبضة الشيطان فى الجحيم ، وهكذا تم قهر الشيطان والانتصار على مملكة الظلمة . «كولوسى ٢ : ١٤ ، ١٥»

● وهكذا ... قدم المسيح نفسه بإرادته ذبيحة حب لأجلنا :

«لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا» . « ١ كورنثوس ٥ : ٧ »

● قدم المسيح نفسه مرة واحدة وكان هو الذبيحة وهو الكاهن أيضاً بل رئيساً

للكهنة . «وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة ... بدم نفسه (ذبيحة نفسه) دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً» . «عبرانيين ٩ : ١١ : ١٢»

● وهكذا أبطل المسيح حكم الموت وأنار الحياة .

«مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود» . «٢ تيموثاوس ١ : ١٠»

● وهكذا صنع السيد المسيح الصلح بين الأرضيين والسمائيين :

«قد صولحنا مع الله بموت ابنه» . «رومية ٥ : ١٠»

● وهكذا تم الفداء بموت المسيح ابن الله المتجسد .

– نعم مات المسيح بدلاً من الإنسان ، وارتضى أن يموت هو كى يحيا الإنسان .

– وبموت المسيح أعطى عتقاً للإنسان من حكم الموت ، وهكذا ابتلع الموت إلى غلبة .

– بموت المسيح أعطى نصرة للإنسان على الشيطان ، وعلى الموت ، وعلى الخطية .

– وبموت المسيح على الصليب حمل اللعنة بدلاً من الإنسان والتى حُكم به عليه من قبل ولهذا تهلل السمائيون وفرح الأرضيون بهذا الفداء .

ثالث عشر : لماذا كان الصليب هو وسيلة الفداء ؟

● كان الصليب هو وسيلة الفداء للأسباب الآتية :

+ كان لابد أن يصاحب الموت سفك دم :

«بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» . «عبرانيين ٩ : ٢٢»

+ وكان لابد للفادى أن يتألم آلاماً حقيقية قبل موته :

«لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ... وهو مجروح لأجل معاصينا» . «إشعياء ٥٣ : ٤ ، ٥»

+ وكان لابد للفادى أن يحمل لعنة الإنسان الساقط :

«افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا» . «غلاطية ٣ : ١٣»

● وتحقق هذا كله فى الصليب : فلقد كان الصليب هو أشنع الميتات وأقسى الأحكام المعروفة فى تاريخ البشرية ، وكان تنفيذه فى العبيد فقط ، وقد ارتضى المسيح هذه الميتة الشنيعة من أجل الإنسان .

● يقول القديس أثناسيوس الرسولى «٢٩٧ - ٣٧٣ م» :

– «لأنه إن كان قد أتى ليحمل عنا اللعنة الموضوعة علينا فكيف كان ممكناً أن يصير لعنة ما لم يمت موت اللعنة الذى هو الصليب ، لأن هذا هو المكتوب تماماً : (ملعون كل من علق على خشبة)» .

– «لهذا لاق بالرب أن يحتمل هذا الموت ويبسط يديه حتى باليد الواحدة يجتذب

الشعب القديم ، وبالأخرى يجتذب الذين هم من الأمم ، ويتحد الاثنان فى شخصه ».
- «وهذا هو ما قاله بنفسه مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يفدى بها الجميع : (وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلىَّ الجميع)» . «تجسد الكلمة فصل ٢٥ : ٢-٤»

رابع عشر : لماذا نموت والخلاص قد تم ؟

مادامت عقوبة الخطية هى الموت ، وقد مات المسيح عنا وخلصنا ، فلماذا إذن نموت ؟

يجيب على هذا السؤال قداسة البابا شنودة الثالث فيقول ★ :

لقد خلصنا السيد المسيح من الموت الروحى والموت الأدبى والموت الأبدى :

● فإن كان **الموت الروحى** هو الانفصال عن الله ، فقد قال بولس الرسول : «صولحنا مع الله (الآب) بموت ابنه» . «رومية ٥ : ١٠»

● ومن جهة **الموت الأدبى** : خلصنا منه الرب ، بأن أعادنا إلى رتبتنا الأولى . أعاد إلينا الصورة الإلهية . ورد إلينا اعتبارنا الأدبى بأن صرنا أبناء الله .

«١ يوحنا ٣ : ١»

● كذلك خلصنا من **الموت الأبدى** : وفى هذا قال الكتاب : «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » «يوحنا ٣ : ١٦» ، وهكذا بموت المسيح عنا صارت لنا الحياة الأبدية ، وخلصنا بموته من الموت الأبدى ، وهذا هو الأساس فى الخلاص .

● أما **الموت الجسدى** ، فلم يعد موتاً بالحقيقة . ونعنى بالموت الجسدى ، انفصال الروح عن الجسد ... وهذا نقول عنه للرب فى أوشية الراقدين : «لأنه ليس موتاً لعبيدك يارب بل هو انتقال » ، إنه انتقال إلى الفردوس وإلى عشرة المسيح ، ولذلك اشتهاه بولس الرسول وقال : «لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح . ذاك أفضل جداً » . «فيلبى ١ : ٢٣» . لقد اشتهى القديس بولس هذا الموت ، ورآه انطلاقاً من سجن هذا الجسد ، وقال عنه إنه أفضل جداً من هذه الحياة .

● إذن لا يعتبر هذا الموت الجسدى عقوبة ، إنه مجرد جسر ذهبى نصل به إلى الأبدية ، بل إن هذا الذى يُسمى موتاً ، له فضل كبير علينا ، فهو الطريق إلى خلع الفساد ولبس عدم الفساد . إن الله المحب لا يريد لنا أن نبقى فى هذه الطبيعة القابلة للموت والقابلة للانحلال ، الطبيعة التى تجوع وتعطش وتتعب وتمرض، والتى يمكن أن تخطئ لذلك يشاء الله بمحبته أن ينقلنا منها إلى حالة أفضل يقول عنها

★ سنوات مع أسئلة الناس الجزء الثانى - قداسة البابا شنودة الثالث .

الرسـول : «كمـا لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضـاً صورة السمـاوى» . «١كورنثوس ١٥ : ٤٩» . ويشرح هذا الأمر بالتفصيل فيقول «لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت» . «١ كورنثوس ١٥ : ٥٣» .

● إذن الموت طريق طبيعى ، يوصلنا إلى أمجاد القيامة . بحيث لو بقينا فى هذه الطبيعة الحالية - بدون موت - لصارت خسارة كبيرة لنا ، فليس صحيحاً إذن أن ننظر إلى الموت كعقوبة ، وإنما كتغيير إلى طبيعة أفضل .

● هل تظنون أن البقاء فى هذا الجسد المادى الترابى هو الوضع المثالى للإنسان ؟ طبعاً ليس هذا هو الوضع الأمثل للإنسان بكل ما يحمل هذا البقاء من شيخوخة كلها ضعف ومرض يشكو منها صاحبها ، كما يشكو كل الذين حوله . لا شك أن الوضع المثالى للإنسان ، هو الجسد النورانى الروحانى ، الذى يقوم فى قوة ، وفى مجد ، وفى عدم فساد ... وهذا ما أراده لنا الله بالموت .

خامس عشر : بركات الفداء

١ - خلاص الإنسان :

+ «إن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة» . «١تيموثاوس ١ : ١٥»

+ «الآب أرسل الابن مخلصاً للعالم» . «١ يوحنا ٤ : ١٤»

+ «بالحقيقة المسيح مخلص العالم» . «يوحنا ٤ : ٤٢»

٢ - هزيمة الموت :

بموته أبطل عز الموت . فأصبح المؤمنون يحتقرون الموت ولا يخشونه لأن المسيح بموته داس الموت . ولهذا قال القديس بولس الرسول :

+ «لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح» . «فيلبى ١ : ٢١»

+ «لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً» . «فيلبى ١ : ٢٣»

٣ - هزيمة الشيطان :

+ «قد رفعه (المسيح) من الوسط مسمراً إياه بالصليب . إذ جرد الرياسات والسلاطين (الشياطين) أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه» . «كولوسى ٢ : ١٤ ، ١٥»

٤ - إزالة لعنة الناموس :

+ «المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة » . «غلاطية ٣ : ١٣»

٥ - المصالحة والسلام :

+ «الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غيرحاسب لهم خطاياهم» .

«٢ كورنثوس ٥ : ١٩»

+ «لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه ... الذى نلنا به الآن المصالحة»

«رومية ٥ : ١٠ ، ١١»

+ «لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط» .

«أفسس ٢ : ١٤»

٦ - غفران الخطايا :

+ «هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» .

«متى ٢٦ : ٢٨»

٧ - التبرير :

+ «وبهذا (المسيح) يتبرر كل من يؤمن ». «أعمال ١٣ : ٣٩»

+ «ونحن متبررون الآن بدمه (دم المسيح)» . «رومية ٥ : ٩»

٨ - التقديس والتطهير :

+ «دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» . «١ يوحنا ١ : ٧»

+ «نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة» . «عبرانيين ١٠ : ١٠»

٩ - رجاء ملكوت الله والحياة الأبدية :

لقد فتح لنا السيد المسيح بالفداء الطريق إلى الحياة الأبدية والميراث الأبدى .

+ «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» . «يوحنا ٣ : ١٦»

عزيزى القارئ : ما أريدك أن تكون قد استوعبته جيداً من خلال متابعتك لهذا الفصل هو أن الإنسان أخطأ وتعدى الوصية الإلهية ، ففسدت طبيعته وورثت البشرية كلها هذه الطبيعة الفاسدة وصار حكم الموت عليها كلها ، ولم يكن هناك طريق آخر لنجاة الإنسان من الموت وتجديد طبيعته سوى أن يفديه الله بذاته ... من أجل هذا أعطى الله آدم الوعد بفدائه ، وأعد أذهان البشرية عبر القرون الطويلة بالنبوات والشخصيات والرموز والذبائح ، وأخيراً وفى ملء الزمان تجسد أقنوم الابن وقدم ذاته ذبيحة على الصليب فأتم الفداء .



الفصل الرابع

عقيدة التجسد الإلهى

أولاً : مفهوم التجسد الإلهى .

ثانيـــاً : لا صعوبة فى فكرة التجسد.

ثالثـــاً : التجسد فى الطبيعة .

رابعـــاً : ضرورة التجسد .

خامســاً : القديسان أثناسيوس وكيرلس يشرحان أسباب التجسد .

سادســاً : تهيئة الأذهان وإعداد البشرية للتجسد :

١- النبوات .

٢ - الظهورات .

٣- الرموز.

✢ عوامل عالمية مهدت للتجسد .

سابعــاً : كيف حدث التجسد الإلهى ؟

ثامنــاً : ولادة يسوع .

تاسعــاً : أقاويل وتساؤلات .

عاشــراً : بركات التجسد الإلهى .

● عرفنا فى الفصل السابق أن فداء الله للإنسان كان هو الحل الوحيد والأوحد لنجاة الإنسان من الفناء الأبدى ... ولكن لكى يتم هذا الفداء كان لابد أن يتجسد أقنوم الابن ، وهذا ما ستعرفه – عزيزى القارئ – من خلال متابعتك لهذا الفصل .

أولاً : مفهوم التجسد الإلهى

● **التجسد فى المسيحية عقيدة جوهرية وخلاصية واتحادية :**

+ جوهرية : لا يمكن التفريط فيها فغيابها إلغاء للمسيحية .

+ وخلاصية : لأنها أساسية لخلاصنا إذ كيف نخلص بدون فداء ؟ وكيف يفدينا الرب بدون سفك دم وموت ؟ وكيف يموت بدون تجسد ؟

+ واتحادية : بمعنى أن حلول كل ملء اللاهوت جسدياً فى الإنسان يفتح الطريق لسكنى الله فيه .

● **« عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » . « ١ تيموثاوس ٣ : ١٦ »**

+ التجسد الإلهى يعنى أن الله وهو ملك السموات والأرض قد تنازل وأخذ جسداً إنسانياً فاتحد بطبيعتنا ، وظهر بيننا على الأرض .

+ والتجسد الإلهى يعنى أن الله غير المنظور قد صار منظوراً فى جسد إنسان .

+ والتجسد الإلهى يعنى أن الله قد تواضع حباً فينا وأخلى ذاته وأخذ جسدنا :
«أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس» «فيلبى ٢ : ٧» .

● **« والكلمة صار جسداً وحل بيننا » . « يوحنا ١ : ١٤ »**

+ الله الكلمة – أقنوم الابن – صار إنساناً وحل بيننا ، وكلمة «صار» لا تعنى هنا الصيرورة أو التحول بل هى تعنى حرفياً «أخذ جسداً» . كما يقول القديس باسيليوس الكبير عنه فى القداس الإلهى : αqσιcαρჳ أى «أخذ جسداً» .

+ فأقنوم الابن – الله الكلمة – أزلى لا يتغير ولا يتحول بل هو ثابت ، وكل ما حدث هو أنه أخذ جسداً ليحل بيننا بصورة حسية ، فنسمعه ونراه ولذا يقول الرسول : «الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا» . «١ يوحنا ١ : ١»

+ وأقنوم الابن لم يتجسد فقط ولكنه تجسد وتأنس ، وهذا يعنى أنه تجسد فى جسد إنسانى وأخذ الطبيعة الإنسانية كلها .

ثانياً : لا صعوبة فى فكرة التجسد

● التجسد الإلهى لا يعنى أن الله قد أخلى السماء من وجوده حين نزل على

الأرض، فوجوده يملأ السموات والأرض ، وإنما أخلى ذاته من المجد . هذا الأمر داخل فى دائرة قدرة الله وليس فيه صعوبة أو غرابة ، لأن الذى يملك الكل يملك الجزء والذى يملك الأكثر يملك الأقل .

- أليس فى قدرة الملك أن يلبس رداء العمال ويجلس بينهم ، ويتحدث إليهم ؟
- أليس فى إمكان الرجل الرفيع الشأن أن يتنازل ، ويسير بين عامة الناس ؟
- أليس فى قدرة المدرس أن ينزل إلى مستوى التلاميذ ، ويتحدث إليهم ؟

• **والسؤال المباشر والصريح هو : هل فى قدرة الله أن يتجسد أم ليس فى قدرته ؟**

إذا قلنا إن الله ليس فى قدرته أن يتجسد فإننا ننسب إليه الضعف إذ هو لا يستطيع أن يتجسد ... ولكن البعض قد يعترض ويقول : إن التجسد هو ضعف لا يليق بالله ولكن هذا ليس من الحق فى شئ ، فإن التجسد هو عمل من أعمال القوة وليس عملاً من أعمال الضعف وهو داخل فى قدرة الله اللانهائية وغير المحدودة .

ثالثاً : التجسد فى الطبيعة

• التجسد شئ موجود فى الطبيعة ، ونراه كل يوم ، وإليك بعض الأمثلة :

- تجسد القوى المغناطيسية فى الحديد.
- تجسد القوى الكهربائية فى المصابيح .
- تجسد الصوت فى أشرطة التسجيل .
- تجسد الفكرة فى كلمة والكلمة فى ورقة .

وهكذا فالطبيعة ذاتها تعلمنا إمكانية التجسد فغير المرئى أو غير المحسوس صار فى صورة مرئية أو محسوسة .

رابعاً : ضرورة التجسد

• لم يكن تجسد ابن الله هدفاً فى ذاته بل كان وسيلة لتحقيق أهداف عظمى وهى :

١ - **فداء الإنسان :** إذ بذل أقنوم الابن جسده فداءً عن الإنسان الساقط .

٢ - **تجديد خلقة الإنسان :** إذ جاء ابن الله الكلمة المتجسد ليتحد بطبيعتنا الساقطة ويقيمها من ضعفها ويجددها ، بل ويعيد خلقتها لتصير طبيعة مقدسة .

٣ - **تعليم الإنسان وتقديم المثل الأعلى للكمال الإنسانى :** إذ أتى أقنوم الابن وعلّم الإنسان الفضيلة والكمال ، ليس بكلامه فقط بل بشخصه أيضاً ، فعاش كاملاً مقدماً مثلاً وقدوة يسير على غرارها المؤمنون .

خامساً : القديسان أثناسيوس وكيرلس يشرحان أسباب التجسد

✤ قال القديس أثناسيوس الرسولى « ٢٩٧ - ٣٧٣م » :

● «لم يكن ممكناً أن يحول الإنسان الفاسد إلى عدم فساد إلا المخلص نفسه الذى خلق من البداية كل شئ من العدم . ولم يكن ممكناً أن يعيد للبشر صورة الله ومثاله إلا صورة الآب . ولم يكن ممكناً أن يُلبس الإنسان المائت عدم الموت إلا ربنا يسوع المسيح الذى هو الحياة . ولم يكن ممكناً أن يُعلّم البشر عن الآب ويقضى على عبادة الأوثان إلا الكلمة الضابط الكل الذى هو ابن الآب الوحيد الحقيقى» .

«تجسد الكلمة فصل ٢٠ :١»

● «يجب أن نعلم أن الفساد الذى حصل لم يكن خارج الجسد بل لصق به ، وكان مطلوباً أن تلصق به الحياة عوض الفساد ، حتى كما تمكن الموت من الجسد تتمكن منه الحياة أيضاً» . «تجسد الكلمة فصل ٤٤ : ٤»

● «لو كان الموت خارج الجسد لكان من اللائق أن تتصل به الحياة من الخارج. أما وقد صار الموت ممتزجاً بالجسد وسائداً عليه كما لو كان متحداً به ، فكان مطلوباً أن تمتزج الحياة بالجسد أيضاً حتى إذا لبس الجسد الحياة بدل الموت نُزع عنه الفساد ... لهذا السبب كان معقولاً أن يلبس المخلص جسداً حتى إذا ما اتحد الجسد بالحياة لا يبقى فى الموت كمائت بل يقوم فى عدم الموت إذ لبس عدم الموت ... كذلك لم يكن ممكناً أن يظهر الموت إلا فى الجسد – وفقاً لطبيعته – لهذا لبس المسيح جسداً لكى يحد الموت فى الجسد ويبيده» . «تجسد الكلمة فصل ٤٤ : ٥، ٦»

● «ماذا كان ممكناً أن يتم سوى تجديد تلك الخليقة التى كانت فى صورة الله وبذلك يستطيع البشر مرة أخرى أن يعرفوه ، لكن كيف كان ممكناً أن يتم هذا إلا بحضور نفس صورة الله . لذا كان ذلك مستحيلاً أن يتم بواسطة البشر لأنهم خلقوا على مثال تلك الصورة ، ولا بواسطة ملاك لأنهم لم يخلقوا على صورة الله ، لهذا أتى كلمة الله بشخصه لكى يستطيع وهو صورة الآب أن يجدد خلقة الإنسان على مثال تلك الصورة ». «تجسد الكلمة فصل ١٣ : ٧»

✤ وقال القديس كيرلس الكبير « ٣٧٧ - ٤٤٤ م » :

● «لقد كان تجسد الكلمة وتأنسه أمراً لابد منه لخلاص الذين على الأرض . فلو لم يكن قد وُلد مثلنا بحسب الجسد ، لما كان قد اشترك فى الذى لنا ، وبالتالى لما كان حرر طبيعة الإنسان من الوصمة التى أصابتها فى آدم ، وما كان قد طرد الفساد من أجسادنا ». «ضد ناسطور ١ : ١»

• «لم يكن هناك وسيلة أخرى لزعزعة سلطان الموت إلا فقط بتجسد الابن الوحيد ، فقد اقتنى لنفسه جسداً قابلاً للفساد ... لكى يستطيع بكونه هو نفسه الحياة أن يزرع فى الجسد امتيازه الخاص الذى هو الحياة » . «المسيح واحد ٧٥ : ١٣٥٢»

• «إن الكلمة صار جسداً وحل بيننا ، ليس لأى هدف آخر إلا لكى يتمكن أن يحتمل الموت بهذا الجسد ، فيغلب بذلك الرؤساء والسلاطين ، ويبيد ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ، ويبطل الفساد ، ويطرد معه الخطية المتسلطة علينا ، وينقض اللعنة القديمة التى أصابت طبيعة الإنسان فى آدم بصفته باكورة جنسنا وأصله الأول» . «تفسير رومية ٥ : ٣»

سادساً : تهيئة الأذهان وإعداد البشرية للتجسد الإلهى

• ظل الله يهيئ الأذهان لفكرة التجسد الإلهى عبر القرون الطويلة لعمر البشرية فاختار له شعباً وميَّزه بالشريعة والناموس ، كما ميَّزه بالظهورات الإلهية ، وكذلك أرسل إليهم الأنبياء الذين تنبأوا عن مجئ ابنه الوحيد بتفصيلات مدهشة ، وأيضاً أعطاهم الله رموزاً لهذا التجسد وإليك بعضاً من كل هذا :

١ - نبوات مهدت للتجسد :

• تنبأ أنبياء العهد القديم عن نسب السيد المسيح المخلص والفادى الآتى إلى العالم ، فذكروا أنه سيأتى من نسل امرأة ، ومن نسل سام دون حام أو يافث أولاد نوح ، ومن نسل إبراهيم ، ومن نسل إسحق دون إسماعيل ، ومن نسل يعقوب دون عيسو ، ومن سبط يهوذا ، ومن نسل داود ... هذا وقد تحققت هذه النبوات فى يسوع المسيح ابن الله المتجسد .

• كذلك تنبأ إشعياء النبى أن المسيح سيأتى من عذراء دون زرع بشر ، وتنبأ ميخا النبى بأنه سيولد فى بيت لحم ، وتنبأ داود بأن ملوكاً من المشرق سيأتون ويسجدون للمولود مقدمين له هداياهم ، وكذلك تنبأ إرميا عن مذبحة قتل أطفال بيت لحم ، وتنبأ إشعياء عن مجئ العائلة المقدسة إلى أرض مصر ، وكذلك تنبأ هوشع عن عودة العائلة المقدسة من مصر ، كما تنبأ دانيال بكل دقة عن زمان ميلاد السيد المسيح ... هذا ما ستعرفه تفصيلاً خلال متابعتك للفصل الخامس البرهان الأول .

٢ - ظهورات مهدت للتجسد :

• الله بطبيعته غير مرئى ، فهو من حيث جوهر لاهوته لم يره أحد من الناس ، وهو نفسه قال لموسى : «لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى ويعيش» .

«خروج ٣٣ : ٢٠» ، والسبب هو أن جوهر اللاهوت بسيط غير مركب ، فهو بلا شكل ولا أجزاء ولا أعضاء ، وهو يملأ الكل ولا يحتويه مكان . ورغم أن الله غير مرئى إلا أننا رأيناه فى ابنه الوحيد : «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبَّر». «يوحنا ١ : ١٨»

● هذا وتزخر أسفار العهد القديم بالأحداث التى تعلن عن ظهور الله للآباء فى القديم بصورة مرئية ، ولقد كان لكل ظهور مدلوله الخاص ورسالته التى تتعلق بالموقف نفسه ، وكذلك كانت هناك رسالة عامة تقدمها هذه الظهورات الإلهية لجميع الأجيال فهى تعلن عن الله من جهة وتدل على إمكانية تجسده وظهوره من جهة أخرى .

● هذا وقد ظهر الله لكثيرين فى القديم فى صورة إنسان أو ملاك ، وحيث إن الله ارتضى أن يأخذ صورة ملاك أو إنسان ليظهر ذاته فى القديم فما الذى يمنعه من أن يأخذ جسداً حقيقياً ويولد من امرأة فى ملء الزمان لكى يتمم فداء الإنسان ؟

وسنعرض الآن لظهورات الله فى العهد القديم والتى ذُكرت فى الكتاب المقدس :

● ظهورات الله لآباء ما قبل الطوفان :

- ذُكر عن الله أنه كان يتمشى فى الجنة وقال لآدم : «أين أنت» . «تكوين ٣ : ٩»
- وُذكر عنه أيضاً أنه نادى قايين وسأله : «أين هابيل أخوك» . « تكوين ٤ : ٩»
- وُذكر عنه أيضاً أنه كلم نوح وأعلن له ما هو فاعله . «تكوين ٦»

هذه كلها تدل على أن الله كان يتراءى لآباء ما قبل الطوفان ويتكلم معهم فماً لفم .

● وظهر الله لأبينا **إبراهيم** عدة مرات . «تكوين ١١ - ١٨»

● وظهر **لهاجر** جارية سارة حين هربت من سيدتها . «تكوين ١٦ : ٧ - ١١»

● وظهر الله **للوط** وتكلم معه . «تكوين ١٩ : ١٢ - ١٤»

● وظهر الله أيضاً **لأبيمالك** ملك جرار فى حلم . «تكوين ٢٠ : ٣»

● وظهر الله لأبينا **إسحق** مرتين على الأقل . «تكوين ٢٦»

● وظهر الله لأبينا **يعقوب** مرات عديدة :

- ظهر الله لأبينا يعقوب عند بيت إيل فرأى حلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء ، وملائكة الله صاعدة ونازلة عليها ، وهوذا الله واقف عليها فقال ليعقوب : «أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق» . «تكوين ٢٨ : ١٢ -١٩»
- وظهر الله ليعقوب مرة ثانية فى هيئة ملاك الله . «تكوين ٣١ : ١١ - ١٣»
- وظهر الله ليعقوب مرة ثالثة فى هيئة إنسان صارعه حتى طلوع الفجر ، وباركه وقال له : «لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس

وقدرت » . فدعا يعقوب اسم المكان فينئيل قائلاً : «لأنى نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسى» . «تكوين ٣٢ : ٢٢ - ٣١»

- وظهر الله ليعقوب مرة رابعة حين جاء من أرام وباركه ، فنصب يعقوب عموداً فى المكان الذى فيه تكلم الله معه ودعا اسم المكان بيت إيل . «تكوين ٣٥ : ٩ - ١٥»

● وظهر الله **للابان** - خال يعقوب - فى حلم الليل . «تكوين ٣١ : ٢٤»

● **وظهر الله لموسى وكلمه مرات عديدة :**

- ظهر الله لموسى فى برية سيناء عند جبل حوريب ، فى هيئة ملاك الرب بلهيب نار، من وسط عليقة تتوقد بالنار ولا تحترق ، وناداه الله من وسط العليقة قائلاً : «موسى. موسى ... أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ... » . فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله . «خروج ٣ : ٢ - ٦»

- ويعلق الوحى المقدس على ظهورات الله لموسى قائلاً : «يكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه» . « خروج ٣٣ : ١١»

- ولقد قال الرب لهارون ومريم : «إن كان منكم نبى للرب فبالرؤيا أستعلن له . فى الحلم أكلمه . وأما عبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى . فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز . وشبه الرب يعاين» . «عدد ١٢ : ٦ - ٨»

- وظهر الله **لشيوخ إسرائيل مع موسى وهارون** ويذكر سفر الخروج هذا الظهور فيقول: «ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة ... فرأوا الله وأكلوا وشربوا» . «خروج ٢٤: ٩ - ١١»

- وظهر الله بمجده **لموسى والشعب** على جبل سيناء كنار آكلة . «خروج ٢٠ : ١٨»

- وفى زمن موسى أيضاً ظهر الله **لشعب إسرائيل** فى هيئة عمود السحاب وعمود النار ، فقد كان الرب يسير أمامهم نهاراً فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلاً فى عمود نار ليضئ لهم لكى يمشوا نهاراً وليلاً . «خروج ١٣ : ٢١ - ٢٢»

● وظهر الله **لبلعام بن بعور** الأممى وتكلم معه . «عدد ٢٢ : ٢٢ - ٣٥»

● وظهر الله **ليشوع** فى هيئة رئيس جند الرب. «يشوع ٥ : ١٣ - ١٥»

● وظهر الله **لجدعون** فى هيئة ملاك الرب ويذكر الوحى المقدس الكلمات الآتية : «فالتفت إليه الرب وقال : اذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل» . «قضاة ٦ : ١١ - ٢٤»

● وظهر الله **لمنوح وزوجته** ليبشرهما بولادة شمشون فسأله منوح قائلاً : «ما اسمك ؟ حتى إذا جاء كلامك نكرمك» . فقال : «لماذا تسأل عن اسمى وهو عجيب»

«أحد أسماء الله» ... فسقط منوح وامرأته على وجهيهما . وقال منوح لامرأته : «نموت موتاً لأننا قد رأينا الله» . «قضاة ١٣ : ١٨ - ٢٢»

● وظهر الرب أيضاً : **لصموئيل النبى** . «صموئيل ٣ : ٢١»

● وظهر الله **لسليمان الملك** وكلمه مرتين . «١ ملوك ٣ ، ٩»

● وظهر الله **لميخا بن يملة** الذى قال : «قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره» . «١ ملوك ٢٢ : ١٩»

● وظهر الله **لإشعياء** النبى الذى قال : «فى سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد (أدوناى) جالساً على كرسى عالٍ ومرتفع ... فقلت : ويل لى إنى هلكتُ لأنى إنسان نجس الشفتين ... لأن عينى قد رأتا الملك رب الجنود» . «إشعياء ٦ : ١ - ١٣»

● وظهر الله **لدانيال النبى** الذى سجل فى سفره : «كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام . لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى وعرشه لهيب نار ... ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه ... كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . فأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض» . «دانيال ٧ : ٩ - ١٤»

● وظهر الله مع **الثلاثة فتية** فى الأتون حتى اندهش نبوخذ نصر الملك الوثنى وقال : «ألم نُلقِ ثلاثة رجال موثقين فى وسط النار ... ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين ... وما بهم ضرر ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة» . «دانيال ٣ : ٢٤ ، ٢٥»

والآن عزيزى القارئ : وقد اتضح من الأمثلة السابقة أن الله بنفسه قد تجلى للآباء فى العهد القديم ورأوه رؤية العيان ، وهو يكلمهم فى هيئة ملاك أو إنسان أو فى لهيب نار أو سحاب ، ومع أنهم لم يروا جوهر اللاهوت - الذى هو بطبيعته غير مرئى - إلا أن الكتاب المقدس شهد بكل تأكيد أنهم رأوا الله وعاينوه وجهاً لوجه . فمن هذا المنطق يمكننا أن نجزم بكل يقين أن تجسد الله فى ملء الزمان أمر ممكن، فما دام الله لم يستنكف أن يتخذ هيئة ملاك أو إنسان فى القديم لكى يظهر للبشر فيروه ، ويتحدث إليهم ، فليس هناك ما يمنعه من أن يتخذ جسداً حقيقياً فى ملء الزمان ليتمم فداء الإنسان ... وعلى هذا فإن هذه الظهورات ما هى إلا تمهيدات وومضات للتجسد الإلهى .

٣ - رموز مهدت للتجسد :

كانت هناك فى العهد القديم الكثير من الأمور والأحداث والتى ترمز وتشير بوضوح إلى تجسد ابن الله الكلمة . وسنعرض هنا لبعض من هذه الرموز :

- **السلم الذى رآه يعقوب** والمنصوب بين الأرض والسماء ، وملائكة الله تصعد وتنزل عليه ، والرب واقف عليه كان رمزاً للتجسد الإلهى الذى تم بواسطة العذراء مريم والذى ربط بين السمائيين والأرضيين . «تكوين ٢٨»
- **العليقة التى رآها موسى النبى** مشتعلة بالنار ومع ذلك لا تحترق كانت رمزاً لحلول اللاهوت فى رحم السيدة العذراء ومع ذلك لم تحترق . «خروج ٣»
- **المن النازل من السماء** لاستبقاء حياة الشعب التائه فى البرية كان رمزاً للسيد المسيح الخبز الحقيقى النازل من السماء لإنقاذ الإنسان وفدائه . «خروج ١٦»
- **لوحا الشريعة** اللذان يحويان كلام الله كانا رمزاً للعذراء مريم التى حملت أقنوم الكلمة الله المتجسد . «خروج ٢٤»
- **خيمة الاجتماع** التى كان يحل فيها الله كانت رمزاً للعذراء مريم التى حل فيها كل ملء اللاهوت . «خروج ٢٥»
- **المنارة الذهبية** الموجودة داخل الخيمة والتى تشع نوراً وضياء كانت رمزاً للسيدة العذراء مريم التى منها تجسد المسيح النور الحقيقى . «خروج ٢٥»
- **تابوت العهد** الذى كان يظهر الله فوق غطائه كان رمزاً للعذراء مريم التى ظهر من خلالها الله الكلمة . «خروج ٢٥»
- **قسط المن** كان رمزاً للعذراء مريم التى حملت المن الحقيقى يسوع المسيح فى أحشائها . «خروج ٢٥»
- **عصا هارون** التى أفرخت بدون زرع أو مياه أو تربة كانت رمزاً لميلاد السيد المسيح من العذراء مريم بدون زرع بشر . «عدد ١٧»
- **باب حزقيال** الذى رآه فى رؤياه وقال عنه : «هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً» . «حزقيال ٤٤ : ٢» هذا الباب كان رمزاً للعذراء مريم ، ودخول الرب فيه كان رمزاً للحبل المقدس وخروجه منه كان رمزاً للولادة الفريدة ، أما بقاء الباب مغلقاً فكان رمزاً لبتولية العذراء .
- **جبل دانيال** الحجر الذى قُطع من الجبل بغير يد بشر وانقض على التمثال المصنوع من الذهب والفضة والنحاس والحديد والخزف كان رمزاً للسيد المسيح الذى تجسد بدون زرع بشر ، وانقض على ممالك الشر . «دانيال ٢»

✤ عوامل عالمية مهدت للتجسد :

كانت هناك عدة عوامل عالمية – سياسية واجتماعية وثقافية – مهدت لاستقبال أقنوم الابن المتجسد منها :

١ – انتشار عدد كبير من اليهود ومعلميهم إلى بقاع عديدة فى العالم ، وترديدهم لفكرة المسيا المنتظر والفادى المرتقب والمخلص الموعود به .

٢ – وحدة اللغة بين الشعوب بانتشار اللغة اليونانية ، وكذلك وحدة الثقافة أيضاً بانتشار الثقافة اليونانية بين الشعوب والأمم .

٣ – الترجمة السبعينية لأسفار العهد القديم من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية ، والتى تمت فى مدينة الإسكندرية فى القرن الثالث قبل الميلاد ، هذه الترجمة ساعدت على نشر أسفار العهد القديم بين شعوب العالم المختلفة .

٤ – سيطرة الإمبراطوية الرومانية على العالم مما جعلها تمهد الطرق بين الأمم التى تقع تحت سيادتها ، فصار الانتقال بين الشعوب أكثر سهولة ويسراً .

٥ – الفلسفة وما أحدثته من أثر فى عقول وأفكار الناس ، فأرشدتهم إلى ضرورة الاعتقاد فى إله واحد عاقل ناطق حى يضبط الكون بقوانين ثابتة . ولذلك قال بحق إكليمنضس السكندرى «١٥٠ – ٢١٥ م» : «إن الفلسفة أرشدت اليونانيين إلى المسيح كما أن الناموس أرشد اليهود إليه» .

هذه العوامل المتنوعة مهدت حقاً لتجسد أقنوم الابن .

سابعاً : كيف حدث التجسد الإلهى ؟

✤ «لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس . ليفتدى الذين تحت الناموس» . «غلاطية ٤ : ٤ ، ٥» .

● فى ملء الزمان وبعد أن أعد الله البشرية لمجئ ابنه أرسل الله الملاك جبرائيل بالبشارة المفرحة إلى عذراء فى الناصرة تدعى مريم وقال لها : «قد وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع (مخلص). هذا يكون عظيماً وابن العلى يُدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية»... ولما تساءلت العذراء مريم متعجبة : «كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً ؟» أجاب الملاك وقال لها : «الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» ... فقالت مريم : «هوذا أنا أمة (عبدة) الرب . ليكن لى كقولك» . «لوقا ١ : ٢٦ – ٣٨»

● وهكذا حل الروح القدس على العذراء مريم ، وكوّن منها جسد المسيح ، فكان طاهراً خالياً من الخطية الجدية ، وكذلك من الفساد الوراثى لأنه أتى بدون زرع بشر . وفى اللحظة التى هيأ فيها الروح القدس مبدأ الناسوت فى بطن العذراء فى نفس اللحظة اتحد اللاهوت به ، فلم تكن هناك لحظة من الزمان كان فيها ناسوت المسيح خالياً من لاهوته ، ولذلك تسمى الكنيسة القديسة مريم «معمل الاتحاد غير المفترق» إذ فيها تم اتحاد اللاهوت بالناسوت اتحاداً أبدياً ، فنقول فى ثيؤتوكية الأربعاء من صلاة التسبحة الكنسية : «**السلام لمعمل الاتحاد غير المفترق**» .

ثامناً : ولادة يسوع

● وبعد أن تمت أيام الحبل المقدس ولدت العذراء مريم الطفل يسوع ابن الله الكلمة المتجسد ، وقمطته ، وأضجعته فى مذود فى بلدة صغيرة باليهودية تدعى بيت لحم ، وأتى الرعاة فرحين ، وكذلك جاء المجوس وقدموا هداياهم ، وفرحت الملائكة مترنمةً : «المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» «لوقا٢ : ١٤»

● فأقنوم الكلمة الذى وُلد من العذراء ، هو هو نفسه الذى وُلد من الآب منذ الأزل، ولهذا دعيت العذراء مريم بوالدة الإله «ثيؤتوكوس» . ليس لأن اللاهوت أُخذ بدءاً منها ولكن لأن الذى وُلد منها هو الإله المتأنس . إذن الذى وُلد من الآب قبل كل الدهور «الميلاد الأزلى» هو الذى وُلد من العذراء مريم وتجسد فى ملء الزمان «الميلاد الزمنى» .

تاسعاً : أقاويل وتساؤلات

١ - لماذا قام أقنوم الابن بالذات بعملية التجسد ؟

أ - أقنوم الابن «اللوغوس» هو الخالق كما يقول الوحى المقدس :

+ «كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان» . « يوحنا ١ : ٣ »

+ «العالمين أتقنت بكلمة الله» . « عبرانيين ١١ : ٣ »

إذن كان من اللائق أن نفس الأقنوم هو الذى يُجدد خلقة الإنسان ، على نفس الصورة الأولى التى خلقه عليها ، والتى فسدت بالخطية .

ويقول **القديس أثناسيوس الرسولى** تأكيداً لهذا المعنى : «ولكن كيف كان ممكناً أن يتم تجديد الخليقة إلا بحضور نفس صورة الله - ربنا يسوع المسيح - إذ لم يكن كفؤاً لهذا العمل إلا صورة الآب» . «تجسد الكلمة فصل ١٣ : ٧»

ب – أقنوم الابن «اللوغوس» هو الخاص بالإعلان فى الذات الإلهية : «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبَّر» . «يوحنا ١ : ١٨»
ولذا حين أتى أقنوم الابن – يسوع المسيح – أعلن بوضوح عن الله مثلث الأقانيم .

ج – إذ هلك الإنسان من عدم المعرفة «هوشع ٤ : ٦» وضل فى طرق متنوعة وبعيدة ، كان لابد أن يأتى إليه أقنوم الحكمة والمعرفة والفهم أى اللوغوس ويقدم مثلاً ونموذجاً ، ويعلم الناس الفضيلة والتقوى ، ولهذا قال السيد المسيح : «تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم» . «متى ١١ : ٢٩»

٢ - كيف استطاع البشر أن يروا الله الذى لا يُرى ؟

● صحيح أن الله قال لموسى فى القديم : «لأن الإنسان لا يرانى ويعيش» . « خروج ٣٣ : ٢٠» وقال القديس بولس عن الله : «الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه» . «١ تيموثاوس ٦ : ١٦» ولكن هذا الكلام ينطبق على رؤية اللاهوت مجرداً ، وهذا أمر مستحيل فعلاً ، فلا يستطيع الإنسان ولا يحتمل رؤية اللاهوت ، لذا حين أراد الله أن ينزل إلى البشر لإتمام الفداء ، كان لابد أن يأخذ جسداً يُخفى به هذا اللاهوت ، لأنه لا يستطيع أحد أن يرى الله ويعيش .

٣ - كيف يمكن لله غير المحدود أن يحل فى الإنسان المحدود ؟

● حقيقة أن الله غير محدود ولكن يمكنه أن يحل فى كل البشر ويظل هو الله غير المحدود ، فنحن نؤمن أن الله موجود فى كل مكان فى وقت واحد ، والطبيعة تعطينا أمثلة فى إمكانية ذلك :

– فالهواء مثلاً يملأ الكرة الأرضية كلها وفى الوقت نفسه يملأ رئات البشر ، لكن وجود الهواء فى رئات البشر لا يمنعه أن يكون مالئاً لكل الغلاف الجوى للأرض .

– والشمس أيضاً حين تخترق زجاج الحجرة وتنفذ إلى داخلها لا تنحصر فيها ، فهى موجودة خارجها وكذلك لا زالت فى السماء فى الوقت نفسه .

فإن كانت الطبيعة نفسها تعلمنا إمكانية ذلك فهل نستصعب هذا على الله .

● **تأمل ماذا يقول أثناسيوس الرسولى :** «لا يتوهمن أحد أن كلمة الله أصبح محصوراً فى الجسد ، أو أن كل مكان آخر أصبح خالياً منه بسبب حلوله فى الجسد ، أو أن العالم أصبح محروماً من عنايته وتدبيره طالما كان يحرك الجسد ... وهكذا حتى مع حلوله فى جسد بشرى واهباً إياه الحياة كان يمنح الحياة للكون فى نفس الوقت ، فكلمة الله فى تأنسه لم يكن محصوراً فى الجسد ولم يكن حالاً فيه فحسب ، بل كان حالاً فعلاً فى كل شئ» . «تجسد الكلمة : فصل ١٧ : ١ – ٥»

٤ - كيف يتحد الله القدوس بالإنسان الخاطئ ؟

• التجسد الإلهى لا يعنى أن الله تحول إلى إنسان ، بل أن الله تنازل واتحد بالإنسان ، وفى الوقت نفسه ظل هو الإله القادر على كل شئ .

• لقد خلق الله الإنسان على صورته ومثاله فى القداسة والطهارة والعفة ، وبعد إتمام خلقته «رأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً» . «تكوين ١ : ٣١» ، فإذا كانت الخطية قد شوهت الإنسان فقد أتى الخالق كيما يصلح تلك الصورة المشوهة للإنسان . فأية غرابة فى ذلك وأى عجب ؟

إن العجب هو – لو ترك الخالق خليقته دون نجاة !

– ولو ترك الصانع صنيعته دون إصلاح !

– ولو ترك الطبيب مريضه دون علاج !

٥ - كيف يتجسد الخالق فى جسد مخلوق من العدم ؟

• **يجيب القديس أثناسيوس الرسولى :** «إن كانوا يتوهمون أن ظهور المخلص فى الجسد غير لائق لأن الجنس البشرى مخلوق من العدم فإنه يجب عليهم أن يخرجوه من الخليقة أيضاً لأنها هى أيضاً وُجدت من العدم . إذن ليس فى ذلك شئ من عدم اللياقة على الإطلاق أن يحل الله فى الجسد فى الوقت الذى فيه كل الأشياء تستقى نورها وحركتها منه ، لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد» «تجسد الكلمة فصل ٤٢ : ٧»

٦ - هل أدى التجسد إلى أن يتدنس الله من فساد الجسد ؟

• **يجيب القديس أثناسيوس الرسولى :** «عندما ولدته العذراء لم يعتره أى تغيير ولا تدنس بحلوله فى الجسد ، بل بالعكس أنه قدَّس الجسد أيضاً . وعندما كان فى العالم استمد العالم منه القوت والحياة ، لأنه إن كانت الشمس التى خلقها الله والتى نراها نحن لا تتدنس بمجرد لمسها الأجسام التى على الأرض ولا تنطفئ بظلمتها ، ولكنها بالعكس تنيرها وتطهرها ، فبالأولى جداً كلمة الله بارئ الشمس وربها لا يمكن أن يتدنس بمجرد ظهوره فى الجسد ، بل بالعكس لأنه عديم الفساد فقد أحيا وطهر الذى كان فى حد ذاته قابلاً للفساد» . «تجسد الكلمة فصل ١٠ : ٦ ، ٧»

٧ - هل التجسد أمر غير لائق بكمال الله ؟

• **يجيب العلامة ترتليانوس « ١٤٥ - ٢٢٠ م» :** «الجواب طبعاً لا . بل هو لائق بكماله كل اللياقة ، لأن من مستلزمات الكمال العطف على الناس ، وإنقاذهم من خطاياهم، وتقريبهم إلى الله لكى يعرفوه ويفيدوا منه» .

عاشراً : بركات التجسد الإلهى

✤ التجسد الإلهى كشف لنا عن محبة الله العميقة جداً للإنسان .

✤ التجسد الإلهى كان الخطوة الأساسية فى الطريق لفداء الإنسان .

✤ التجسد الإلهى جدَّد طبيعة الإنسان الساقطة ، إذ اتحد ابن الله المتجسد بالإنسان الساقط ورفعه معه وجدَّد طبيعته بل خلقه من جديد.

✤ التجسد الإلهى علَّم الإنسان الكثير والكثير عن الله . فبالتجسد عرفنا عقيدة التثليث والتوحيد وعرفنا أقنوم الابن وعرفنا أقنوم الروح القدس ، فالتجسد كشف لنا بعض المعرفة عن الله والتى لم نكن نعرفها من قبل .

✤ التجسد الإلهى قدَّم للإنسان المثل الأعلى للكمال الإنسانى .

عزيزى القارئ : ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً هو أن الله كى يفدى الإنسان كان لابد أن يتجسد فى جسد إنسانى قابل للموت ، ولكى يجدد خلقة الإنسان كان لابد أن يتحد بالجسد الإنسانى ... من أجل هذا أرسل الله ابنه فى ملء الزمان متجسداً من الروح القدس ومن العذراء مريم التى حبلت ، وولدت يسوع المسيح أقنوم الكلمة المتجسد .





الفصل الخامس

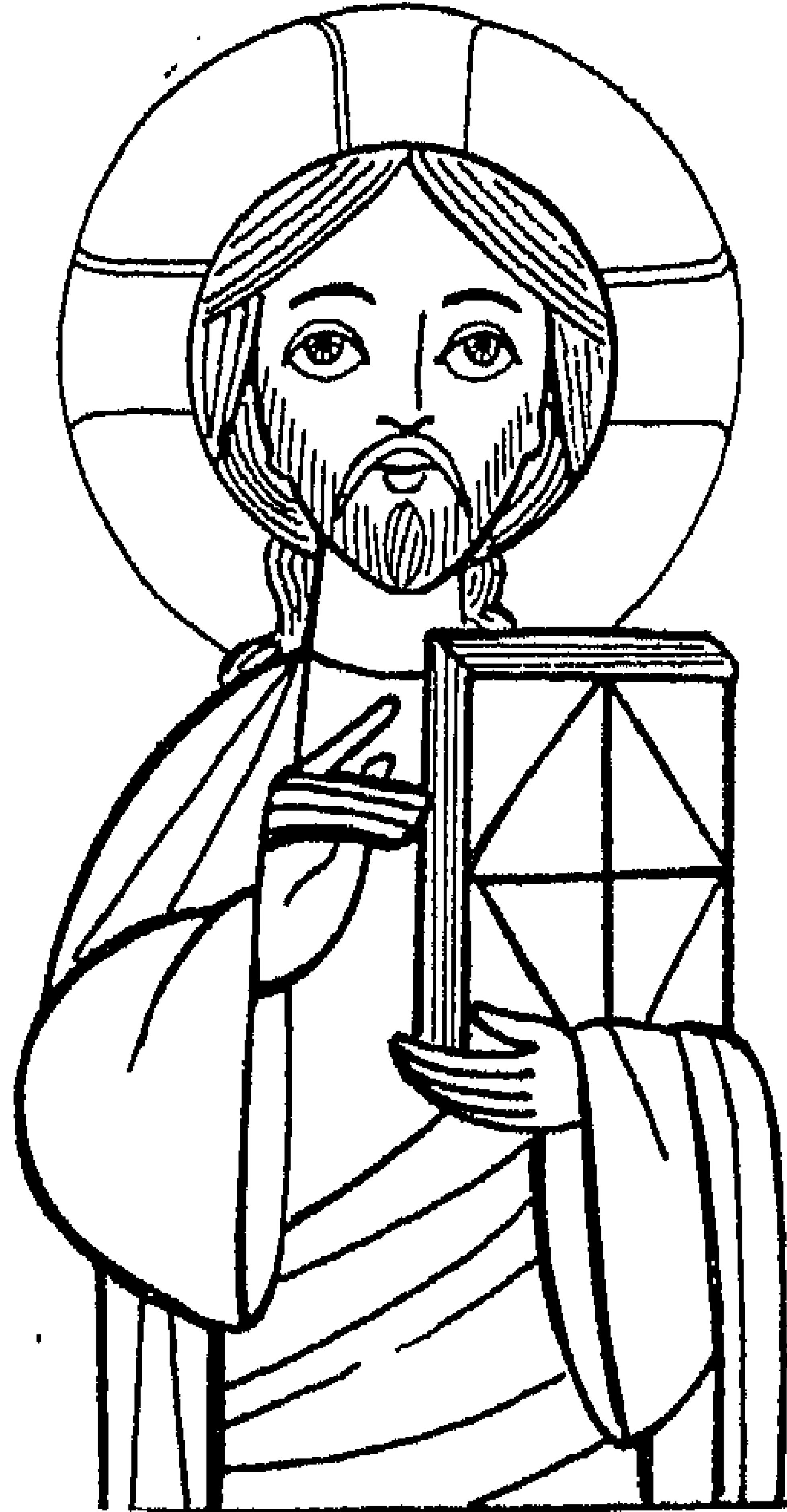
ألوهية السيد المسيح

الجزء الأول :

من يكون السيد المسيح ؟ وما هى طبيعته ؟

الجزء الثانى :

البراهين الدالة على ألوهية السيد المسيح .





الفصل الخامس «الجزء الأول»

من يكون السيد المسيح ؟
وما هى طبيعته ؟

أولاً : من يكون السيد المسيح ؟

١ - السيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد .

٢ - السيد المسيح هو ابن الله الوحيد .

٣ - السيد المسيح هو أقنوم الكلمة المتجسد .

٤ - السيد المسيح هو الرب «كيريوس».

٥ - السيد المسيح هو المسيح الرئيس .

٦ - السيد المسيح هو ابن الإنسان .

ثانياً : طبيعة السيد المسيح :

١ - السيد المسيح : لاهوت كامل متحد بناسوت كامل .

٢ - طبيعة واحدة للسيد المسيح .

٣ - القديسان أثناسيوس وكيرلس يشرحان الطبيعة الواحدة .

٤ - أسئلة حول الطبيعة الواحدة يجيب عليها قداسة البابا شنودة الثالث.

عزيزى القارئ : بعد أن عرفنا أن الله واحد مثلث الأقانيم ، وبعد أن أيقنا أن فداء الله للإنسان كان هو الطريق الوحيد لنجاة الإنسان من الفناء الأبدى ، وبعد أن أدركنا كيف تجسد أقنوم الابن فى جسد إنسان ليتمم به الفداء ويجدد خلقة الإنسان ، يبقى لنا السؤال الجوهرى والهام وهو : من يكون السيد المسيح ؟ وما هى طبيعته ؟ وهذا ما ستعرفه من خلال متابعتك لهذا الجزء .

أولاً : من يكون السيد المسيح ؟

- **منذ بدء المسيحية وحتى اليوم وجميع المسيحيين يتفقون على الاعتقاد فى ألوهية السيد المسيح.** فعلى الرغم من الإختلافات العقائدية بين المذاهب المسيحية المختلفة إلا أن المسيحيين على اتفاق تام فيما يختص بألوهية السيد المسيح ، لا فرق بين أرثوذكسى أو كاثوليكى أو بروتستانتى ، وأية طائفة تنتسب إلى المسيحية ولا تعترف بلاهوت السيد المسيح هى ليست مسيحية على الإطلاق .
- **إيمان المسيحيين بالسيد المسيح اليوم هو بعينه نفس الإيمان الرسولى الذى عاشه المسيحيون الأوائل ،** فإيمان الكنيسة بلاهوت السيد المسيح لم يتطور ولم يتغير، فليست عقيدتنا اليوم فى لاهوت السيد المسيح هى شيئاً جديداً لم يُعلّم به الرسل أو ينادى به آباء الكنيسة الأوائل .
- **يؤمن المسيحيون أن السيد المسيح ليس مجرد رسول** مثل بقية الرسل الآخرين . وإن كان المسيح قد جاء برسالة ليبلغها وينادى بها ، ولكن إرسالية السيد المسيح من الآب تختلف عن إرسالية أى رسول آخر من الله ، فإرسالية السيد المسيح من الآب هى إرسالية باطنية فى داخل الثالوث القدوس ، أما إرسالية الأنبياء والرسل الآخرين من الله فهى إرسالية خارجية من الخالق للمخلوق ، ولقد أعلن السيد المسيح عن هذه الإرسالية الفريدة مراراً كثيرة منها حين قال : «لا يقدر أحد أن يقبل إلىّ إن لم يجتذبه الآب الذى أرسلنى» «يوحنا ٦ : ٤٤» .
- **يؤمن المسيحيون أن السيد المسيح ليس مجرد نبى** أو رئيس أنبياء ، وإن كان قد أخذ فى ناسوته – من بين ما أخذ من وظائف – وظيفة نبى ، حيث إنه أخبرنا عن الآب السماوى كما أنبأنا عن أمور مستقبلية . وفى هذا يقول يوحنا الرسول : «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر» . «يوحنا ١ : ١٨»
- **ويؤمن المسيحيون أن السيد المسيح ليس مجرد عبد الله ،** وإن كان فى تجسده أخذ صورة عبد ، لذلك قال عنه بولس الرسول : «الذى إذ كان فى صورة الله ...

أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس» .   «فيلبى ٢ : ٦ ، ٧»

إذن من يكون السيد المسيح ؟

نحن - المسيحيين - جميعاً نؤمن أن السيد المسيح هو :

١ – الله الظاهر فى الجسد .   ٢ – ابن الله الوحيد .
٣ – أقنوم الكلمة المتجسد .   ٤ – الرب «كيريوس» .
٥ – المسيح الرئيس .   ٦ – ابن الإنسان .

دعنا الآن – عزيزى القارئ – نتحدث عن هذه الحقائق بشئ من التفصيل :

١ - السيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد :

● يؤمن المسيحيون أن السيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد :

«عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» .   «١ تيموثاوس ٣ : ١٦»

فالسيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد من أجل فداء الإنسان وخلاصه .

● والسيد المسيح هو بهاء مجد الله ورسم جوهره :

«الذى به أيضاً عمل العالمين .الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره». «عبرانيين١ : ٢،٣»

وعبارة «رسم جوهره» تعنى فى نفس جوهر الله وطبيعته ، فنحن رأينا الله فى المسيح ولذلك قال السيد المسيح : «الذى رآنى فقد رأى الآب » .   «يوحنا ١٤ : ٩»

وما أكثر الآيات التى تعلن بصراحة ووضوح أن السيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد :

● **يقول القديس يوحنا :**

+ «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» .   « يوحنا ١ : ١ »

+ «نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح . هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية» .   « ١ يوحنا ٥ : ٢٠ »

● **يقول القديس بولس :**

+ «ومنهم (من اليهود) المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين» .   «رومية ٩ : ٥»

+ «وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك».
« عبرانيين ١ : ٨ »

+ «فإنه فيه (فى المسيح) يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» .   « كولوسى ٢ : ٩ »

+ «احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة

لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه» . « أعمال ٢٠ : ٢٨ »

● **وقال القديس توما** للسيد المسيح بعد أن أدرك حقيقة القيامة :

+ «ربى وإلهى» . « يوحنا ٢٠ : ٢٨ »

٢ - السيد المسيح هو ابن الله الوحيد :

● نحن - المسيحيين - نؤمن أن السيد المسيح هو ابن الله الوحيد ، أى أنه أقنوم الابن فى الثالوث القدوس ، فهو إذن من طبيعة الآب وهو واحد معه فى الجوهر منذ الأزل . ولقد عرفنا فى الفصل الثانى معنى بنوة الابن للآب ، وكيف أنها بنوة فريدة لا مثيل لها ، فالسيد المسيح هو ابن الله الوحيد ، ولهذا قال : «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» . «يوحنا ٣ : ١٦»

● والسيد المسيح وحده هو ابن الله بالطبع وليس بالوضع ، وهو ابن الله بالحقيقة وليس بالتبنى ، ولذلك قال : «أنا والآب واحد» . «يوحنا ١٠ : ٣٠»

● والسيد المسيح هو ابن الله لأننا فيه رأينا الله غير المنظور ، ولذا يقول القديس بولس : «الذى هو (المسيح) صورة الله غير المنظور» . «كولوسى ١ : ١٥»

● هذا وقد أعلن الآب عن هذه البنوة الفريدة فى مواقف عديدة ، وكذلك أعلن السيد المسيح عن هذه البنوة عشرات المرات بل كانت هى محور كرازته ، وهذا ما ستعرفه تفصيلاً من خلال متابعتك لأجزاء الكتاب التالية .

٣ - السيد المسيح هو أقنوم الكلمة المتجسد * :

● السيد المسيح هو أقنوم الكلمة «اللوغوس» :

وكلمة لوغوس كلمة يونانية λογος مأخوذة من الفعل اليونانى λεγω بمعنى ينطق وجاء منه فى الإنجليزية كلمة Logic بمعنى منطقى ، وفى العربية كلمة لغة . والنطق هنا يعنى النطق والعقل معاً ، ولهذا فأقنوم الكلمة هو عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل ، وهو بذلك يعنى النطق والعقل معاً . وهذا هو وضع السيد المسيح فى الثالوث القدوس فهو أقنوم العقل والحكمة والمعرفة .

● والسيد المسيح هو أقنوم الكلمة الفاعل أى الخالق ، ولذلك يقول يوحنا الرسول : «به كان كل شئ وبغيره لم يكن شيئاً مما كان .... كان فى العالم وكُوِّن به العالم» .

«يوحنا ١ : ٣ ، ١٠»

---

* لاهوت المسيح - قداسة البابا شنودة الثالث .

● وحيث إن السيد المسيح هو عقل الله الناطق ، إذن فهو أزلى لأن عقل الله كائن فى الله منذ الأزل ، ولهذا قال الوحى المقدس : «فى البدء (الأزل) كان الكلمة والكلمة كان عند الله» . «يوحنا ١ : ١»

● وحيث إن السيد المسيح هو عقل الله ، إذن فهو الله ذاته ، ولذلك قال يوحنا الرسول بكل وضوح : «وكان الكلمة الله» . «يوحنا ١ : ١»

● وحيث إن السيد المسيح هو عقل الله ، إذن فهو أقنوم المعرفة ولذا قال بولس الرسول : «المسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم» . «كولوسى ٢ : ٢ ، ٣»

● وكذلك حيث إن السيد المسيح هو عقل الله ، إذن فهو أقنوم الحكمة ، ولذلك قال عنه القديس بولس : «المسيح ... حكمة الله» . «١ كورنثوس ١ : ٢٤»

● أقنوم الكلمة هذا جاء فى ملء الزمان وأخذ جسداً إنسانياً ليتمم خلاص الإنسان : «والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده» . «يوحنا ١ : ١٤»

٤ - السيد المسيح هو الرب :

● نؤمن نحن – المسيحيين – أن السيد المسيح هو الرب الذى كان ، والكائن الدائم ، والذى أتى فى ملء الزمان ، وحل فى أحشاء البتول .

● وكلمة «الرب» هى ترجمة للكلمة اليونانية «كيريوس» التى تعنى الرب والسيد. فلقد كان اليهود فى العهد القديم يمتنعون عن استخدام لفظ اسم الله «يهوه» احتراماً وإجلالاً له ، ولذلك فى قراءاتهم العمومية للأسفار المقدسة كلما شاهدوا اسم «يهوه» كانوا يقرأونه «أدوناى» أى الرب ، ومن ثم أصبحت لفظة «الرب» مرادفة لاسم الجلالة «يهوه» .

● وعندما ترجم اليهود الترجمة السبعينية لكتب العهد القديم فى القرن الثالث قبل الميلاد بمدينة الإسكندرية ترجموا اسم «يهوه» بكلمة «كيريوس» التى تعنى الرب.

● **هذا وقد وردت كلمة «الرب - كيريوس» كصفة ولقب للسيد المسيح فى مواضع كثيرة نذكر منها :**

+ قول السيد المسيح نفسه فى الموعظة على الجبل : «ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل إرادة أبى» . «متى ٧ : ٢١»

+ وقول توما للمسيح بعد القيامة : «ربى وإلهى» . «يوحنا ٢٠ : ٢٨»

+ وقول الملاك للرعاة : «أنه وُلد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب» . «لوقا ٢ : ١١»

+ وقول القديس بولس : «لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» . «١ كورنثوس ٢ : ٨»

إذن فالسيد المسيح هو الرب ... كيريوس ... أدوناى .

٥ - السيد المسيح هو المسيح الرئيس :

● يؤمن المسيحيون أن يسوع الذى وُلد فى بيت لحم من العذراء مريم هو المسيح الرئيس الذى كتب عنه دانيال والأنبياء والذى كان ينتظره اليهود عبر الأجيال.

● كانت لفظة «المسيح» فى العهد القديم نعتاً للنبى والكاهن والملك ، لأن هؤلاء جميعهم كانوا يُمسحون بالزيت المقدس دلالة على تكريسهم لخدمة الله وخدمة شعبه

– فموسى مسح هارون وبنيه ليكونوا كهنة لله . «خروج ٣٠ : ٣٠»

– وصموئيل مسح داود ليكون ملكاً على إسرائيل . «١ صموئيل ١٦ : ١ – ١٣»

● والمسحة بالزيت كانت رمزاً لمنح الروح القدس فعندما أخذ صموئيل فى العهد القديم قرن الدهن ومسح داود بين إخوته يذكر الوحى المقدس أنه :

«حلَّ روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً» . «١ صموئيل ١٦ : ١٣»

● وجاء يسوع وفى أيام خدمته الأولى دخل يوم سبت مجمع اليهود فى الناصرة وقام ليقرأ ... تأمل ماذا كتب لوقا الرسول فى وصف هذه الواقعة :

«فُدفع إليه سفر إشعياء النبى ولما فتح السفر وجد الموضع الذى كان مكتوباً فيه : روح الرب علىَّ لأنه **مسحنى** لأبشر المساكين . أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب لأنادى للمأسورين بالإطلاق ... ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس ... فابتدأ يقول لهم : إنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم» . «لوقا ٤ : ١٦ – ٢١»

● وفى بشارة الملاك للرعاة بميلاد الطفل يسوع قال لهم :

«ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو **المسيح** الرب». «لوقا ٢ : ١١»

وجاء المسيح الرئيس ملكاً وكاهناً ونبياً :

● جاء المسيح ملكاً ، ولكن لم يأتِ كما كان يتوقعه اليهود ملكاً زمانياً فمملكته ليست من هذا العالم كما قال لبيلاطس . «يوحنا ١٨ : ٣٦»

● وجاء المسيح نبياً يخبرنا عن الآب الذى لم يره أحد قط وكذلك ينبأنا عن أمور مستقبلية . «يوحنا ١ : ١٨، متى ٢٤»

● وجاء المسيح أيضاً كاهناً بل رئيساً للكهنة وقدم جسده ذبيحة حقيقية على الصليب . «عبرانيين ٩ : ١١ ، ١٢»

٦ - السيد المسيح هو ابن الإنسان :

● نؤمن نحن – المسيحيين – أيضاً أن السيد المسيح هو ابن الله بالحقيقة الذى أتى إلى عالمنا ، وأخذ جسداً إنسانياً كاملاً ، لذلك فهو ابن الإنسان أيضاً .

● هذا وقد نسب لقب ابن الإنسان إلى السيد المسيح فى ٣٨ موضعاً مختلفاً من الإنجيل ، والمعنى الحقيقى الذى ينطوى عليه لقب ابن الإنسان هو أن السيد المسيح أخذ جسداً إنسانياً كاملاً .

● ويرجع هذا اللقب إلى رؤيا دانيال فى العهد القديم إذ رأى وسجل : «كنتُ أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . فأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض» .

«دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤»

● والسيد المسيح استخدم كثيراً هذا اللقب فى الحديث عن نفسه – ويبدو أن هذا اللقب كان محبوباً إليه – وإليك بعض الأمثلة :

+ «كل من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله» .

«لوقا ١٢ : ٨»

+ «أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا» . «مرقس ٢ : ١٠»

+ «ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً» . «متى ١٢ : ٨»

● والكتاب المقدس يشهد بأن الجسد الذى أخذه السيد المسيح هو جسد حقيقى وكامل له كل خواص وصفات الجسد الإنسانى ، وإليك الدليل على ذلك :

(١) الولادة : «ولما وُلد يسوع فى بيت لحم» . «متى ٢ : ١»

(٢) النمو : «وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس» .

«لوقا ٢ : ٥٢»

(٣) التعب : «فإذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البير» . «يوحنا ٤ : ٦»

(٤) النوم : «وكان هو (يسوع) فى المؤخرة على وسادة نائماً فأيقظوه». «مرقس ٤ : ٣٨»

(٥) الجوع : «فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً» . «متى ٤ : ٢»

(٦) العطش : «يسوع ... قال : أنا عطشان» . «يوحنا ١٩ : ٢٨»

(٧) المشاعر الإنسانية :

– التحنن والعطف : «ولما رأى الجموع تحنن عليهم» . «متى ٩ : ٣٦»

– الحب : «فنظر إليه يسوع وأحبه» . «مرقس ١٠ : ٢١»

– الفرح : «كلمتكم بهذا لكى يثبت فرحى فيكم ويكمل فرحكم» . «يوحنا١٥ : ١١»

– الحزن : «وابتدأ يحزن ويكتئب» . «متى ٢٦ : ٣٧»

(٨) البكاء : «بكى يسوع» . «يوحنا ١١ : ٣٥»

(٩) التجربة : «ثم أُصعد يسوع إلى البرية ... ليجرب من إبليس» . «متى ٤ : ١»
(١٠) الصلاة : «صعد إلى الجبل منفرداً ليصلى» . «متى ١٤ : ٢٣»
(١١) التألم : «هكذا هو مكتوب ... أن المسيح يتألم» . «لوقا ٢٤ : ٤٦»
(١٢) الموت : «فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح» . «متى ٢٧ : ٥٠»

إذن الجسد الإنسانى الذى أخذه السيد المسيح كان جسداً حقيقياً له كل خصائص الطبيعة الإنسانية فقد شابهنا فى كل شئ ماعدا الخطية وحدها . «عبرانيين ٢ : ١٧»

عزيزى القارئ : ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً أن السيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد ، وهو ابن الله الوحيد ، وهو أقنوم الكلمة المتجسد ، وهو الرب كيريوس ، وهو المسيح الرئيس ، وهو أيضاً ابن الإنسان ... هذا هو إيماننا فى مسيحنا القدوس .

ثانياً : طبيعة السيد المسيح *

١ - السيد المسيح : لاهوت كامل متحد بناسوت كامل :

● السيد المسيح لاهوت كامل وناسوت كامل ، ولاهوته متحد بناسوته اتحاداً كاملاً جوهرياً حتى قيل عنه إنه سر عظيم : «عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» . «١ تيموثاوس ٣ : ١٦» .

● الطبيعة اللاهوتية «الله الكلمة» اتحدت بالطبيعة الناسوتية التى أخذها من العذراء مريم بعمل الروح القدس ، فالروح القدس طهر وقدس مستودع العذراء طهارة كاملة ، حتى لا يرث المولود منها شيئاً من الخطية الجدية أو شيئاً من الطبيعة الفاسدة ، وكوَّن من دمائها جسداً اتحد به ابن الله الوحيد ، وقد تم هذا الاتحاد منذ اللحظة الأولى للحبل المقدس فى رحم السيدة العذراء ، وباتحاد الطبيعتين الإلهية والبشرية داخل رحم السيدة العذراء تكونت منهما طبيعة واحدة وهى **طبيعة الله الكلمة المتجسد** . وهذا التعبير استخدمه القديس أثناسيوس الرسولى ، ومن بعده القديس كيرلس الكبير .

✤ اتحاد دائم بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا استحالة :

---
* طبيعة المسيح - قداسة البابا شنودة الثالث .

● هذا الاتحاد الأقنومى للطبيعتين اللاهوتية والبشرية :

- ليس هو اختلاطاً مثل اختلاط القمح بالشعير .

- وليس هو امتزاجاً مثل امتزاج الخمر بالماء ، أو اللبن بالماء .

- وليس فيه تغيير مثل الذى يحدث فى المركبات الكيميائية ، فمثلاً ثانى أوكسيد الكربون ناتج من اتحاد الكربون بالأكسيچين وقد تغيرت طبيعة كل منهما فى هذا الاتحاد وفقد خاصيته التى تميزه من قبل الاتحاد .

- وليس فيه استحالة فما استحال اللاهوت إلى ناسوت ولا استحال الناسوت إلى لاهوت .

- ولكنه اتحاد دائم لا ينفصل مطلقاً ولا يفترق ، عبر عنه القديس باسيليوس الكبير فى القداس الإلهى قائلاً : «إن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين» .

● **عزيزى القارئ : إليك نص الاتفاقية التى تمت رسمياً بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنائس الكاثوليكية فى عام ١٩٨٨ م :**

«نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، الكلمة اللوغوس ، المتجسد ، هو كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته ، وأنه جعل ناسوته واحداً مع لاهوته ، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ، وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ... وفى نفس الوقت نُحرم تعاليم كل من نسطور وأوطاخى» .

٢ - طبيعة واحدة للسيد المسيح :

● تعبير الطبيعة الواحدة للسيد المسيح ليس المقصود به الطبيعة اللاهوتية وحدها ولا الطبيعة البشرية وحدها ، وإنما الطبيعة الناتجة من اتحاد هاتين الطبيعتين فى طبيعة واحدة هى **طبيعة الله الكلمة المتجسد** ، طبيعة واحدة ولكن لها كل خواص الطبيعتين : كل خواص اللاهوت وكل خواص الناسوت .

● والقديس كيرلس الكبير «٣٧٧ - ٤٤٤ م» علمنا ألا نتحدث عن طبيعتين بعد الاتحاد ... وعلى هذا فيمكننا أن نقول إن الطبيعة اللاهوتية اتحدت أقنومياً بالطبيعة البشرية داخل رحم السيدة العذراء ، ولكن بعد هذا الاتحاد لا نعود مطلقاً نتكلم عن طبيعتين فى المسيح ، فتعبير الطبيعتين يوحى بالانفصال والافتراق .

✤ الأدلة الكتابية على الطبيعة الواحدة :

● والكتاب المقدس يبرهن لنا على الطبيعة الواحدة التى للسيد المسيح ، إذ يُنسب إلى يسوع المسيح الكلمة المتجسد كل الأعمال والصفات التى قد ينسبها البعض إلى الطبيعة الناسوتية وحدها ، أو إلى الطبيعة اللاهوتية وحدها وذلك دون

تفرقة أو تمييز بينهما ، وإليك بعض الأمثلة الدالة على ذلك :

+ «القدوس المولود منك يدعى ابن الله» . «لوقا ١ : ٣٥»

+ «لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة» . «غلاطية ٤ : ٤»

+ «لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» . «١ كورنثوس ٢ : ٨»

+ «أنكرتم القدوس البار ... ورئيس الحياة قتلتموه» . «أعمال ٣ : ١٤ ، ١٥»

+ «لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه» . «أعمال ٢٠ : ٢٨»

+ «الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين» . «رومية ٨ : ٣٢»

+ «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد» . «يوحنا ٣ : ١٦»

+ «هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا» . «١ يوحنا ٤ : ١٠»

+ «ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً» . «متى ١٢ : ٨»

+ «أن لابن الإنسان سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا» . « متى ٩ : ٦ »

+ «ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله» . « متى ١٦ : ٢٧ »

+ «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت» . «متى ٣ : ١٧»

+ «الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا» . «١ يوحنا ١ : ١»

٣ - القديسان أثناسيوس وكيرلس يشرحان طبيعة المسيح :

عزيزى القارئ إليك بعضاً مما كتبه القديس أثناسيوس الرسولى وكذلك القديس كيرلس الكبير فيما يختص بطبيعة السيد المسيح :

● **يقول البابا أثناسيوس الرسولى «٢٩٧ - ٣٧٣ م»** فى مقال له عن التجسد الإلهى ★ : «نعترف بابن الله المولود من الآب خاصياً أزلياً قبل الدهور ، وولد من العذراء بالجسد فى آخر الزمان من أجل خلاصنا ، وهذا الواحد هو الإله وهو ابن الله بالروح وهو ابن الإنسان بالجسد . وليس نقول عن هذا الابن الواحد إنه طبيعتان واحدة نسجد لها ، والأخرى لا نسجد لها ، بل طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد، ونسجد له مع جسده سجدة واحدة ، ولا نقول باثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد ، وآخر هو إنسان من مريم وليس نسجد له ، وإنه صار ابن الله بالموهبة مثل البشر ، بل الذى من الله هو الله ... فالذى وُلد من العذراء القديسة هو

★ المولود من الآب – القمص إبراهيم جبرة .

ابن الله بالطبيعة ، وهو الله بالحقيقة ، وليس بالنعمة .

● **اعتاد القديس كيرلس الكبير «٣٧٧ - ٤٤٤ م»** أن يستخدم العبارة «طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد» وذلك كأداة لحفظ إيمان الكنيسة بخصوص طبيعة السيد المسيح . وقدم لنا القديس كيرلس تفسيراً للطبيعة الواحدة خلال مثالين * :

- «لنأخذ مثالاً من طبيعتنا ذاتها إذ خلقنا من نفس وجسد لهما طبيعتان قبل اتحادهما ، وباتحادهما صارا إنساناً بطبيعة واحدة . لم تتغير النفس إلى طبيعة الجسد لاتحادهما معاً ، إذ لم تصر النفس جسداً ولا الجسد نفساً ، وإنما صارت النفس مع الجسد طبيعة واحدة وإنساناً واحداً» .

- «لنأخذ أيضاً اتحاد النار بالحديد فإن طبيعتهما مختلفتان ، باتحادهما صارا طبيعة واحدة ليس لأن طبيعة النار تحولت إلى حديد ولا لأن طبيعة الحديد تحولت فصارت ناراً ، وإنما تتحد النار مع الحديد ، وتبقى هذه نار وهذا حديد ... إن ضُرب الحديد فالنار أيضاً تُضرب ، لكن الحديد يتأثر والنار لا تتأثر» .

٤ - أسئلة حول طبيعة السيد المسيح يجيب عليها قداسة البابا شنودة الثالث ** :

أ - هل يمكن للاهوت أن يتألم ؟

● **يجيب قداسة البابا شنودة الثالث :** «حقاً إن اللاهوت غير قابل للآلام ، ولكن الناسوت حينما وقع عليه الألم كان متحداً باللاهوت ، فنُسب الألم إلى هذه الطبيعة الواحدة غير المحدودة . ولذلك نرى أن قانون الإيمان الذى حدده مجمع نيقية المقدس يقول إن : (ابن الله الوحيد ، نزل من السماء وتجسد وتأنس وصُلب عنا على عهد بيلاطس البنطى وتألم وقبر وقام ...) . فرق كبير بين أن نقول إن الناسوت وحده منفصلاً عن اللاهوت قد تألم ، وبين أن نقول إن الابن الوحيد تجسد وصُلب وتألم وقبر وقام ... فهل تألم اللاهوت إذن ؟ نقول إنه بجوهره غير قابل للآلام، ولكنه تألم بالجسد وصُلب بالجسد . ولذلك نقول فى قطع الساعة التاسعة : (يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة) مات بالجسد ... الجسد المتحد باللاهوت فصار موته يعطى عدم محدودية للكفارة» .

ب - هل انفصل اللاهوت عن الناسوت وقت موت السيد المسيح ؟

● **يجيب قداسة البابا شنودة الثالث :** «تقول القسمة السريانية : (انفصلت نفسه عن جسده ولاهوته لم ينفصل قط لا عن نفسه ولا عن جسده) . وهكذا نفسه وهى متحدة باللاهوت ذهبت إلى الجحيم لتبشر الراقدين على الرجاء ، وتفتح لهم

---

* طبيعة المسيح - القمص تادرس يعقوب .

** طبيعة المسيح - البابا شنودة الثالث .

باب الفردوس ، وتدخلهم فيه وبقى جسده فى القبر متحداً باللاهوت ، وفى اليوم الثالث أتت نفسه المتحدة بلاهوته لتتحد بجسده المتحد بلاهوته وهكذا صارت القيامة ، وأمكن للإله المتجسد القائم من الأموات أن يخرج من القبر وهو مغلق وعليه حجر عظيم ، وأمكنه أن يدخل العلية على التلاميذ والأبواب مغلقة» .

ج - من الذى قام بالفداء الناسوت أم اللاهوت ؟

يجيب قداسة البابا شنودة الثالث :

● «كان الفداء يتطلب كفارة غير محدودة تكفى لمغفرة خطايا غير محدودة لجميع الناس فى جميع العصور ، ولم يكن هناك حل سوى تجسد الله الكلمة ليجعل بلاهوته الكفارة غير محدودة . وعلى هذا فلا يمكن أن يتم الفداء إن قلنا إن الناسوت وحده هو الذى له الآلام والصليب والدم والموت» .

● «انظر إلى الكتاب كيف يقول عن الله الآب :

+ «الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين» . «رومية ٨ : ٣٢»

+ «هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا» . «١ يوحنا ٤ : ١٠»

إذن الذى بذله الآب هو الابن والابن الوحيد ، أى الأقنوم الثانى الكلمة ، ولم يقل بذل ناسوته أو أى شئ من هذا القبيل مع أنه مات على الصليب بالجسد، ولكن هذا دليل كبير على وحدة طبيعة الله الكلمة ، وأيضاً على أهمية هذه الوحدة من أجل عمل الفداء».

● «ويقول القديس بولس الرسول :

+ «لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» . «١ كورنثوس ٢ : ٨»

ولم يقل لأن لوعرفوا لما صلبوا الإنسان يسوع المسيح .

إن تعبير «رب المجد» هذا يدل دلالة أكيدة على وحدة الطبيعة ، ولزومها للفداء والكفارة والخلاص ، لان الذى صُلب هو رب المجد بالجسد ، ولكن الجسد كان متحداً باللاهوت فى طبيعة واحدة . وهذا الأمر أساسى وضرورى للخلاص ».

عزيزى القارئ : ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً هو أن للسيد المسيح طبيعة واحدة وليس مقصوداً بها الطبيعة اللاهوتية وحدها ولا الطبيعة البشرية وحدها وإنما الطبيعة الناتجة من اتحاد هاتين الطبيعتين فى طبيعة واحدة هى طبيعة (الله الكلمة المتجسد) .



الفصل الخامس «الجزء الثانى»

البراهين الدالة على ألوهية السيد المسيح

البرهان الأول : السيد المسيح هو الذى تحققت فيه نبوات العهد القديم .

البرهان الثانى : السيد المسيح أعلن لاهوته بنفسه .

البرهان الثالث : الآب أعلن لاهوت السيد المسيح .

البرهان الرابع : الملائكة أعلنت لاهوت السيد المسيح .

البرهان الخامس : التلاميذ والرسل شهدوا لألوهية السيد المسيح .

البرهان السادس : آخرون من البشر شهدوا لألوهية السيد المسيح .

البرهان السابع : الشياطين اعترفت بألوهية السيد المسيح .

البرهان الثامن : السيد المسيح عمل كل أعمال الله .

البرهان التاسع : حياة السيد المسيح الفريدة تشهد بألوهيته .

البرهان العاشر : ألقاب السيد المسيح هى ألقاب الله .

البرهان الحادى عشر : السيد المسيح قبل السجود والعبادة من الآخرين .

البرهان الثانى عشر : ممارسات الكنيسة الأولى وأقوال الآباء الأولين والمجامع المسكونية تشهد للاهوت السيد المسيح .



البرهان الأول

السيد المسيح هو الذى تحققت فيه نبوات العهد القديم

أولاً : نبوات عن نسب السيد المسيح حسب الجسد .

ثانيــــاً : نبوات عن ميلاد السيد المسيح .

ثالثـــاً : نبوات عن زمن مجئ السيد المسيح .

رابعـــاً : نبوات عن سابقه يوحنا المعمدان .

خامسـاً : نبوات عن بداية الخدمة فى الجليل .

سادسـاً : نبوات عن أسلوب خدمة السيد المسيح .

سابعـاً : نبوات عن أن يسوع يُدعى ابن الإنسان .

ثامنـاً : نبوات عن وظائف السيد المسيح .

تاسعـاً : نبوات عن لاهوت السيد المسيح .

عاشـراً : نبوات عن دخوله الانتصارى يوم أحد الشعانين .

حادى عشر : نبوات عن الفداء الذى قدمه السيد المسيح .

ثانى عشر : نبوات عن قيامة السيد المسيح من الأموات .

ثالث عشر : نبوات عن صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب .

رابع عشر : نبوات عن دخول الأمم إلى الإيمان .

● حوى العهد القديم – الذى كُتب على نحو ما يزيد عن خمسة عشر قرناً – على أكثر من ٣٠٠ نبوة تتحدث تفصيلاً عن المسيح المنتظر والمخلص الآتى إلى العالم ، وكلها تحققت فى يسوع المسيح مولود بيت لحم تحقيقاً حرفياً ... ونحن نجد أن بعض الأنبياء تنبأ عن السيد المسيح بشئ من التلميح ، وبعضهم الآخر تنبأ بعبارات صريحة وواضحة حتى أنهم ذكروا تفصيلات مدهشة عن ميلاده وحياته وأعماله ولاهوته وطريقة موته وقيامته .

❖ الأنبياء تنبأوا فى أزمنة متفرقة ومتباعدة :

● ويجدر بنا عزيزى القارئ – قبل أن نعرض لهذه النبوات – أن نشير إلى أن هؤلاء الأنبياء عاشوا وتنبأوا فى أزمنة مختلفة ومتباعدة بعضهم عن بعضٍ ، وإليك الزمن التقريبى الذى عاش أو تنبأ فيه أشهر أنبياء العهد القديم :

+ موسى النبى : عاش من ١٥٢٦ – ١٤٠٦ ق . م .
+ داود الملك : عاش من ١٠٤٠ – ٩٧٠ ق . م .
+ سليمان الحكيم : عاش من ٩٩١ – ٩٣٠ ق . م .
+ إشعياء النبى : تنبأ من ٧٤٠ – ٦٨١ ق . م .
+ إرميا النبى : تنبأ من ٦٢٧ – ٥٨٨ ق . م .
+ حزقيال النبى : تنبأ من ٥٩٣ – ٥٧٥ ق . م .
+ دانيال النبى : تنبأ من ٦٠٥ – ٥٣٦ ق . م .
+ هوشع النبى : تنبأ من ٧٥٣ – ٧١٥ ق . م .
+ يوئيل النبى : تنبأ من ٨٣٥ – ٧٩٦ ق . م .
+ عاموس النبى : تنبأ من ٧٦٠ – ٧٥٠ ق . م .
+ عوبديا النبى : تنبأ من ٨٥٣ – ٨٤١ ق . م .
+ يونان النبى : تنبأ من ٧٩٣ – ٧٥٣ ق . م .
+ ميخا النبى : تنبأ من ٧٤٢ – ٦٨٧ ق . م .
+ ناحوم النبى : تنبأ من ٦٦٣ – ٦٥٤ ق . م .
+ حبقوق النبى : تنبأ من ٦١٢ – ٥٨٩ ق . م .
+ صفنيا النبى : تنبأ من ٦٤٠ – ٦٢١ ق . م .
+ حجى النبى : تنبأ من ٥٢٠ ق . م .
+ زكريا النبى : تنبأ من ٥٢٠ ق . م .
+ ملاخى النبى : تنبأ من ٤٣٠ ق . م .

من هذا يتضح أن الأنبياء عاشوا وتنبأوا فى أزمنة مختلفة ومتباعدة ، وبالرغم من هذا فقد اشترك جميعهم فى وصف شخصية الفادى وزمن مجيئه ، وطريقة خدمته، وآلامه على الصليب ... وهذا ما ستعرفه - عزيزى القارئ - بعد قليل .

✤ السيد المسيح يلفت النظر إلى تحقيق النبوات فى شخصه :

لفت السيد المسيح نظر سامعيه فى مواقف عديدة إلى النبوات التى شهدت وتنبأت عنه ، وإليك بعضاً من هذه المواقف :

● **قال السيد المسيح ذات مرة لليهود :** «فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية . وهى التى تشهد لى . ولا تريدون أن تأتوا إلىَّ لتكون لكم حياة ... لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى . فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامى» . «يوحنا ٥ : ٣٩ - ٤٧»

● **وفى الأيام الأولى لخدمة السيد المسيح :** «جاء إلى الناصرة ... ودخل المجمع ... وقام ليقرأ فدُفع إليه سفر إشعياء النبى ولما فتح السفر وجد الموضع الذى كان مكتوباً فيه : روح الرب علىَّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب لأنادى للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وأُرسل المنسحقين فى الحرية . وأكرز بسنة الرب المقبولة . ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس . وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه . فابتدأ يقول لهم : إنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم» . «لوقا ٤ : ١٦ - ٢١»

● **وفى حديث السيد المسيح لتلاميذه قبل الصلب قال لهم :** «لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيرى لم تكن لهم خطية . وأما الآن فقد رأوا وأبغضونى أنا وأبى . لكن لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم إنهم أبغضونى بلا سبب» .
«يوحنا ١٥ : ٢٤ ، ٢٥»

● **وكذلك فى موضع آخر قال السيد المسيح :** «أما قرأتم قط فى الكتب . الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا» . «متى ٢١ : ٤٢»

● **وفى ليلة آلامه قال لتلاميذه :** «لأنى أقول لكم إنه ينبغى أن يتم فىَّ أيضاً هذا المكتوب : وأُحصى مع أثمة» . « لوقا ٢٢ : ٣٧ »

● **وفى وقت القبض عليه قال للجمع :** «كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى . كل يوم كنت أجلس معكم أعلم فى الهيكل ولم تمسكونى . وأما هذا كله فقد كان لكى تكمل كتب الأنبياء» . «متى ٢٦ : ٥٥ ، ٥٦»

● **وحين ظهر لتلميذى عمواس بعد القيامة** : «ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب» . «لوقا ٢٤ : ٢٧»

● **وأيضاً بعد القيامة قال لتلاميذه حين ظهر لهم** : «هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير» . «لوقا ٢٤ : ٤٤»

إذن لقد أشار السيد المسيح بنفسه إلى النبوات التى كتبها الأنبياء عنه ، ولفت نظر سامعيه من اليهود والتلاميذ إلى تحقيقها فى شخصه حتى يؤمنوا به .

✤ الرسل يشيرون إلى تحقيق النبوات فى شخص السيد المسيح :

وأشار التلاميذ والرسل أيضاً إلى نبوات العهد القديم وتحقيقها فى شخص السيد المسيح :

● **قال القديس بطرس :**

✤ «له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا» .
«أعمال ١٠ : ٤٣»

✤ «وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألم المسيح قد تممه هكذا».
«أعمال ٣ : ١٨»

✤ «لذلك يتضمن أيضاً فى الكتاب هنذا أضع فى صهيون حجر زاوية مختاراً كريماً والذى يؤمن به لن يخزى» . «١ بطرس ٢ : ٦»

● **وقال القديس بولس :**

✤ «وأقوال الأنبياء التى تُقرأ كل سبت تمموها إذ حكموا عليه . ومع أنهم لم يجدوا علة واحدة للموت طلبوا من بيلاطس أن يُقتل . ولما تمموا كل ما كُتب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه فى قبر» . «أعمال ١٣ : ٢٧ - ٢٩»

✤ «فإننى سلمتُ إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب . وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب» .
«١ كورنثوس ١٥ : ٣ ، ٤»

✤ «بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله . الذى سبق فوعد به بأنبيائه فى الكتب المقدسة» . «رومية ١ : ١ ، ٢»

✤ ذكر كاتب سفر الأعمال واقعة دخول بولس الرسول إلى مجمع اليهود بتسالونيكى فقال : «دخل بولس إليهم حسب عادته وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب . موضحاً ومبيناً أنه كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات . وأن هذا

هو المسيح يسوع الذى أنا أنادى لكم به . فاقتنع قومٌ منهم وانحازوا إلى بولس وسيلا» . «أعمال ١٧ : ٢ - ٤»

عزيزى القارئ : والآن هيا معاً نعرض لبعض نبوات العهد القديم الهامة لترى كيف تم تحقيقها حرفياً فى شخص السيد المسيح :

أولاً : نبوات عن نسب السيد المسيح حسب الجسد

١- يأتى من نسل المرأة :

النبوة :

✤ «وأضع عداوة بينك (الحية) وبين المرأة . وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه» . «تكوين ٣ : ١٥»

هذه النبوة تحدد أن السيد المسيح سيأتى من نسل امرأة ، وأنه سيسحق رأس الحية .

التحقيق :

✤ «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة» . «غلاطية ٤ : ٤»

✤ «لأجل هذا أُظهر ابن الله لكى ينقض أعمال إبليس» . «١ يوحنا ٣ : ٨»

✤ «فطُرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس» . «رؤيا ١٢ : ٩»

٢ - يأتى من نسل سام :

النبوة :

✤ قال نوح لأبنائه الثلاثة : «مبارك الرب إله سام» . «تكوين ٩ : ٢٦»

وهذه النبوة تعنى انحصار البركة فى سام دون حام ويافث ، وهؤلاء هم أولاد نوح الثلاثة الذين عُمِّرت بهم الأرض بعد الطوفان ، وسام هذا هو الذى أتى اليهود من نسله ومنهم جاء السيد المسيح حسب الجسد .

التحقيق :

✤ «يسوع ... بن سام بن نوح» . «لوقا ٣ : ٢٣ ، ٣٦»

٣ - ابن إبراهيم :

النبوة :

✤ «وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض» . «تكوين ١٨ : ١٨»

✤ «أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطئ البحر ... ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض» . «تكوين ٢٢ : ١٧ ، ١٨»

هاتان النبوتان تحددان أن السيد المسيح سيأتى من الأمة اليهودية من نسل

إبراهيم، وبهذا يتبارك كل نسله .

التحقيق :

✤ «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم ». «متى ١ : ١»

✤ «وأما المواعيد فقيلت فى إبراهيم وفى نسله . لا يقول وفى الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفى نسلك الذى هو المسيح» . «غلاطية ٣ : ١٦»

٤ - ابن إسحق :

النبوة :

✤ «بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحق . وأقيم عهدى معه عهداً أبدياً لنسله من بعده» . «تكوين ١٧ : ١٩»

هذه النبوة تحدد أن السيد المسيح سيأتى من نسل إسحق .

التحقيق :

✤ «يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم . إبراهيم ولد إسحق» . «متى ١ : ١ ، ٢»

٥ - ابن يعقوب :

النبوة :

✤ « أراه ولكن ليس الآن . أبصره ولكن ليس قريباً . يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفى موآب ويهلك كل بنى الوغى» . «عدد ٢٤ : ١٧»

هذه النبوة تحدد أن السيد المسيح سيأتى من نسل يعقوب دون عيسو .

التحقيق :

✤ «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم . إبراهيم ولد إسحق . وإسحق ولد يعقوب» . «متى ١ : ١ ، ٢»

✤ «يسوع ... بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم» . «لوقا ٣ : ٢٣ ، ٣٤»

٦ - من سبط يهوذا :

النبوة :

✤ قال يعقوب وهو يبارك أولاده قبل موته : « اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام . اجتمعوا واسمعوا يا بنى يعقوب ... يهوذا إياك يحمد إخوتك ... يهوذا جرو أسد . من فريسة صعدت يا ابنى ... لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون (رجل السلام) وله يكون خضوع شعوب . رابطاً بالكرمة جحشه وبالجفنة (شجرة العنب) ابن أتانه . غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه» .
«تكوين ٤٩ : ١ - ١١»

هذه النبوة تحدد أن السيد المسيح سيأتى من نسل يهوذا ، كما تحدد زمان مجيئه وبعض صفاته وهذا ماستعرفه بعد قليل .

التحقيق :

✤ «يسوع ... بن يهوذا بن يعقوب» . «لوقا ٣ : ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٤»

✤ «فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا ». «عبرانيين ٧ : ١٤»

✤ «هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا» . «رؤيا ٥ : ٥»

٧- من عائلة يسى :

النبـــوة :

✤ «ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله . ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم . روح المشورة والقوة . روح المعرفة» . « إشعياء ١١ : ١ ، ٢»

هذه النبوة تحدد أن السيد المسيح سيأتى من عائلة يسى .

التحقيق :

✤ «يسوع ... بن داود . بن يسى» . «لوقا ٣ : ٢٣ ، ٣١ ، ٣٢»

٨ - من نسل داود :

النبـــوة :

✤ «حلفت لداود عبدى . إلى الدهر أثبت نسلك وأبنى إلى دور فدور كرسيك ... وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات ... نسله إلى الدهر يكون وكرسيه إلى الشمس أمامى . مثل القمر يثبت إلى الدهر. والشاهد في السماء أمين» .
«مزمور ٨٩ : ٣ ، ٤ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٣٧»

هذه النبوة تحدد أن السيد المسيح سيأتى من نسل داود .

التحقيق :

✤ «يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم» . «متى ١ : ١»

✤ «وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع ... ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه» . «لوقا ١ : ٣١ ، ٣٢»

✤ وبطرس الرسول فى عظة يوم الخمسين وهو يتحدث عن داود النبى قال : «فإذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه» . «أعمال ٢ : ٣٠»

ثانيا : نبوات عن ميلاد المسيح والأحداث المصاحبة له

١ - ولادته من عذراء :

النبــوة :

✤ «ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» . «إشعياء ٧ : ١٤»

التحقيق :

✤ « أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجدت حبلى من الروح القدس» . «متى ١ : ١٨»

✤ «أُرسل جبرائيل الملاك من الله ... إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف . واسم العذراء مريم . فدخل إليها الملاك وقال : سلام لكِ أيتها المنعم عليها . الرب معك . مباركة أنتِ فى النساء ... قد وجدت نعمة عند الله . وها أنتِ ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى ... فقالت مريم للملاك : كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً . فأجاب الملاك وقال لها : الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله». «لوقا ١ : ٢٦ – ٣٥»

٢ - مكان ميلاده :

النبــوة :

✤ «أما أنت يابيت لحم – أفراته – وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» . «ميخا ٥ : ٢»

التحقيق :

✤ «وُلد يسوع فى بيت لحم اليهودية» . «متى ٢ : ١»

٣ - تقديم الهدايا للمولود والسجود له من ملوك الأمم :

النبــوة :

✤ «اللهم أعطِ أحكامك للملك وبرك لابن الملك ... أمامه تجثو أهل البرية ... ملوك شبأ وسبأ يقدمون هدية ويسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له ... ويعيش ويُعطيه من ذهب شبا ويُصلى لأجله دائماً» . «مزمور ٧٢ : ١، ١١ ، ١٥»

✤ «لك تقدم ملوك هدايا» . «مزمور ٦٨ : ٢٩»

هذه النبوات توضح أن ملوك شبأ وسبأ سيقدمون هدايا لابن الملك .

★ سكن أهل شبأ وسبأ فى العربية التى تدعى فى الكتاب المقدس أرض المشرق . «تكوين ٢٥ : ٦» وكذلك تسمى بنو العرب بنو المشرق . «قضاة ٦ : ٣»

التحقيق :

✤ «إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهود فإننا رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له ... وأتوا إلى البيت ورأوا الصبى مع مريم أمه فخروا وسجدوا له . ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً» . «متى ٢ : ١ - ١١»

٤ - قتل أطفال بيت لحم :

النبـوة :

✤ «هكذا قال الرب : صوت سُمع فى الرامة نوح بكاء مر . راحيل تبكى على أولادها وتأبى أن تتعزى عن أولادها لأنهم ليسوا بموجودين» . «إرميا ٣١ : ١٥»

التحقيق :

✤ «حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جداً . فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين فى بيت لحم وفى كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذى تحققه من المجوس . حينئذ تم ما قيل بإرميا النبى القائل : صوت سُمع فى الرامة نوح وبكاء وعويل كثير . راحيل تبكى على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين» . «متى ٢ : ١٦ - ١٨»

٥ - هروبه إلى مصر :

النبـوة :

✤ «هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها» . «إشعياء ١٩ : ١»

✤ «من مصر دعوتُ ابنى» . «هوشع ١١ : ١»

التحقيق :

✤ «فقام (يوسف) وأخذ الصبى وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر . وكان هناك إلى وفاة هيرودس . لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل : من مصر دعوت ابنى» .

«متى ٢ : ١٤ ، ١٥»

✤ «فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر فى حلم ليوسف فى مصر . قائلاً : قم وخذ الصبى وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل . لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون

نفس الصبى . فقام وأخذ الصبى وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل» . «متى ٢ : ١٩ - ٢١»
وهكذا تحققت النبوة فقد جاء السيد المسيح إلى مصر محمولاً على سحابة هى السيدة العذراء ، ويروى التاريخ الكنسى أن الأصنام قد انكفأت على وجهها عند دخول السيد المسيح أرض مصر ، وتحطمت المعابد الوثنية فى البلاد التى نزلت بها العائلة المقدسة ... ثم عادت العائلة مرة أخرى إلى إسرائيل بناء على الحلم الذى رآه يوسف .

ثالثاً : نبوات عن زمن مجئ السيد المسيح

١- نبوة دانيال :

✤ «سبعون أسبوعاً قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين . فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً يعود ويُبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة . وبعد اثنين وستين أسبوعاً يُقطع المسيح ... ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد وفى وسط الأسبوع يُبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مُخرَّب حتى يتم ويُصب المقضى على المخرب» . «دانيال ٩ : ٢٤ - ٢٧»

شرح النبوة * :

أولاً : المقصود بأسبوع هنا أسبوع من السنين وليس أسبوع من الأيام ، لأن دانيال حين كان يقصد أسبوع من الأيام كان يذكر ذلك صراحة كقوله : «فى تلك الأيام أنا دانيال كنت نائحاً ثلاثة أسابيع أيام» . «دانيال ١٠ : ٢»

ثانياً : سبعون أسبوعاً = ٧٠ × ٧ = ٤٩٠ سنة .

وقد قسمها دانيال إلى ثلاث مراحل :

أ - سبعة أسابيع = ٧ × ٧ = ٤٩ سنة .

ب - اثنان وستون أسبوعاً = ٧ × ٦٢ = ٤٣٤ سنة .

ج - الأسبوع الأخير = ٧ × ١ = ٧ سنوات .

والآن لندرس معاً - عزيزى القارئ - هذه المراحل الثلاث :

سبعة أسابيع = ٤٩ سنة :

● وهى من خروج الأمر ببناء أورشليم لإتمام تجديدها فعلاً ... هذا وقد خرج

---

* إعجاز الوحى والنبوة فى سفر دانيال - القس عبد المسيح بسيط

الأمر بتجديد أورشليم فى السنة السابعة لأرتحشستا الملك «عزرا ٧ : ٨» وكان هذا فى سنة ٤٥٧ قبل الميلاد حسب رواية علماء الكتاب المقدس والتاريخ اليهودى أيضاً. وقد تمت الإصلاحات بيد عزرا الكاهن ، كما تم بناء سور أورشليم بيد نحميا وانتهت هذه الفترة سنة ٤٠٨ قبل الميلاد ، أى بعد ٤٩ سنة تماماً من خروج الأمر بتجديد أورشليم .

اثنان وستون أسبوعاً ٦٢ × ٧ = ٤٣٤ سنة :

● وهى تبدأ من سنة ٤٠٨ ق . م وتستمر ٤٣٤ سنة وفى نهايتها يظهر قدوس القديسين المسيح الرئيس أى ٤٠٨ - ٤٣٤ = ٢٦ ، وبهذا نصل إلى سنة ٢٦ بعد الميلاد . وهو الوقت الذى ظهر فيه السيد المسيح للخدمة وهو فى الثلاثين من عمره . هذا ومن الثابت أن السيد المسيح وُلد فعلياً سنة ٤ ق . م .

فى وسط الأسبوع الأخير «السبعين» :

● أى بعد ثلاث سنين ونصف من خدمة السيد المسيح يُبطل الذبيحة ويضع حداً لفرائضها الطقسية ، وذلك بتقديم ذاته ذبيحة على الصليب ، وبهذا أصبحت ذبائح العهد القديم لا قيمة لها ، فقد حلت ذبيحة السيد المسيح مكانها .

هذا ووفقاً للحسابات التى قام بها علماء التاريخ والكتاب المقدس فإن السيد المسيح قد صُلب فعلاً فى أواخر مارس أو أوائل أبريل ٣٠ م .

ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد :

● وفى خلال الثلاث سنين ونصف التى خدمها السيد المسيح ، ثم الثلاث سنين ونصف التالية والتى خدمها الرسل والتلاميذ انضم إلى الكنيسة جمهور كثير من المؤمنين من مختلف بلاد العالم .

وعلى جناح الأرجاس مُخرِّب :

● وقد تُرجمت فى الترجمة السبعينية اليونانية وكذلك فى الترجمة القبطية «وعلى الهيكل رجسة الخراب» وذلك إشارة إلى هيكل سليمان المدنس بخطايا اليهود، والمحتل بيد الرومان تمهيداً لتحطيمه بالكامل على يد تيطس الرومانى سنة ٧٠ م . ولقد لفت المسيح نظر تلاميذه إلى ذلك حين قال : «فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس ليفهم القارئ». «متى ٢٤ : ١٥»

تحقيق النبوة :

✤ «وفى تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة . وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والى سورية . فذهب الجميع ليكتتبوا كل

واحد إلى مدينته . فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التى تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته . ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حبلى . وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد . فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعته فى المذود إذ لم يكن لهما موضع فى المنزل» . «لوقا ٢ : ١ - ٧»

● هنا يعطى القديس لوقا قرينة لتحديد زمان ميلاد السيد المسيح بالتدقيق فهو :

(١) فى زمان أوغسطس قيصر إمبراطور روما العظيم .

(٢) فى وقت الاكتتاب الأول .

(٣) فى وقت أن كان كيرينيوس والياً على سورية .

● وحيث إن كيرينيوس تعين والياً على سورية مرتين :

الأولى من سنة ٦ إلى ٤ ق . م .

والثانية من سنة ٦ إلى ٩ ب . م .

والأولى وقت أن كان أوغسطس قيصر إمبراطوراً لروما . فيتحتم بذلك أن يكون ميلاد السيد المسيح من ٦ - ٤ ق . م .

● وقد أضيف من الأبحاث والبراهين الأخرى بواسطة علماء الفلك الكبار مثل كيلر وزملائه مايثبت أن ظهور النجم العظيم فى السماء للمجوس كان فى نفس هذا التاريخ أى فى حدود ٤ ق . م .

ملحوظة هامة * :

● ومما هو جدير بالذكر أن المسيحيين لم يبدأوا فى وضع تقويمهم على أساس ميلاد السيد المسيح إلا فى منتصف القرن السادس الميلادى ، فقد دعا راهب رومانى يدعى **ديونيسيوس إكسيجونوس** إلى ضرورة أن يكون ميلاد السيد المسيح هو بداية التقويم بدلاً من التقويم الرومانى والذى كان سائداً وقتها فى كل أنحاء الدولة الرومانية . وبالفعل نجح هذا الراهب فى دعوته ، فبدأ العالم المسيحى منذ سنة ٥٣٢ ميلادية يستخدم التقويم الميلادى .

● هذا وقد ثبت للباحثين فيما بعد أن التقويم الذى وضعه ديونيسيوس يتضمن فرقاً قدره أربع سنوات ، أى أن تاريخ ميلاد السيد المسيح يسبق السنة الأولى فى هذا التقويم بنحو أربع سنوات . إلا أن الباحثين وإن كانوا قد تبينوا هذا الفرق فى التقويم فإنهم وجدوا أن تقويم ديونيسيوس قد جرى العمل به زماناً طويلاً وقد استقرت عليه الأوضاع فى كل البلاد المسيحية بحيث يؤدى تغييره إلى كثير من

---

* المسيح - الجزء الأول - المستشار زكى شنودة .

الارتباك والبلبلة ، ولذا فقد فضلوا أن يحتفظوا به كما هو دون تغيير ، وظل سارياً حتى اليوم رغم علمهم أن ميلاد السيد المسيح الفعلى كان قبل هذه السنة الأولى للميلاد بنحو أربع سنوات .

٢ - زوال القضيب من يهوذا * :

النبــوة :

✤ قال يعقوب لأبنائه : «لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون (رجل السلام) وله يكون خضوع شعوب» . «تكوين ٤٩ : ١٠»

● وكلمة قضيب تعنى عصا السلطة ، وقد كان لكل سبط من أسباط إسرائيل عصا يُكتب عليها اسمه ، وهذه النبوة توضح أن عصا سبط يهوذا لن تزول حتى يأتى رجل السلام والخلاص .

● والكتاب المقدس يذكر أنه خلال السبى البابلى - لمدة ٧٠ سنة - زال السلطان من سبط يهوذا لكن السبط لم يفقد عصاه ، فلقد كان لهم قضاتهم حتى وهم فى بلاد السبى . «عزرا ١ : ٥ ، ٨» .

التحقيق :

● كانت أول علامة على بدء زوال القضيب من سبط يهوذا عندما حكم هيرودس الكبير - وهو ليس يهودياً - وذلك بعد حكم المكابيين الذين كانوا آخر اليهود الذين حكموا أورشليم .

● فى عهد أرخيلاوس الملك ابن هيرودس الكبير سنة ١١ م تم سحب حق إصدار الحكم بالإعدام من مجلس السنهدريم اليهودى ، واحتفظ الرومان لأنفسهم بهذا الحق ، وتركوا كل ماعدا ذلك لمجلس السنهدريم الذى كان من سلطانه :

+ حق الحرمان أو القطع «يوحنا ٩ : ٢٢» .

+ حق الضرب بالعصى «أعمال ١٦ : ٢٢» .

+ حق الحكم بالسجن «أعمال ٥ : ١٧ ، ١٨» .

● ويذكر التلمود اليهودى : «قبل خراب الهيكل «٧٠ م» بأكثر من أربعين سنة سلب الرومان حق إصدار حكم الإعدام من اليهود» .

● ويقول الربى رشمن : «إن أعضاء السنهدريم وقتها قد ذروا الرماد على رؤوسهم ولبسوا المسوح على أجسادهم وصرخوا : ويل لنا فقد زال القضيب من سبط يهوذا قبل أن يجئ المسيا» .

---

* Jesus Before the Sanhedrin - M.M. Le Mann.

• لقد ضاعت السلطة القضائية من مجلس السنهدريم ، وزال القضيب من سبط يهوذا وهم يظنون أن المسيح لم يأتِ بعد ، بينما كان المسيح الشاب يتمشى فى وسطهم وهم لا يعلمون .

٣ - خراب الهيكل :

نبوة ملاخى :

✤ «ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه» . «ملاخى ٣ : ١»

هذا الشاهد يفيد أن المسيا سيأتى وهيكل أورشليم قائم ، وهذه النبوة ذات دلالة عظيمة لأن الهيكل خُرب سنة ٧٠ م ، ولم يقم من ذلك الوقت .

التحقيق :

✤ «ودخل يسوع إلى هيكل الله» . « متى ٢١ : ١٢ »

✤ «وجاءوا إلى أورشليم ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل» . «مرقس ١١ : ١٥»

نبوة دانيال :

✤ «وبعد اثنين وستين أسبوعاً يُقطع المسيح وليس له وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس» . «دانيال ٩ : ٢٦»

وهذه النبوة تفيد التسلسل الزمنى للأحداث :

١ - قطع المسيح الرئيس .

٢ - خراب مدينة أورشليم والهيكل «القدس» .

التحقيق :

هذا ومن الثابت تاريخياً أن تيطس قد خرَّب أورشليم والهيكل سنة ٧٠ م ، فلابد أن يكون المسيح الرئيس قد أتى وقطع .

وعلى هذا إما أن يكون المسيح قد جاء ، وإما أن تكون النبوة غير صادقة !

رابعاً : نبوات عن سابقه يوحنا المعمدان الملاك الذى يهيئ الطريق قدامه

النبـوة :

✤ «ها أنذا أرسل ملاكى فيهيئ الطريق أمامى ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تسرون به هوذا يأتى قال رب الجنود» . «ملاخى ٣ : ١»

✤ «عزوا عزوا شعبى يقول إلهكم . طيّبوا قلب أورشليم ... صوت صارخٍ فى البرية أعدوا طريق الرب . قوِّموا فى القفر سبيلاً لإلهنا . كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة

ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب (المنحنيات) سهلاً . فيُعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلم» . «إشعياء ٤٠ : ١ – ٥»

التحقيق :

✤ شهادة المسيح ليوحنا وقوله : «فإن هذا هو الذى كُتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيئ طريقك قدامك» . «متى ١١ : ١٠»

✤ نبوة زكريا لابنه يوحنا : «وأنت أيها الصبى نبى العلى تُدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه » . «لوقا ١ : ٧٦»

✤ يقول لوقا الإنجيلى : «فى أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية . فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. كما هو مكتوب فى سفر أقوال إشعياء النبى القائل : صوتُ صارخٍ فى البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة . كل واد يمتلئ وكل جبل وأكمة ينخفض وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب (الطرق الوعرة) طرقاً سهلة . ويبصر كل بشر خلاص الله» . «لوقا ٣ : ٢ – ٦»

خامساً : نبوات عن بداية خدمة المسيح فى الجليل

النبـوة :

✤ «ولكن لا يكون ظلام للتى عليها ضيق . كما أهان الزمان الأول أرض زبولون وأرض نفتالى يكرم الأخير (الزمان الأخير) طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم ★ . الشعب السالك فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور» . «إشعياء ٩ : ١ ، ٢»

التحقيق :

✤ «ولما سمع يسوع أن يوحنا أُسلم انصرف إلى الجليل . وترك الناصرة وأتى فسكن فى كفر ناحوم التى عند البحر فى تخوم زبولون ونفتاليم . لكى يتم ما قيل بإشعياء النبى القائل : أرض زبولون وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم . الشعب الجالس فى ظلمة أبصر نوراً عظيماً . والجالسون فى كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور» . «متى ٤ : ١٢ – ١٦»

★ كان أهل منطقة الجليل من سبطى زبولون ونفتالى وكان سائر اليهود يكرهونهم ويزدرونهم لاختلاطهم وتأثرهم بعبادات وعادات الكثير من الوثنيين الذين كان اليهود يسمونهم الأمم .

سادساً : نبوات عن أسلوب خدمة السيد المسيح

١ - لايصيح ولايُسمع فى الشارع صوته :

النبـوة :

✤ «هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سُرت به نفسى . وضعت روحى عليه فيُخرج الحق للأمم . لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع فى الشارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ . إلى الأمان يخرج الحق . لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته» . «إشعياء ٤٢ :١- ٤»

التحقيق :

✤ وجاء السيد المسيح وديعاً يدعو الجميع للتوبة وفى هذا يذكر متى البشير : «فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكى يهلكوه . فعلم يسوع وانصرف من هناك وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعاً . وأوصاهم أن لا يظهروه لكى يتم ما قيل بإشعياء النبى القائل : هوذا فتاى الذى اخترته حبيبى الذى سُرت به نفسى . أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق . لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف . وفتيلة مدخنة لا يطفئ . حتى يخرج الحق إلى النصرة. وعلى اسمه يكون رجاء الأمم» . «متى ١٢ : ١٤ – ٢١»

٢- يتكلم بالحق ويقضى بالعدل :

النبـوة :

✤ «يخرج الحق للأمم ... إلى الأمان يخرج الحق . لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته» . «إشعياء ٤٢ : ١ – ٤»

✤ «يُجرى حقاً وعدلاً فى الأرض» . «إرميا ٢٣ : ٥»

✤ «هوذا بالعدل يملك» . «إشعياء ٣٢ : ١»

✤ «يُدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق» . «مزمور ٧٢ : ٢ »

التحقيق :

✤ «أنا هو الطريق والحق والحياة ». «يوحنا ١٤ : ٦»

✤ «الحق الحق أقول لكم» . «يوحنا ٨ : ٥١»

٣ - يتكلم بأمثال :

النبـوة :

✤ «أفتح بمثل فمى ... أذيع ألغازاً منذ القدم» . «مزمور ٧٨ : ٢»

التحقيق :

✤ «هذا كله كلم به يسوع الجموع بأمثال وبدون مثل لم يكن يكلمهم».«متى ١٣ : ٣٤»

٤ - ممسوح بالروح القدس :

النبـوة :

✤ «ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله . ويحل عليه روح الرب . روح الحكمة والفهم . روح المشورة والقوة . روح المعرفة ومخافة الرب» .

«إشعياء ١١ : ١ ، ٢»

✤ «تقدموا إلىَّ اسمعوا هذا . لم أتكلم من البدء فى الخفاء . منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه» . «إشعياء ٤٨ : ١٦»

✤ «روح السيد الرب علىَّ لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين . أرسلنى لأعصب منكسرى القلوب . لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق . لأنادى بسنة مقبولة للرب» . «إشعياء ٦١ : ١ ، ٢»

التحقيق :

✤ «ودخل (المسيح) المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ . فدُفع إليه سفر إشعياء النبى . ولما فتح السفر وجد الموضع الذى مكتوباً فيه . روح الرب علىَّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب لأنادى للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية . وأكرز بسنة الرب المقبولة ... فابتدأ يقول لهم : إنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم» .

«لوقا ٤ : ١٦ – ٢١»

✤ «وشهد يوحنا قائلاً : إنى قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه» . «يوحنا ١ : ٣٢»

٥ - يصنع معجزات كثيرة :

النبـوة :

✤ «قولوا لخائفى القلوب تشددوا لا تخافوا ... هو يأتى ويخلصكم حينئذ تتفقح (تتفتح) عيون العمى وآذان الصم تتفتح . حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس ... ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدى على رؤوسهم . ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتنهد» . «إشعياء ٣٥ : ٤ – ١٠»

التحقيق :

✤ « وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم فى مجامعها . ويكرز ببشارة الملكوت . ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب» . «متى ٩ : ٣٥»

✤ «فأجاب يسوع وقال لهما (لتلميذى يوحنا) : اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران . العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يُبشرون . وطوبى لمن لايعثر فىَّ» . «متى ١١ : ٤ - ٦»

سابعاً : نبوة عن أن السيد المسيح يدعى ابن الإنسان

النـبــوة :

✤ «كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . فأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض» .

« دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤»

التحقيق :

✤ عندما سأل رئيس الكهنة يسوع قائلاً : «أأنت المسيح ابن المبارك» ؟ قال يسوع : «أنا هو . وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً فى سحاب السماء» . «مرقس ١٤ : ٦١ ، ٦٢»

✤ قال السيد المسيح أيضاً عن نفسه : «إن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله» . «متى ١٦ : ٢٧»

ثامناً : نبوات عن وظائف السيد المسيح

١ - المسيح نبى :

النـبــوة :

✤ «يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون» .

«تثنية ١٨ : ١٥»

✤ «قال لى الرب : قد أحسنوا فى ما تكلموا . أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك. وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه» . «تثنية ١٨ : ١٧ - ١٩»

التحقيق :

✤ «فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا : إن هذا هو بالحقيقة النبى

الآتى إلى العالم» . «يوحنا ٦ : ١٤»

✤ قال السيد المسيح لليهود : «لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى» . «يوحنا ٥ : ٤٦»

✤ والمسيح نبى لأنه أخبرنا عن الآب الذى لم يره أحد قط ، وكذلك أخبرنا عن أمور مستقبلية . «يوحنا ١ : ١٨- متى ٢٤»

٢ - المسيح كاهن :

النبــوة :

✤ «أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق» .
«مزمور ١١٠ : ٤»

✤ «هو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه . ويكون كاهناً على كرسيه» .
«زكريا ٦ : ١٣»

التحقيق :

✤ «كذلك المسيح أيضاً لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذى قال له : أنت ابنى أنا اليوم ولدتك . كما يقول أيضاً فى موضع آخر : أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق» . «عبرانيين ٥ : ٥ ، ٦»

✤ «لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات . الذى ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه» . «عبرانيين ٧ : ٢٦ ، ٢٧»

✤ «وأما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات » . «عبرانيين ٨ : ١»

٣ - المسيح ملك :

النبــوة :

✤ «وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويُجرى حقاً وعدلاً فى الأرض» .
«إرميا ٢٣ : ٥»

✤ «ملك واحد يكون ملكاً عليهم ... رئيس عليهم إلى الأبد» .
«حزقيال ٣٧ : ٢٢ ، ٢٥»

✤ «اهتفى يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتى إليك» . «زكريا ٩ : ٩»

✤ «كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى

القديم الأيام فقربوه قدامه . فأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته مالا ينقرض» .
«دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤»

التحقيق :

✤ «ولما وُلد يسوع فى بيت لحم ... إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهود» . «متى ٢ : ١ ، ٢ »

✤ «وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود» . « متى ٢٧ : ٣٧ »

تاسعاً : نبوات عن لاهوت السيد المسيح

١ - المسيح هو الله القدير :

النبــوة :

✤ «كرسيك يا الله إلى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك . أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج». «مزمور ٤٥ : ٦ ، ٧»

✤ «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد . غيرة رب الجنود تصنع هذا» . «إشعياء ٩ : ٦ ، ٧»

التحقيق :

✤ «عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» . «١ تيموثاوس ٣ : ١٦»

٢ - المسيح هو ابن الله :

النبــوة :

✤ «إنى أُخبر من جهة قضاء الرب . قال لى : أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك . اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك ... فالآن يا أيها الملوك تعقلوا . تأدبوا يا قضاة الأرض . اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة . قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق» . «مزمور ٢ : ٧ - ١٢»

✤ «إنى أبلد من كل إنسان وليس لى فهم إنسان . ولم أتعلم الحكمة ولم أعرف معرفة القدوس . من صعد إلى السموات ونزل . من جمع الريح فى حفنتيه . من صر المياه فى ثوب . من ثبت جميع أطراف الأرض . ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت» . «أمثال ٣٠ : ٢ - ٤»

✤ «يا إله الجنود ارجعن اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة . والغرس الذى غرسته يمينك والابن الذى اخترته لنفسك ... لتكن يدك على رجل يمينك وعلى ابن آدم الذى اخترته لنفسك» . «مزمور ٨٠ : ١٤ – ١٧»

✤ «هو يدعونى أبى ... وكرسيه مثل أيام السموات ... كرسيه كالشمس أمامى . مثل القمر يثبت إلى الدهر والشاهد فى السموات أمين» . «مزمور ٨٩ : ٢٦ – ٣٧»

✤ «اللهم أعطِ أحكامك للملك وبرك لابن الملك . يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق ... يسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبد له ... يكون اسمه إلى الدهر قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به. كل أمم الأرض يطوبونه» . «مزمور ٧٢ : ١ – ١٧»

التحقيق :

✤ «وصوت من السماء قائلاً : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت» . «متى ٣ : ١٧»

✤ سأل رئيس الكهنة يسوع وقت محاكمته قائلاً : «أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟» قال له يسوع : «أنت قلت» . «متى ٢٦ : ٦٣ ، ٦٤»

✤ «لأنه لمن من الملائكة قال قط : أنت ابنى أنا اليوم ولدتك» . «عبرانيين ١ : ٥»

٣ - المسيح هو أقنوم الكلمة :

النبــوة :

✤ «لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتُعطي زرعاً للزارع وخبزاً للآكل . هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى . لا ترجع إلىَّ فارغة بل تعمل ما سُررت به وتنجح فى ما أرسلتها له. لأنكم بفرح تخرجون وبسلام تحضرون . الجبال والآكام تشيد أمامكم ترنماً ... ويكون للرب اسماً علامة أبدية لا تنقطع» . «إشعياء ٥٥ : ١٠ – ١٣»

✤ «ها أيام تأتى يقول الرب وأقيم الكلمة الصالحة التى تكلمت بها إلى بيت إسرائيل وإلى بيت يهوذا . فى تلك الأيام وفى ذلك الزمان أنبت لداود غصن البر فيُجرى عدلاً وبراً فى الأرض ... وهذا ما تتسمى به الرب برنا» . «إرميا ٣٣ : ١٤ – ١٦»

✤ «بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها» . «مزمور ٣٣ : ٦»

التحقيق :

✤ «فى البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله ... هذا كان فى البدء عند الله ... والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده» . «يوحنا ١: ١،١٤»

٤ - المسيح هو الرب :

النبـــوة :

✤ «قال الرب لربى : اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» .
«مزمور ١١٠ : ١»

التحقيق :

✤ «وُلد لكم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب» . « لوقا ٢ : ١١ »

٥ - المسيح هو الأزلى :

النبـــوة :

✤ «أما أنتِ يابيت لحم - أفراته - وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» .
« ميخا ٥ : ٢ »

✤ «الرب قنانى أول طريقه من قَبل أعماله منذ القدم . منذ الأزل مُسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض ... لما ثبت السموات كنت هناك أنا» . «أمثال ٨ : ٢٢ - ٢٧»

✤ «منذ وجوده أنا هناك . والآن السيد الرب أرسلنى وروحه» . «إشعياء ٤٨ : ١٦»

التحقيق :

✤ «الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» . «يوحنا ٨ : ٥٨»

٦ - المسيح هو الخالق :

النبـــوة :

✤ «الرب قنانى أول طريقه من قَبل أعماله منذ القدم . منذ الأزل مُسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض ... لما ثبت السموات كنت هناك أنا . لما رسم دائرة على وجه الغمر . لما أثبت السحب من فوق . لما تشددت ينابيع الغمر . لما وضع للبحر حده . فلا تتعدى المياه تخمه (حدوده) . لما رسم أسس الأرض . كنت عنده صانعاً . وكنت كل يوم لذته فرحة دائماً قدامه . فرحة فى مسكونة أرضه ولذاتى مع بنى آدم ... لأنه من يجدنى يجد الحياة وينال رضى من الرب . ومن يخطئ عنى يضر نفسه . كل مبغضىَّ يحبون الموت» . «أمثال ٨ : ٢٢ - ٣٦»

✤ «أنا هو . أنا الأول وأنا الآخر. ويدى أسست الأرض ويمينى نشرت السموات ... والآن السيد الرب أرسلنى وروحه» . «إشعياء ٤٨ : ١٢ - ١٦»

التحقيق :

✤ «فى البدء كان الكلمة ... كل شئ به كان وبغيره لم يكن شيئاً مما كان» .

«يوحنا ١ : ١ ، ٣ »

✤ «الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة . كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شئ الذى به أيضاً عمل العالمين» .

«عبرانيين ١ : ١ ، ٢»

٧ - المسيح هو نور العالم :

النبــوة :

✤ «أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم» . «إشعياء ٤٢ : ٦»

✤ «جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض» . «إشعياء ٤٩ : ٦»

التحقيق :

✤ «أناهو نور العالم» . «يوحنا ٨ : ١٢»

٨ - المسيح بلا خطية :

النبــوة :

✤ «لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش» . «إشعياء ٥٣ : ٩»

التحقيق :

✤ «من منكم يبكتنى على خطية» . «يوحنا ٨ : ٤٦»

عاشراً : نبوات عن دخول السيد المسيح أورشليم والهيكل يوم أحد الشعانين

١ - يدخل أورشليم والهيكل :

النبــوة :

✤ «ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه» . «ملاخى ٣ : ١»

التحقيق :

✤ «ودخل يسوع إلى هيكل الله . وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل» . «متى ٢١ : ١٢»

✤ «وجاءوا إلى أورشليم ولما دخل يسوع الهيكل . ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل» . «مرقس ١١ : ١٥»

٢ - يدخل أورشليم كملك راكباً حماراً :

النبــوة :

✤ «ابتهجى جداً يا ابنة صهيون . اهتفى يا بنت أورشليم . هوذا ملككِ يأتى إليكِ هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان» . «زكريا ٩ : ٩»

التحقيق :

✤ «ولما قربوا من أورشليم ... حينئذ أرسل يسوع تلميذين . قائلاً لهما . اذهبا إلى القرية التى أمامكما فللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها فحلاهما وأتيانى بهما ... فكان هذا كله لكى يتم ما قيل بالنبى القائل قولوا لابنة صهيون هوذا ملككِ يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن أتان . فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع . وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما ... والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين : أوصنا لابن داود . مبارك الآتى باسم الرب . أوصنا فى الأعالى . ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة : من هذا . فقالت الجموع: هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل» «متى ٢١ : ١- ١١»

٣ - غيرته المقدسة على الهيكل :

النبــوة :

✤ «لأن غيرة بيتك أكلتنى وتعييرات مُعييرك وقعت علىَّ» . «مزمور ٦٩ : ٩»

التحقيق :

✤ «فصنع سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل ... وقال لباعة الحمام : ارفعوا هذه من ههنا . لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة . فتذكر تلاميذه أنه مكتوب غيرة بيتك أكلتنى ». «يوحنا ٢ : ١٥ - ١٧»

حادى عشر : نبوات عن الفداء الذى قدمه السيد المسيح

١ - حاجة العالم للخلاص :

● لاشفيع ولا إنسان الرب يتمم الخلاص بنفسه :

النبــوة :

✤ «ها إن يد الرب لمْ تقصر عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع . بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم ... لأن معاصينا كثرت أمامك وخطايانا تشهد علينا ... فرأى الرب وساء فى عينيه أنه ليس عدل . فرأى أنه ليس إنسان . وتحير من أنه ليس شفيع . فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده . فلبس البر كدرع . وخوذة الخلاص على رأسه ... ويأتى الفادى إلى صهيون وإلى التائبين عن المعصية فى يعقوب يقول الرب . أما أنا فهذا عهدى معهم قال الرب . روحى الذى عليك وكلامى

الذى وضعته فى فمك لايزول من فمك ... من الآن وإلى الأبد».« إشعياء ٥٩ :١-٢١»

التحقيق :

✤ «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» . «يوحنا ٣ : ١٦»

• تشوق البشر لنزول الله للخلاص :

النبــوة :

✤ «ليتك تشق السموات وتنزل» . «إشعياء ٦٤ : ١»

✤ «طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه» . «مزمور ١٨ : ٩»

التحقيق :

✤ «ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء» . «يوحنا ٣ : ١٣»

٢ - الوعد بالفداء :

النبــوة :

✤ «عظيمة هى أعمال الرب ...أرسل فداء لشعبه» . «مزمور ١١١ : ٢ ، ٩»

✤ «وهو يفدى إسرائيل من كل آثامه» . «مزمور ١٣٠ : ٨»

✤ «من الظلم والخطف يفدى أنفسهم» . «مزمور ٧٢ : ١٤»

✤ «لاتخف ... فاديك قدوس إسرائيل» . «إشعياء ٤١ : ١٤»

✤ «قد محوتُ كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك . ارجع إلىَّ لأنى فديتك» .
«إشعياء ٤٤ : ٢٢»

✤ «جعل نفسه ذبيحة إثم ... سكب للموت نفسه ... وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين» . «إشعياء ٥٣ : ١٠ ، ١٢»

✤ «على جبلٍ عالٍ اصعدى يا مبشرة صهيون . ارفعى صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم. ارفعى لا تخافى . قولى لمدن يهوذا هوذا إلهك . هوذا السيد الرب بقوة يأتى ... كراعٍ يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها» .
«إشعياء ٤٠ : ٩ - ١١»

✤ «كما أن الأرض تخرج نباتها وكما أن الجنة تنبت مزروعاتها . هكذا السيد الرب ينبت براً وتسبيحاً أمام كل الأمم» . «إشعياء ٦١ : ١١»

✤ «خروجه يقين كالفجر . يأتى إلينا كالمطر . كمطر متأخر يسقى الأرض» .
«هوشع ٦ : ٣»

✤ «لا تخافوا لأنه هكذا قال رب الجنود هى مرة بعد قليل ... فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم». «حجى ٢ : ٥ - ٧»

✤ «هوذا الرب قد أخبر إلى أقصى الأرض قولوا لابنة صهيون هوذا مخلصكم آتٍ».
«إشعياء ٦٢ : ١١»

✤ «قولوا لخائفى القلوب تشددوا ... لا تخافوا ... هو يأتى ويخلصكم» .
«إشعياء ٣٥ : ٤»

✤ «لا مخلص غيرى ... من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم» .
«هوشع ١٣ : ٤ ، ١٤»

✤ «بذبيحة وتقدمة لم تسر . أذنى فتحت (جسداً هيأت لى) . محرقة وذبيحة خطية لم تطلب . حينئذ قلت هنذا جئتُ . بدرج الكتاب مكتوب عنى . أن أفعل مشيئتك يا إلهى سُررتُ وشريعتك فى وسط أحشائى» . «مزمور ٤٠: ٦ - ٨»

التحقيق :

✤ «لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا . لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لى جسداً . بمحرقات وذبائح للخطية لم تُسر . ثم قلت هنذا أجئ فى درج الكتاب مكتوب عنى لأفعل مشيئتك يا الله ... فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة» . «عبرانيين ١٠ : ٤ - ١٠»

✤ «ولكنه (المسيح) الآن قد أُظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه» . «عبرانيين ٩ : ٢٦»

٣ - موقف اليهود منه :

- **حجر عثرة لليهود :**

النبــوة :

✤ «الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية» . «مزمور ١١٨ : ٢٢»

التحقيق :

✤ «فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة . وأما للذين لا يطيعون فالحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية» . «١ بطرس ٢ : ٧»

- **يبغضونه بلا سبب :**

النبــوة :

✤ «أكثر من شعر رأسى الذين يبغضوننى بلا سبب . اعتز مستهلكىَّ أعدائى ظلماً». «مزمور ٦٩ : ٤»

✤ «بكلام بغض أحاطوا بى وقاتلونى بلا سبب . بدل محبتى يخاصموننى . أما أنا فصلاة . وضعوا علىَّ شراً بدل خير وبغضاً بدل حبى» . «مزمور ١٠٩ : ٣ – ٥»

التحقيق :

✤ «الذى يبغضنى يبغض أبى أيضاً . لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيرى لم تكن لهم خطية . وأما الآن فقد رأوا وأبغضونى أنا وأبى . لكن لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم إنهم أبغضونى بلا سبب ». «يوحنا ١٥ : ٢٣ – ٢٥»

• يتآمرون عليه :

النبــوة :

✤ «قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين . لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما» . «مزمور ٢ : ٢ ، ٣»

التحقيق :

✤ «إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله» . «يوحنا ١ : ١١»

✤ «فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه إلى أسفل» . «لوقا : ٤ : ٢٩»

✤ صلاة الكنيسة الأولى فى العلية : «أنت هو الإله ... القائل بفم داود فتاك : لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل . قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه . لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس – يسوع الذى مسحته– هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب إسرائيل . ليفعلوا كل ماسبقت فعينت يدك ومشورتك أن يكون» . «أعمال ٤ : ٢٤ – ٢٨»

٤ -خيانة يهوذا :

• خانه صديق :

النبــوة :

✤ «رجل سلامتى الذى وثقت به . آكل خبزى رفع عليه عقبه» . «مزمور ٤١ : ٩»

✤ «لأنه ليس عدو يعيرنى فاحتمل . ليس مبغضى تعظم علىَّ فاختبئ منه . بل أنت إنسان عديلى إلفى وصديقى . الذى معه كانت تحلو لنا العشرة» .

«مزمور ٥٥ : ١٢ – ١٤»

التحقيق :

✤ «وللوقت فيما هو يتكلم أقبل يهوذا واحد من الاثنى عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ . وكان مسلمه قد أعطاهم علامة

قائلاً : الذى أُقبِّله هو هو . أمسكوه وامضوا به بحرص . فجاء للوقت وتقدم إليه قائلاً : ياسيدى ياسيدى . وقبَّله» . «مرقس ١٤ : ٤٣ - ٤٥»

✤ «أنا أعلم الذين اخترتهم . لكن ليتم الكتاب الذى يأكل معى الخبز رفع علىّ عقبه» «يوحنا ١٣ : ١٨»

• بيعه بثلاثين من الفضة :

النبــوة :

✤ «فقلت لهم إن حسن فى آعينكم فأعطونى أجرتى وإلا فامتنعوا . فوزنوا أجرتى ثلاثين من الفضة» . «زكريا ١١ : ١٢»

التحقيق :

✤ «حينئذ ذهب واحد من الاثنى عشر الذى يدعى يهوذا الإسخريوطى إلى رؤساء الكهنة . وقال : ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم . فجعلوا له ثلاثين من الفضة» . «متى ٢٦ : ١٤ ، ١٥»

• إلقاء المال فى بيت الله وبثمنها يُشترى حقل الفخارى :

النبــوة :

✤ «فقال لى الرب : ألقها إلى الفخارى الثمن الكريم الذى ثمنونى به . فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخارى فى بيت الرب» . «زكريا ١١ : ١٣»

التحقيق :

✤ «حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ . قائلاً : قد أخطأتُ إذ سلمتُ دما بريئاً . فقالوا : ماذا علينا . أنت أبصر . فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف . ثم مضى وخنق نفسه . فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا : لا يحل أن نلقيها فى الخزانة لأنها ثمن دم . فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء . لهذا سُمى ذلك الحقل حقل الدم إلى هذا اليوم . حينئذ تم ما قيل بإرميا النبى القائل* : وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذى ثمنوه من بنى إسرائيل . وأعطوها عن حقل الفخارى كما أمرنى الرب» . «متى ٢٧ : ٣ - ١٠»

• مصير يهوذا ووظيفته يأخذها آخر :

النبــوة :

---

* هذه النبوة وردت فى سفر زكريا وعندما ذكرها القديس متى فى بشارته نسبها إلى إرميا النبى ، والسبب فى ذلك هو أن سفر إرميا هو أكبر أسفار الأنبياء جميعها ولذلك اعتاد اليهود أن يطلقوا اسم إرميا ليس فقط على سفره وإنما على مجموعة أسفار الأنبياء كلها .

✤ «إذا حوكم فليخرج مذنباً وصلاته فلتكن خطية . لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر . ليكن بنوه أيتاماً وامرأته أرملة» . «مزمور ١٠٩ : ٧ – ٩»

✤ «لتصر دارهم خراباً وفى خيامهم لا يكن ساكن» . «مزمور ٦٩ : ٢٥»

التحقيق :

✤ قال القديس بطرس : «أيها الرجال الإخوة كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذى صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع . إذ كان معدوداً بيننا وصار له نصيب فى هذه الخدمة . فإن هذا اقتنى حقلاً من أجرة الظلم وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها . وصار ذلك معلوماً عند جميع سكان أورشليم حتى دُعى ذلك الحقل فى لغتهم حقل دما أى حقل دم . لأنه مكتوب فى سفر المزامير لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر» . «أعمال ١ : ١٦ – ٢٠»

٥ - محاكمته :

• تلاميذه يتركونه وقت المحاكمة :

النبــوة :

✤ «اضرب الراعى فتتشتت الغنم» . «زكريا ١٣ : ٧»

التحقيق :

✤ «فتركه الجميع وهربوا» . «مرقس ١٤ : ٥٠»

• قيام شهود زور ضده :

النبــوة :

✤ «لأنه قد قام علىَّ شهود زور ونافث ظلم» . «مزمور ٢٧ : ١٢»

✤ «شهود زور يقومون وعما لم أعلم يسألوننى» . «مزمور ٣٥ : ١١»

التحقيق :

✤ «وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يقتلوه . فلم يجدوا . ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا . ولكن أخيراً تقدم شاهدا زور . وقالا : هذا قال إنى أقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام أبنيه» . «متى ٢٦ : ٥٩ – ٦١»

• صامت وقت محاكمته :

النبــوة :

✤ «ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه . كشاةٍ تُساق إلى الذبح وكنعجةٍ صامتة أمام

جازيها فلم يفتح فاه» . «إشعياء ٥٣ : ٧»

✤ «وأما أنا فكأصم لا أسمع . وكأبكم لا يفتح فاه . وأكون مثل إنسان لا يسمع وليس فى فمه حجة» . «مزمور ٣٨ : ١٣ ، ١٤»

التحقيق :

✤ «وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يُجب بشئ . فقال له بيلاطس : أما تسمع كم يشهدون عليك . فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالى جداً» . «متى ٢٧ : ١٢ - ١٤»

٦ - نبوات عن آلامه والأحداث المصاحبة لها :

• مجروح ومسحوق :

النبـــوة :

✤ «وهو مجروح لأجل معاصينا . مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه . وبحبره شفينا» . «إشعياء ٥٣ : ٥»

التحقيق :

✤ «وألبسوه أرجواناً وضفَّروا إكليلاً من شوك ووضعوه عليه» . «مرقس ١٥ : ١٧»

• مضروب ومتفول عليه :

النبـــوة :

✤ «بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين . وجهى لم أستر عن العار والبصق» . «إشعياء ٥٠ : ٦»

التحقيق :

✤ «حينئذ أطلق لهم باراباس وأما يسوع فجلده» . «متى ٢٧ : ٢٦»

✤ «حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه وآخرون لطموه» . «متى ٢٦ : ٦٧»

• صلبه بالمسامير :

النبـــوة :

✤ «ثقبوا يدىَّ ورجلىَّ» . «مزمور ٢٢ : ١٦»

التحقيق :

✤ «ولما مضوا به إلى الموضع الذى يدعى جمجمة صلبوه هناك» . «لوقا ٢٣ : ٣٣»

صُلب السيد المسيح بالطريقة الرومانية التى فيها تُثقب اليدان والقدمان بالمسامير ، والدليل على ذلك قول توما : «إن لم أبصر فى يديه أثر المسامير وأضع إصبعى فى أثر المسامير ... لا أؤمن» . «يوحنا ٢٠ : ٢٥»

• صلبه مع أثمة :

النبــوة :

✤ «سكب للموت نفسه وأُحصى مع أثمة » . «إشعياء ٥٣ : ١٢»

التحقيق :

✤ «حينئذ صُلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار» . «متى ٢٧ : ٣٨»

• صلاته من أجل صالبيه :

النبــوة :

✤ «بدل محبتى يخاصموننى . أما أنا فصلاة» . «مزمور ١٠٩ : ٤»

✤ «وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين» . «إشعياء ٥٣ : ١٢»

التحقيق :

✤ «فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» . «لوقا ٢٣ : ٣٤»

• وقوف معارفه من بعيد :

النبــوة :

✤ «أحبائى وأصحابى يقفون تجاه ضربتى وأقاربى وقفوا بعيداً».«مزمور ٣٨ : ١١»

التحقيق :

✤ «وكان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك» «لوقا ٢٣ : ٤٩»

• صالبوه يقتسمون ثيابه فيما بينهم :

النبــوة :

✤ «يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون» . «مزمور ٢٢ : ١٨»

التحقيق :

✤ «ثم إن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكرى قسماً . وأخذوا القميص أيضاً وكان القميص بغير خياطة منسوجاً كله من فوق . فقال بعضهم لبعض : لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون . ليتم الكتاب القائل : اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى ألقوا قرعة . هذا فعله العسكر» .

«يوحنا ١٩ : ٢٣ ، ٢٤»

• ينظرون إليه :

النبــوة :

✤ «وأنا صرتُ عاراً عندهم ينظرون إلىَّ وينغضون رؤوسهم» . «مزمور ١٠٩ : ٢٥»

✤ «أُحصى كل عظامى وهم ينظرون ويتفرسون فىَّ» . «مزمور ٢٢ : ١٧»

التحقيق :

✤ «وكان الشعب واقفين ينظرون» . «لوقا ٢٣ : ٣٥»

• يستهزئون به ويعيرونه ويجدفون عليه :

النبــوة :

✤ «أما أنا فدودة لا إنسان . عار عند البشر ومحتقر الشعب . كل الذين يروننى يستهزئون بى . يفغرون الشفاه وينغضون الرأس * قائلين اتكل على الرب فلينجه. لينقذه لأنه سُر به » . «مزمور ٢٢ : ٦ – ٨»

التحقيق :

✤ «وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين : يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك . إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب . وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا : خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها . إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به . قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده . لأنه قال أنا ابن الله . وبذلك أيضاً كان اللصان اللذان صُلبا معه يعيرانه» . «متى ٢٧ : ٣٩ – ٤٤»

• تقديم الخل الممزوج بمرارة له :

النبــوة :

✤ «ويجعلون فى طعامى علقماً وفى عطشى يسقوننى خلاً» . «مزمور ٦٩ : ٢١»

التحقيق :

✤ «أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب ولما ذاق لم يُرد أن يشرب» .«متى ٢٧ : ٣٤»

✤ «فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان . وكان إناء موضوعاً مملوًّا خلاً . فملأوا إسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه . فلما أخذ يسوع الخل قال: قد أكمل» . «يوحنا ١٩ : ٢٨ – ٣٠»

إذن قُدم الخل للسيد المسيح مرتين :

– المرة الأولى «وهى التى ذكرت فى بشارة القديس متى» :

قُدم الخل ممزوجاً بمرارة لتخفيف الألم ، وهذا رفضه يسوع لأنه أراد أن يتحمل الآلام كاملة .

– المرة الثانية «وهذا ما ذكره القديس يوحنا الإنجيلى» :

أعطوه خلاً فقط دون مرارة وهذا شربه يسوع ليتم المكتوب .

---

* ينغضون الرأس : يحركون الرأس تعجباً .

• الظلمة على الأرض :

النبـــوة :

✤ «ويكون فى ذلك اليوم يقول السيد الرب : أنى أغيب الشمس فى الظهر وأقتم الأرض فى يوم نور» . «عاموس ٨ : ٩»

التحقيق :

✤ «ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة» . «متى ٢٧ : ٤٥»

• احتماله الآلام وحده :

النبـــوة :

✤ «إلهى إلهى لماذا تركتنى ». «مزمور ٢٢ : ١»

التحقيق :

✤ «ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلى إيلى لما شبقتنى أى إلهى إلهى لماذا تركتنى» . «متى ٢٧ : ٤٦»

• عظامه لا تنكسر :

النبـــوة :

✤ «يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر» . «مزمور ٣٤ : ٢٠»

التحقيق :

✤ «وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات» . «يوحنا ١٩ : ٣٣»

• طعنه بالحربة فى جنبه :

النبـــوة :

✤ «وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له . ويكونون فى مرارة عليه كمن هو فى مرارة على بكره» . «زكريا ١٢ : ١٠»

التحقيق :

✤ «ولكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء ... لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل ... سينظرون إلى الذى طعنوه» . «يوحنا ١٩ : ٣٤ - ٣٧»

✤ «هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه . وينوح عليه جميع قبائل الأرض نعم آمين ». «رؤيا ١ : ٧»

٧ - نبوات عن موته ودفنه :

• يستودع روحه فى يدى الآب :

النبـــوة :

✤ «فى يدك أستودع روحى » . «مزمور ٣١ : ٥»

التحقيق :

✤ «ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه فى يديك أستودع روحى» .
«لوقا ٢٣ : ٤٦»

• دفنه فى قبر غنى :

النبـــوة :

✤ «وجُعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته» . «إشعياء ٥٣ : ٩»

التحقيق :

✤ «جاء رجل غنى من الرامة اسمه يوسف ... وطلب جسد يسوع.... فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقى . ووضعه فى قبره الجديد» . «متى ٢٧ : ٥٧ - ٦٠»

عندما صلبوا يسوع بين لصين دبروا أن يجعلوا قبره مع اللصين ، ولكن لكى يتم الكتاب تقدم رجل غنى من الرامة اسمه يوسف ، وطلب جسد يسوع ، ووضعه فى قبره الجديد الذى لم يوضع فيه أحد من قبل ، ولذلك عندما قام السيد المسيح أصبح قبره الفارغ شاهداً لقيامته وحده دون غيره .

• المسيح يعطى إطلاقاً للمقبوض عليهم فى الجحيم :

النبـــوة :

✤ «جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض ... قائلا للأسرى أخرجوا. للذين فى الظلام اظهروا» . «إشعياء ٤٩ : ٦ ، ٩»

✤ «الرب مسحنى ... لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق» .
«إشعياء ٦١ : ١ ، ٢»

✤ «قد أطلقت أسراك من الجب الذى ليس فيه ماء» . «زكريا ٩ :١١»

✤ «هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى . وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم ... لتخرج من الحبس المأسورين . من بيت السجن الجالسين فى الظلمة» . «إشعياء ٤٢ : ١ ، ٧»

التحقيق :

✤ «لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا . وأما أنه صعد

فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى» . «أفسس ٤ : ٨ ، ٩»

• الخلاص من الموت :

النبـــوة :

✤ «من يد الهاوية أفديهم . من الموت أخلصهم . أين أوباؤك يا موت أين شوكتك يا هاوية» . «هوشع ١٣ : ١٤»

التحقيق :

✤ «حينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتُلع الموت إلى غلبة . أين شوكتك يا موت . أين غلبتك يا هاوية . أما شوكة الموت فهى الخطية ... ولكن شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح» . «١ كورنثوس ١٥ : ٥٤ – ٥٧»

• آلامه كما سجلها إشعياء النبى الإنجيلى :

✤ «محتقر ومخذول من الناس . رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستَّر عنه وجوهنا . محتقر فلم تعتد به . لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً . وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه وبحبره[1] شفينا . كلنا كغنم ضللنا . ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا . ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه . كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه . من الضغطة[2] ومن الدينونة[3] أُخذ . وفى جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء . أنه ضُرب من أجل ذنب شعبى . وجُعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته . على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش أما الرب فُسر بأنه يسحقه بالحزن . إن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح . من تعب نفسه يرى ويشبع . وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها . لذلك أقسِمُ له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأُحصى مع أثمة . وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين» . «إشعياء ٥٣ : ٣ – ١٢»

---

(١) بحبره : بجلداته – بضرباته . (٢) الضغطة : الضيق – المشقة . (٣) الدينونة : الحكم .

• **مطابقة مزمور ٢٢ لأحداث الصلب :**

النبوة	التحقيق
+ إلهى إلهى لماذا تركتنى . «٢٢ : ١»	+ صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ... إلهى إلهى لماذا تركتنى . «متى ٢٧ : ٤٦»
+ عليك اتكل آباؤنا اتكلوا فنجيتهم . «٢٢ : ٤»	+ قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده . «متى ٢٧ : ٤٣»
+ أما أنا فدودة لا إنسان عار عند البشر ومحتقر الشعب . «٢٢ : ٦»	+ الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ من هو الذى ضربك . «لوقا ٢٢ : ٦٣ - ٦٥»
+ كل الذين يروننى يستهزئون بى يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين : اتكل على الرب فلينجه لينقذه لأنه سُر به . «٢٢ : ٧ - ٨»	+ وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم ... وكذلك رؤساء الكهنة وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا ... قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده . «متى ٢٧ : ٣٩ - ٤٤»
+ لا تتباعد عنى لأن الضيق قريب لأنه لا معين . «٢٢ : ١١»	+ يا أبتاه ... فلتعبر عنى هذه الكأس . «متى ٢٦ : ٣٩» فتركه الجميع وهربوا . «مرقس ١٤ : ٥٠»
+ أحاطت بى ثيران كثيرة أقوياء باشان اكتنفتنى . «٢٢ - ١٢»	+ ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه . «يوحنا ١٨ : ١٢»
+ يبست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى . «٢٢ : ١٥»	+ فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان . «يوحنا ١٩ : ٢٨»
+ ثقبوا يدى ورجلى . «٢٢ : ١٦»	+ ولما مضوا به إلى الموضع ... صلبوه هناك. «لوقا ٢٣ : ٣٣»
+ وهم ينظرون ويتفرسون فىَّ . «٢٢ : ١٧»	+ وكان الشعب واقفين ينظرون والرؤساء أيضاً معهم . «لوقا ٢٣ : ٣٥»
+ يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون . «٢٢ : ١٨»	+ ثم إن العسكر ... أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكرى قسماً وأخذوا القميص أيضاً .. فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون . «يوحنا ١٩ : ٢٣ ، ٢٤»

ثانى عشر : نبوات عن قيامته من الأموات

النبــوة :

✤ «لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع تقيك يرى فساداً» . «مزمور ١٦ : ١٠»

✤ «أنا اضطجعت ونمت . استيقظت لأن الرب يعضدنى» . « مزمور ٣ : ٥»

✤ «هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس فيشفينا . ضرب فيجبرنا . يحيينا بعد يومين فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه» . «هوشع ٦ : ١ ، ٢»

التحقيق :

✤ «ليس هو ههنا لأنه قام كما قال» . «متى ٢٨ : ٦»

✤ وفى عظة بطرس لليهود يوم الخمسين قال عن السيد المسيح : «الذى أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يُمسك منه . لأن داود يقول فيه : ... لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً ... أيها الرجال الإخوة يسوغ أن يقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود إنه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم . فإذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم إنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه . سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح إنه لم تترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فساداً . فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك» . «أعمال ٢ : ٢٤ - ٣٢»

ثالث عشر : نبوات عن صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب

١ - صعوده المجيد :

النبــوة :

✤ «صعدت إلى العلاء سبيت سبياً» . «مزمور ٦٨ : ١٨»

التحقيق :

✤ «وأخرجهم (أخرج المسيح التلاميذ) خارجاً إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم . وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء» . «لوقا ٢٤ : ٥٠ ، ٥١»

٢ - الجلوس عن يمين الله :

النبــوة :

✤ «قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» . «مزمور ١١٠ : ١»

التحقيق :

✤ «بعدما صنع (المسيح) بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى» . «عبرانيين ١ : ٣»

رابع عشر : نبوات عن دخول الأمم إلى الإيمان

النبــوة :

✤ «كما أن الأرض تخرج نباتها وكما أن الجنة تنبت مزروعاتها هكذا السيد الرب ينبت براً وتسبيحاً أمام كل الأمم» . «إشعياء ٦١ : ١١»

✤ «فتسير الأمم فى نورك والملوك فى ضياء إشراقك» . « إشعياء ٦٠ : ٣»

✤ «ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه كل الأمم . وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب» . «إشعياء ٢ : ٢ ، ٣»

تشير هذه النبوة إلى تآلف اليهود والأمم معاً فى ملكوت المسيح ، وذهاب الجميع إلى أورشليم إلى قبر المسيح وكنيسة القيامة .

التحقيق :

✤ «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم ... وعلِّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» . « متى ٢٨ : ١٩ ، ٢٠»

✤ «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» . «أعمال ١ : ٨»

✤ «هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث . وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأً من أورشليم» .
« لوقا ٢٤ : ٤٦، ٤٧»

✤ «وأما الأمم فمجَّدوا الله من أجل الرحمة كما هو مكتوب من أجل ذلك سأحمدك فى الأمم وأرتل لاسمك . ويقول أيضاً : تهللوا أيها الأمم مع شعبه . وأيضاً : سبحوا الرب يا جميع الأمم وامدحوه يا جميع الشعوب . وأيضاً يقول إشعياء : سيكون أصل يسى والقائم ليسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم» .
«رومية ١٥ : ٩ – ١٢»

وبعد عزيزى القارئ : إن تحقيق هذه النبوات جميعها فى شخص السيد المسيح يبرهن بكل تأكيد على :

١ - **ألوهية السيد المسيح** : فقد تنبأ عن لاهوته أنبياء العهد القديم فى أزمنة مختلفة ، وكذلك تنبأوا عن ميلاده ومعجزاته وأسلوبه فى الخدمة وآلامه وموته وقيامته، ولقد تحققت كل هذه النبوات مجتمعة فى يسوع المسيح مولود بيت لحم . لقد قام بعض العلماء بحسابات (طبقاً لنظرية الإحتمالات) عن احتمال تحقيق ثمانية نبوات فى شخص واحد فخرجوا بنتيجة مذهلة ، وهى أنه يمكن أن يتحقق هذا فى شخص من كل $١٠^{١٧}$ شخص أى ١٠ وأمامها ١٧ صفر ، أما فرصة تحقيق ٤٨ نبوة بالصدفة فى شخص واحد فهى فرصة واحدة كل $١٠^{١٥٧}$ شخص أى ١٠وأمامها ١٥٧ صفر ، فما بالك - عزيزى القارئ - بتحقيق أكثر من ٣٠٠ نبوة فى شخص واحد ! ألا يدعوك هذا إلى الاقتناع بأن السيد المسيح هو بالحقيقة ابن الله الفادى الذى تنبأ عنه الأنبياء قبل مجيئه بقرون عديدة .

٢ - **وحدة الكتاب المقدس** : فهناك فكر إلهى واحد وراء العهدين القديم والجديد ، وهو الإعلان عن السيد المسيح فادى البشرية ، ولهذا فالمسيح بحق هو محور الكتاب المقدس كله .

٣ - **صحة الكتاب المقدس وسلامته من التحريف** : لأن العهد القديم بأكمله مازال موجوداً عند اليهود وهو مطابق تماماً لأسفار العهد القديم التى بين أيدينا - نحن المسيحيين - وحيث إن النبوات قد وردت بالعهد القديم وتحققت فى شخص السيد المسيح فى العهد الجديد إذن يلزم لمن يُحرِّف كتب العهد الجديد أن يُحرِّف أيضاً كتب العهد القديم معها لتطابق بعضها البعض ... ولكن لم يحدث شئ من هذا ... أتعرف لماذا عزيزى القارئ ؟ لأن الله هو الذى أوحى بالكتاب المقدس وهو الذى يحفظه ويصونه عبر الأجيال وإلى الأبد. وفى هذا يقول الوحى المقدس :

✤ «السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول» . «متى ٢٤ : ٣٥»

✤ «إلى الأبد يارب كلمتك مثبتة فى السموات» . «مزمور ١١٩ : ٨٩»

عزيزى القارئ : هذا هو ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً .



البرهان الثانى

السيد المسيح أعلن لاهوته بنفسه

السيد المسيح :

أولاً :	أعلن أنه مساوٍ للآب فى الجوهر .
ثانيـــــاً :	أعلن أنه ابن الله .
ثالثـــــاً :	أعلن أنه ابن الله الوحيد .
رابعـــــاً :	أعلن أنه الرب .
خامســـاً :	أعلن أنه رب الشريعة .
سادســـاً :	أعلن أنه الأزلى الأبدى .
سابعـــاً :	أعلن أنه الحاضر فى كل مكان وزمان .
ثامنـــاً :	أعلن أنه فاحص القلوب والكلى .
تاسعـــاً :	أعلن أنه الديان .
عاشـــراً :	أعلن أنه القادر على كل شئ .
حادى عشـر :	أعلن أنه المعصوم من الخطأ .
ثانى عشـر :	أعلن أنه القدوس .
ثالث عشـر :	أعلن أنه غافر الخطايا .
رابع عشـر :	أعلن أنه المخلص والفادى .
خامس عشر :	أعلن أنه هو الحياة وواهبها .
سادس عشـر :	أعلن أنه هو الذى يعطى الحياة الأبدية .
سابع عشـر :	أعلن أن بيده سلطان الحياة والموت .
ثامن عشـر :	أعلن أن له سلطاناً على نفسه .
تاسع عشـر :	أعلن أنه نزل من السماء .
عشـــرون :	أعلن أنه خرج من عند الآب .
حادى وعشرون :	أعلن أنه مرسل من الآب إرسالية فريدة .
ثانى وعشرون :	أعلن أنه يرسل وينفخ روح الله .
ثالث وعشرون :	أعلن أن الإيمان به هو الطريق للخلاص ولغفران الخطايا وللحياة الأبدية .
رابع وعشرون :	قال عن نفسه «أنا هو» .

أولاً : السيد المسيح أعلن أنه مساوٍ للآب فى الجوهر

● **لقد أعلن السيد المسيح بكل وضوح وصراحة مساواته للآب فى الجوهر ، وهذا ما ستوقنه - عزيزى القارئ - من خلال متابعتك لما يلى :**

١- السيد المسيح أعلن أنه واحد مع الآب فى الجوهر :

✤ «أنا والآب واحد» . «يوحنا ١٠ : ٣٠»

✤ «أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن» . «يوحنا ١٧ : ١١»

✤ «وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد» . «يوحنا ١٧ : ٢٢»

٢ - السيد المسيح أعلن أنه فى الآب والآب فيه :

✤ «لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىَّ وأنا فيه» . «يوحنا ١٠ : ٣٨»

✤ قال السيد المسيح لفيلبس : «ألست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فىَّ» ... ثم قال لتلاميذه : «الكلام الذى أكلمكم به لست أتكلم به من نفسى لكن الآب الحال فىَّ هو يعمل الأعمال . صدقونى أنى فى الآب والآب فىَّ» . «يوحنا ١٤:١٠، ١١»

✤ «أنا فى أبى» . «يوحنا ١٤ : ٢٠»

✤ «أنت أيها الآب فىَّ وأنا فيك» . «يوحنا ١٧ : ٢١»

٣ - السيد المسيح أعلن أن كل ما للآب هو له :

✤ قال السيد المسيح : «كل ما للآب فهو لى» . «يوحنا ١٦ : ١٥»

✤ قال فى مناجاته للآب : «كل ما هو لى فهو لك وما هو لك فهو لى». «يوحنا ١٧ : ١٠»

٤ - السيد المسيح أعلن أنه يعمل كل أعمال الآب :

✤ «إن كنت لستُ أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى . ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال» . «يوحنا ١٠ : ٣٧ ، ٣٨»

✤ «أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل» . «يوحنا ٥ : ١٧»

✤ «لأن مهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعمله الابن كذلك» . «يوحنا ٥ : ١٩»

✤ «لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء» . «يوحنا ٥ : ٢١»

٥ - السيد المسيح أعلن أن الإيمان به ضرورى مثل الإيمان بالآب :

✤ «أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى» . «يوحنا ١٤ : ١»

٦ - السيد المسيح أعلن أن رؤيته هى رؤية الآب تماماً :

✤ «الذى يرانى يرى الذى أرسلنى» . «يوحنا ١٢ : ٤٥»

✤ فى حديث السيد المسيح مع تلاميذه قال لهم : «لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه» . فقال له فيلبس : «يا سيد أرنا الآب وكفانا». فأجابه يسوع : «أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس ، الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب» . «يوحنا ١٤ : ٦ - ٩»

٧ - السيد المسيح أعلن أن إكرامه هو إكرام الآب تماماً :

✤ «لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله» . «يوحنا ٥ : ٢٣»

٨ - السيد المسيح أعلن أن معرفته تعنى معرفة الآب :

✤ «لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه» . «يوحنا ١٤ : ٧»

٩ - السيد المسيح أعلن معرفته للآب معرفة كاملة :

✤ «وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن». «متى ١١ : ٢٧» فلا أحد يعرف الآب فى حقيقته وجوهره إلا الابن ، وكذلك لا أحد يعرف الابن المعرفة الكاملة إلا الآب .

١٠ - السيد المسيح أعلن جلوسه عن يمين الآب فى الأعالى :

✤ قال يسوع وقت محاكمته : «من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء» . «متى ٢٦ : ٦٤»

● مَن مِن البشر يجرؤ أن يقول إنه والآب واحد ؟ وإنه فى الآب والآب فيه ؟ وإن كل ما للآب هو له وإنه يعمل كل أعمال الآب ؟ وإن من رآه فقد رأى الآب ؟ ومن عرفه فقد عرف الآب ؟ ... من يجرؤ أن يتفوه بمثل هذه العبارات إلا الله وحده.

ثانيا : السيد المسيح أعلن أنه ابن الله

● أعلن السيد المسيح فى مواقف عديدة أنه ابن الله ، وأوضح أن بنوته للآب تختلف عن بنوة أى شخص آخر . وإليك بعض المواقف الدالة على ذلك :

١ - **فى معجزة شفاء المولود أعمى :** نجد أن السيد المسيح قد تقابل مع الأعمى بعد أن شفاه ، وقال له : «أتؤمن بابن الله» ، أجاب ذاك وقال : «من هو يا سيد

لأؤمن به» ، فقال له يسوع : «قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو» ، فقال : «أؤمن يا سيد وسجد له» . «يوحنا ٩ : ٣٥ – ٣٨»

٢- **فى سؤال السيد المسيح لتلاميذه عما يقول الناس عنه** أجاب سمعان قائلاً : «أنت هو المسيح ابن الله الحى» ، فقال له يسوع : «طوبى لك يا سمعان بن يونا . إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات» . «متى ١٦ : ١٦ ، ١٧»

٣ - **فى معجزة شفاء الرجل المقعد** الذى له ثمان وثلاثين سنة نجد أن اليهود اغتاظوا لأن السيد المسيح فعل هذا فى السبت ، فقال لهم يسوع : «أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل» . ويعلق يوحنا البشير على هذه الواقعة فيقول : «فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله» . «يوحنا ٥ : ١٧ ، ١٨»

إذن فلقد فهم اليهود أن السيد المسيح حين أعلن أن الله أبوه أنه قصد بذلك مساواته للآب فى الطبيعة والجوهر .

٤ - **فى عيد التجديد بأورشليم** سأل اليهود السيد المسيح قائلين له : «إلى متى تعلق أنفسنا إن كنت أنت المسيح قل لنا جهراً» ... قال لهم صراحة وبكل وضوح : «أنا والآب واحد» . ويكمل يوحنا البشير وصفه للأحداث فيقول : «فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه» . فأجابهم يسوع : «أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبى بسبب أى عمل منها ترجموننى» . أجابه اليهود قائلين : «لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف . فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً» . وكان رد السيد المسيح على اليهود : «الذى قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأنى قلتُ إنى ابن الله» . «يوحنا ١٠ : ٢٢ – ٣٦»

إذن لقد فهم اليهود قصد المسيح الواضح فى إعلان لاهوته ومساواته للآب .

٥ - **وحين مات لعازر** أرسلت مريم ومرثا أختاه للسيد المسيح قائلتين : «يا سيد هوذا الذى تحبه مريض» ... فلما سمع يسوع قال : «هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به» . «يوحنا ١١ : ١ – ٤»

٦ - **فى محاكمة السيد المسيح أمام قيافا** رئيس الكهنة كان الرؤساء يطلبون شهادة زور عليه لكى يقتلوه ولم يجدوا ، ويذكر الإنجيل المقدس أن رئيس الكهنة قال له : «أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله» . قال له يسوع : «أنت قلت وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة

وآتياً على سحاب السماء» . فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً : «قد جدف . ما حاجتنا بعد إلى شهود ها قد سمعتم تجديفه . ماذا ترون» . فأجابوا وقالوا : «إنه مستوجبُ الموت» . «متى ٢٦ : ٦٣ - ٦٦»

٧ - **فى محاكمة السيد المسيح أمام بيلاطس البنطى** كان اليهود يصرخون قائلين: «اصلبه . اصلبه» فقال لهم بيلاطس : «خذوه أنتم واصلبوه لأنى لستُ أجد فيه علة». أجابه اليهود : «لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله» «يوحنا ١٩ : ٤ - ٧»

٨ - **وعندما صلب السيد المسيح** يذكر متى البشير : «وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين ... إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب» . وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا ... إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به . قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده. لأنه قال أنا ابن الله» . «متى ٢٧ : ٣٩ - ٤٣»

● **هذا وتوجد أقوال كثيرة أعلن فيها السيد المسيح بنوته الفريدة للآب منها :**

✤ «وأقول لكم أيضاً إن اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شئ يطلبانه فإنه يكون لهما من قِبل أبى الذى فى السموات» . «متى ١٨ : ١٩»

✤ «إن كنت أمجد نفسى فليس مجدى شيئاً . أبى هو الذى يمجدنى» .
«يوحنا ٨ : ٥٤»

✤ «الأعمال التى أنا أعملها باسم أبى هى تشهد لى» . «يوحنا ١٠ : ٢٥»

✤ قال السيد المسيح لأمه وللقديس يوسف حينما كانا معذبين يبحثان عنه : «لماذا كنتما تطلبانني . ألم تعلما أنه ينبغى أن أكون فى ما لأبى» . «لوقا ٢ : ٤٩»

✤ وكذلك قال السيد المسيح لنيقوديموس : «لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم» . «يوحنا ٣ : ١٧»

وغيرها الكثير من الآيات «ارجع لإنجيل القديس يوحنا ٦ - ٢٠» .

● **هكذا عزيزى القارئ ترى أن السيد المسيح أعلن عشرات المرات أنه ابن الله .**

ثالثا : السيد المسيح أعلن أنه ابن الله الوحيد

● **أعلن السيد المسيح أنه ابن الله الوحيد وإليك الأدلة الكتابية على ذلك :**

✤ «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» . «يوحنا ٣ : ١٦»

✤ «لأنه لم يُرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم . الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» .

«يوحنا ٣ : ١٧ ، ١٨»

● هنا السيد المسيح يعلن بكل صراحة ووضوح أنه ابن الله الوحيد أى أن بنوته للآب بنوة فريدة لا يشترك معه أحد فيها .

رابعاً : السيد المسيح أعلن أنه الرب

● لقد أعلن السيد المسيح أنه الرب فى مواضع عديدة منها :

١- فى العظة على الجبل قال السيد المسيح :

✤ «ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات . بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات» . «متى ٧ : ٢١»

✤ «ولماذا تدعوننى يارب يارب وأنتم لا تفعلون ما أقوله» . «لوقا ٦ : ٤٦»

٢- فى حديثه عن يوم الدينونة قال :

إن الأبرار سيخاطبونه فى ذلك اليوم قائلين : «يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك ...» والأشرار سيخاطبونه قائلين : «يارب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك» «متى ٢٥ : ٣٧- ٤٥»

٣ - وفى ترتيبه لدخول أورشليم يذكر الكتاب المقدس :

«ولما قربوا من أورشليم إلى بيت فاجى ... أرسل اثنين من تلاميذه . وقال لهما : اذهبا إلى القرية التى أمامكما فللوقت وأنتما داخلان إليها تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس . فحلاه وأتيا به . وإن قال لكما أحد : لماذا تفعلان هذا . فقولا الرب محتاج إليه» . «مرقس ١١ : ١ - ٣»

● فى هذه المواقف وغيرها أعلن السيد المسيح أنه الرب - أدوناى - كيريوس. وهو ما يطلق على الله وحده . فكيف يجرؤ المسيح أن يقول عن نفسه إنه الرب إلا إذا كان هو هكذا فعلاً .

خامساً : السيد المسيح أعلن أنه رب الشريعة

● رب الشريعة هو الله لأنه واضعها ومانحها للإنسان . والسيد المسيح تعامل مع الشريعة على أنه صاحبها وواضعها ، وإليك الأدلة على ذلك :

١ - فى الموعظة على الجبل قال السيد المسيح للجموع :

✤ «سمعتم أنه قيل للقدماء : لا تقتل ... وأما أنا فأقول لكم : إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم» ...

✤ «سمعتم أنه قيل للقدماء : لاتزنِ . وأما أنا فأقول لكم : إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه» ...

✤ «وقيل : من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . وأما أنا فأقول لكم : إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزنى» ...

✤ «سمعتم أنه قيل للقدماء : لا تحنث بل أوفِ للرب أقسامك . وأما أنا فأقول لكم : لا تحلفوا البتة» ...

✤ «سمعتم أنه قيل : عين بعين وسن بسن . وأما أنا فأقول لكم : لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً» ...

✤ «سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكم» . «متى ٥ : ٢١ - ٤٨»

● يتضح من هذه النصوص بأجلى بيان سلطان السيد المسيح على الشريعة : «سمعتم أنه قيل للقدماء ... وأما أنا فأقول لكم ...» هذا النطق لا يستطيع أن ينطق به نبى أو بشر ما وإلا كان مجدفاً ، فلا يقدر أن يصرح به إلا رب الشريعة ذاته ، ولذلك يعلق الإنجيل على هذا فيذكر : «فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة ». «متى ٧ : ٢٨»

٢ - أعلن السيد المسيح أنه رب الشريعة :

✤ قال يسوع للفريسيين الذين تذمروا على تلاميذه الذين قطفوا السنابل وأكلوها فى السبت «ولكن أقول لكم إن ههنا أعظم من الهيكل ... فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً» . «متى ١٢:٦-٨»

● وهنا يعلن السيد المسيح بكل وضوح أنه هو رب السبت ، بمعنى أنه واضع شريعة السبت ومفسرها ومكملها .

سادساً : السيد المسيح أعلن أنه الأزلى الأبدى

● الله وحده هو الأزلى الذى لا بداية له ، والأبدى الذى لا نهاية له ، أما الإنسان فمحدود إذ له بداية وله نهاية ، ويقول الوحى المقدس عن الله :

✤ «منذ الأزل إلى الأبد أنت الله» . «مزمور ٩٠ : ٢»

✤ «ألست أنت منذ الأزل يا رب إلهى قدوسى» . «حبقوق ١ : ١٢»

● والسيد المسيح أعلن فى مواضع عديدة أنه أزلى أبدى :

١ - فى حواره مع اليهود فى يوحنا «٨» قال لهم :

✤ «أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح» ، فقال له اليهود : «ليس لك خمسون سنة بعد أفرأيت إبراهيم» . قال لهم يسوع : «الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » . «يوحنا ٨ : ٥٦ - ٥٨»

يعلن هنا السيد المسيح وجوده قبل وجود إبراهيم ، بالرغم من أن إبراهيم سبق تجسد المسيح بحوالى ألفى عام تقريباً .

✤ أنا كائن :

● عبارة «أنا كائن» التى قالها السيد المسيح عن نفسه تفيد الكينونة الدائمة التى لا يتصف بها إلا الله وحده ، فهى تعنى أنه الكائن فى الماضى ، والكائن فى الحاضر ، والكائن فى المستقبل .

● ويجدر بنا أن نشير إلى أن الاسم الذى أعطاه الله لذاته فى القديم حين سأله موسى عن اسمه ليبلغه إلى الشعب كان هو «يهوه» ، ومعناه الكائن دائماً أو الدائم . فقال الله لموسى : «هكذا تقول لبنى إسرائيل أهيه أرسلنى إليكم ... يهوه إله آبائكم ... أرسلنى إليكم . هذا اسمى إلى الأبد» . «خروج ٣ : ١٣ - ١٥»

● وتعبير «الكائن» استخدمه السيد المسيح فى سفر الرؤيا ليعبر عن نفسه فقال: «أنا هو الألف والياء . البداية والنهاية . يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى . القادر على كل شئ» . «رؤيا ١ : ٨»

٢ - فى مناجاته للآب فى يوحنا «١٧» قال السيد المسيح :

✤ «والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم» . «يوحنا ١٧ : ٥»

✤ «أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم» . «يوحنا ١٧ : ٢٤»

● هنا السيد المسيح يعلن وجوده قبل إنشاء العالم ، ويعلن أنه كان له مجد عند الآب قبل تأسيس العالم ، وأيضاً أن الآب أحبه قبل إنشاء العالم .

٣ - فى إجابته لليهود عندما سألوه قائلين له من أنت ؟ قال لهم :

✤ «أنا من البدء ما أكلمكم أيضاً به» . «يوحنا ٨ : ٢٥»

● هنا السيد المسيح يعلن بكل صراحة وجوده الأزلى .

٤ - فى سفر الرؤيا يقول السيد المسيح :

✤ «أنا هو الألف والياء الأول والآخر» . «رؤيا ١ : ١١»

✤ «أنا هو الأول والآخر . والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين» . «رؤيا ١ : ١٧ ، ١٨»

✤ «أنا هو الألف والياء البداية والنهاية» . «رؤيا ٢١ : ٦»

● **نلاحظ من النصوص السابقة** أن السيد المسيح ينسب هاتين الصفتين «الأزلية والأبدية» إلى ذاته بنفس القوة التى ينسبان بها إلى الله . فإذا لم يكن المسيح هو الله فكيف يجرؤ أن يصف ذاته بالأزلية والأبدية ؟ ويقول بغير تحفظ إنه الألف والياء ؟ والبداية والنهاية ؟ والأول والآخر ؟ والكائن الدائم ؟

سابعاً : السيد المسيح أعلن أنه الحاضر فى كل مكان وزمان

● **الله وحده هو الذى يمكنه الحضور فى كل مكان وزمان ، ولا يحده مكان أو زمان ، أما الإنسان فهو محدود ولا يمكنه الحضور فى كل مكان أو زمان . يقول الوحى المقدس :**

✤ «فاعلم اليوم وردد فى قلبك أن الرب هو الإله فى السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه» . «تثنية ٤ : ٣٩»

✤ «أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب ؟ إن صعدت إلى السموات فأنت هناك . وإن فرشت فى الهاوية فها أنت . إن أخذت جناحى الصبح وسكنتُ فى أقاصى البحر . فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك» . «مزمور ١٣٩ : ٧ - ١٠»

● **والسيد المسيح أعلن فى مواضع عديدة أنه الحاضر فى كل مكان وزمان إذ قال :**

✤ «ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء ». «يوحنا ٣ : ١٣»

✤ «لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم» . «متى ١٨ : ٢٠»

✤ «ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» . «متى ٢٨ ٢٠»

✤ «إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً» . «يوحنا ١٤ : ٢٣»

✤ «هنذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى» . «رؤيا ٣ : ٢٠»

● **يتضح من النصوص السابقة** أن السيد المسيح يعد المؤمنين بأن يكون معهم فى كل مكان وكل زمان . إذن فمن يكون المسيح ؟ من يكون هذا الذى يمكنه التواجد

فى كل مكان وكل زمان ؟ إنه لا يمكن أن يكون سوى الله وحده ؟

ثامناً : السيد المسيح أعلن أنه فاحص القلوب والكلى

• الله وحده هو الذى يوصف بأنه فاحص القلوب والكلى . يقول الوحى المقدس :

✤ «يارب قد اختبرتنى وعرفتنى . أنت عرفت جلوسى وقيامى . فهمت فكرى من بعيد. مسلكى ومربضى ذريّت وكل طرقى عرفت . لأنه ليس كلمة فى لسانى إلا وأنت يارب عرفتها كلها . من خلف ومن قدام حاصرتنى وجعلت علىّ يدك . عجيبة هذه المعرفة فوقى ارتفعت لا أستطيعها ... رأت عيناك أعضائى وفى سفرك كلها كُتبت»
«مزمور ١٣٩ : ١ - ١٦»

✤ «إن فاحص القلوب والكُلى الله البار» . «مزمور ٧ : ٩»

✤ «لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بنى البشر» . «١ ملوك ٨ : ٣٩»

إذن الله وحده هو فاحص القلوب والكُلى ، والعليم بما فى أفكار الناس .

• والسيد المسيح نسب إلى ذاته أنه فاحص القلوب والكلى إذ يقول فى الرؤيا :

✤ «واكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى ثياتيرا هذا يقوله ابن الله الذى له عينان كلهيب نار ... أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى . لكن عندى عليك قليل ... فستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكُلى والقلوب وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله» .
«رؤيا : ٢ : ١٨ - ٢٣»

هنا المتكلم هو ابن الله المسيح المتجسد الذى عيناه كلهيب نار وهى تعنى المعرفة الكاملة ، وهو يتحدث إلى يوحنا الرائى معلناً له معرفته الكاملة بأعمال ملاك كنيسة ثياتيرا «أسقفها» ، ومحبته ، وخدمته ، وإيمانه ، وصبره . كما يعلن معرفته بضعفه وتقصيره ، ويختم حديثه بقوله فستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص القلوب والكلى وهو نفس التعبير الذى استخدمه الله فى العهد القديم للحديث عن نفسه .

• فهل كان يمكن للمسيح لو كان بشراً كأحد الأنبياء أو الرسل أن ينسب إلى ذاته أنه هو الفاحص القلوب والكلى الأمر الذى لا يتصف به إلا الله وحده ؟

تاسعاً : السيد المسيح أعلن أنه الديان

• الله وحده هو الديان وهو قاضى المسكونة . يقول الوحى المقدس :

✤ «الرب يدين الشعوب» . «مزمور ٧ : ١»

✤ «لآن الله هو الديان» . «مزمور ٥٠ : ٦»
✤ «الله يدين الصديق والشرير» . «جامعة ٣ : ١٧»
✤ «يدين الله العالم» . «رومية ٣ : ٦»
✤ «الله ديان الجميع» . «عبرانيين ١٢ : ٢٣»

● **والرب يسوع أعلن مراراً أنه هو الديان الذى سيأتى ليدين الأحياء والأموات ، وإليك عزيزى القارئ بعضاً من أقواله التى تبرهن على ذلك :**

✤ «إن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله» . «متى ١٦ :٢٧»

✤ «ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده . ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء . فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار» .
«متى ٢٥ : ٣١ – ٣٣»

✤ «لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن» . «يوحنا ٥ : ٢٢»

✤ «اسهروا إذاً وتضرعوا فى كل حين لكى تحسبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفوا قدام ابن الإنسان» . «لوقا ٢١ : ٣٦»

✤ «كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة فى ذاته. وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان . لا تتعجبوا من هذا . فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة ... كما أسمع أدين ودينونتى عادلة» . «يوحنا ٥ : ٢٦ – ٣٠»

✤ «وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحاب بقوة كثيرة ومجد . فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء» .
«مرقس ١٣ : ٢٦ ، ٢٧»

✤ «وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله» . «رؤيا ٢ : ٢٣»

✤ «ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله ... أنا يسوع أرسلت ملاكى لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس» . «رؤيا ٢٢ : ١٢ ، ١٦»

● **من هذه النصوص يتضح أن** السيد المسيح أعلن بكل صراحة ووضوح أنه هو الديان الذى سيقف أمامه كل البشر ، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء ، وسيجازى كل واحد كما يكون عمله . هل يمكن لأحد من البشر

مهما كانت قداسته أو بره أن ينسب إلى ذاته ذلك ؟ فالله وحده هو الديان العادل ... فإذا لم يكن المسيح هو الله فإنه يكون مجدفاً لأنه نسب إلى ذاته ما لا ينسب لغير الله وحده .

عاشراً : السيد المسيح أعلن أنه القادر على كل شئ

• الله وحده هوالقادر على كل شئ وهو وحده الذى يستطيع أن يقول هذا عن نفسه :

✤ فحين ظهر الله لموسى وعرَّف له ذاته قال له : «أنا الرب وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأنى الإله القادر على كل شئ» . «خروج ٦ : ٢ ، ٣»

• والسيد المسيح نسب إلى ذاته صراحة أنه القادر على كل شئ إذ يقول :

✤ «إعلان يسوع المسيح ... أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شئ» . «رؤيا ١ : ١ ، ٨»

✤ «دُفع إلىَّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض» . «متى ٢٨ : ١٨»

✤ «كل شئ قد دُفع إلىَّ من أبى» . «متى ١١ : ٢٧»

•والسيد المسيح أعلن أنه يحفظ الأشياء بقدرته إذ نسب لذاته حفظه لتلاميذه:

✤ فى مناجاته للآب يقول : «أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ...الذين أعطيتنى حفظتهم» . «يوحنا ١٧ : ١١ ، ١٢»

• والسيد المسيح قال لتلاميذه صراحة :

✤ «لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» . «يوحنا ١٥ : ٥»

• إذن من يكون المسيح هذا القادر على كل شئ ؟ إنه بالحقيقة الله الظاهر فى الجسد .

حادى عشر : السيد المسيح أعلن أنه المعصوم من الخطأ

• العصمة لله وحده فما من بشر معصوم من الخطأ حتى الأنبياء أخطأوا ولذلك يقول الكتاب المقدس :

✤ «لأنه ليس إنسان لا يخطئ» . «١ ملوك ٨ : ٤٦»

✤ «فسدوا ورجسوا بأفعالهم ليس من يعمل صلاحاً ... الكل قد زاغوا معاً فسدوا ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» . «مزمور ١٤ : ١ - ٣»

• والسيد المسيح نسب إلى ذاته العصمة من الخطأ ، فوقف وتحدى اليهود وقال لهم :

✤ «من منكم يبكتنى على خطية» . «يوحنا ٨ : ٤٦»

• هل يجرؤ أحد من الأنبياء أن يقول إنه بلاخطية ؟ ... إن جميعهم قد اعترفوا بخطاياهم ، ونسبوا العصمة من الخطأ لله وحده .

✤ **وفى مرة أخرى قال يسوع :** «رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىَّ شئ» .
«يوحنا ١٤ : ٣٠»

رئيس هذا العالم هو إبليس ، وليس له فى المسيح شئ أى ليس له عليه سلطان لأنه فوق مستوى الخطية والشر .

ثانى عشر : السيد المسيح أعلن أنه القدوس

● **الله وحده هو القدوس أما البشر الأبرار فيقال عنهم قديسون ، يقول الوحى عن الله**

✤ «من لا يخافك يارب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس» . «رؤيا ١٥ : ٤»

● **والسيد المسيح يقول عن نفسه فى سفر الرؤيا :**

✤ «هذا يقوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح» . «رؤيا ٣ : ٧»

● **من يكون المسيح هذا الذى يعلن بكل جرأة أنه القدوس والحق ؟**

ثالث عشر : السيد المسيح أعلن أنه غافر الخطايا

● **غافر الخطايا وماحى الذنوب هو الله وحده ، ولا يستطيع إنسان أن ينسب إلى ذاته هذه المقدرة وإلا كان مجدفاً على الله .**

وإليك بعض النصوص الكتابية التى توضح ذلك :

✤ «الرب إله رحيم ... غافر الإثم والمعصية والخطية» . «خروج ٣٤ : ٦ - ٧»

✤ «أنا أنا هو الماحى ذنوبك» . «إشعياء ٤٣ : ٢٥»

✤ «من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب» . «ميخا ٧ : ١٨»

● **والسيد المسيح أعلن بكل وضوح فى مواضع عديدة أنه غافر الخطايا :**

✤ فى معجزة شفاء المفلوج يذكر الكتاب المقدس أن السيد المسيح قال للمفلوج : «يا بنى مغفورة لك خطاياك» . وبرهن على صدق كلامه بشفاء المفلوج أى ببيان عملى أمام الجموع ، حتى أن الجموع تعجبوا وقالوا : «ما رأينا مثل هذا قط» .
«مرقس ٢ : ٥ - ١٢»

✤ وفى اللقاء مع المرأة الخاطئة التى دخلت بيت سمعان الفريسى حيث كان المسيح متكئاً قال لها يسوع : «مغفورة لك خطاياك» . «لوقا ٧ : ٤٨»

● **وفى الواقعتين نجد أن** قرار الغفران الذى أصدره السيد المسيح كان قراراً حاسماً غير مشروط ، قراراً من صاحب سلطان أصيل ، قراراً بغير ابتهال أو

تضرع أو توسل . وهذا أمر لا يمكن أن يصدر من إنسان نبياً كان أو كاهناً أو قديساً حتى أن الكتبة والفريسيين قالوا : «من هذا الذى يغفر خطايا أيضاً» . «لوقا ٧ : ٤٩» وقالوا أيضاً : «لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده» . «مرقس ٢ : ٧»

• **ملحوظة هامة :** الآباء الكهنة فى سر الاعتراف لا يملكون سلطان الغفران من ذواتهم ، ولكن ينطقون بالغفران كوكلاء لأسرار الله بالسلطان المعطى لهم من قبله ، ولذلك يقول الكاهن فى صلاة التحليل : «اللهم أنعم علينا بغفران خطايانا» يعنى يا الله أنعم علينا بغفران خطايانا. ويقول المعترف : «أخطأت حاللنى يا أبى» فيجيب الكاهن : «الرب يحللك» .

رابع عشر : السيد المسيح أعلن أنه المخلص والفادى

• **الله هو الذى يفدى الإنسان إذ يقول الوحى المقدس :**

✤ «الله يفدى نفسى من يد الهاوية» . «مزمور ٤٩ : ١٥»

✤ «باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته . الذى يغفر جميع ذنوبك ... الذى يفدى من الحفرة حياتك» . «مزمور ١٠٣ : ٢ ، ٣»

✤ «فادينا رب الجنود اسمه قدوس إسرائيل» . «إشعياء ٤٧ : ٤»

✤ «أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب» . «إشعياء ٤٩ : ٢٦»

✤ «إلهاً سواى لست تعرف ولا مخلص غيرى» . «هوشع ١٣ : ٤»

• **والسيد المسيح نسب إلى نفسه أنه المخلص والفادى إذ قال :**

✤ «ابن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك» . «متى ١٨ : ١١»

✤ «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم» . «يوحنا ٣ : ١٦ ، ١٧»

✤ «لأنى لم آتِ لأدين العالم بل لأخلص العالم» . «يوحنا ١٢ : ٤٧»

• **الله يقول : لا مخلص غيرى ، والسيد المسيح يقول : أتيت لأخلص العالم . إذن من يكون المسيح هذا الذى تم به خلاص العالم ؟**

خامس عشر : السيد المسيح أعلن أنه الحياة وأنه واهبها

• **الله وحده هو أصل الحياة ، وهو واهبها لجميع الكائنات . لذلك يقول :**

✤ «انظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معى . أنا أُميت وأُحيى ... وأقول حى أنا إلى الأبد» . «تثنية ٣٢ : ٣٩ ، ٤٠»

● **والسيد المسيح أعلن أنه هو الحياة ذاتها إذ قال :**

✤ «أنا هو القيامة والحياة» . «يوحنا ١١ : ٢٥»

✤ «أنا هو الطريق والحق والحياة ». «يوحنا ١٤ : ٦»

هل جرأ أحد من الأنبياء أو القديسين مهما عظم شأنه أن يقول عن نفسه هذا ؟

● **كما أعلن أن له الحياة فى ذاته إذ قال بكل جرأة :**

✤ «لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة فى ذاته» . «يوحنا ٥ : ٢٦»

أعلن السيد المسيح أن له الحياة فى ذاته بمعنى أن حياته لا يستقيها أو يأخذها من آخر بل هو حى فى ذاته .

● **كما أعلن أنه معطى الحياة وواهبها إذ قال لليهود :**

✤ «الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء . لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم» فقالوا له : «ياسيد أعطنا فى كل حين هذا الخبز» . فقال لهم يسوع : «أنا هو خبز الحياة من يقبل إلىَّ فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً» «يوحنا ٦ : ٣٢ – ٣٥»

● **وهكذا أعلن السيد المسيح أنه الحياة وأن له حياة فى ذاته وأنه معطى الحياة .**

سادس عشر : السيد المسيح أعلن أنه يعطى الحياة الأبدية

● **الله وحده هو الذى يعطى الحياة الأبدية للمؤمنين الصالحين ولكن السيد المسيح أعلن أنه يهب الحياة الأبدية للمؤمنين باسمه فى أقوال عديدة منها :**

✤ «خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية . ولن تهلك إلى الأبد» . «يوحنا ١٠ : ٢٧ ، ٢٨»

✤ «أيها الآب ... مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته» . «يوحنا ١٧ : ١ ، ٢»

✤ «اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية الذى يعطيكم ابن الإنسان» . «يوحنا ٦ : ٢٧»

● **إذن من يكون هذا الذى يعطى الحياة الأبدية للناس ؟ من يكون إلا الله وحده ؟**

سابع عشر : السيد المسيح أعلن أن بيده سلطان الحياة والموت

• الله وحده هو الذى له سلطان الحياة والموت. تأمل ماذا يقول الوحى المقدس :

✤ «أنا أنا هو وليس إله معى . أنا أُميت وأُحيى» . «تثنية ٣٢ : ٣٩»

✤ «الرب يُميت ويحيى» . «١صموئيل ٢ : ٦»

• والسيد المسيح نسب إلى ذاته أن له سلطان الحياة والموت إذ قال :

✤ «لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء» . «يوحنا ٥ : ٢١»

✤ «لاتخف أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً . وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين ولى مفاتيح الهاوية والموت» . «رؤيا ١ : ١٧ ، ١٨»

✤ «هذا يقوله الأول والآخر الذى كان ميتاً فعاش ... كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» . «رؤيا ٢ : ٨ ، ١٠»

• والسيد المسيح أعلن أن له السلطان أن يقيم الأموات فى اليوم الأخير إذ قال :

✤ «كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير» . «يوحنا ٦ : ٤٠»

✤ «من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير» . «يوحنا ٦ : ٥٤»

✤ «لاتتعجبوا من هذا فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة» . «يوحنا ٥ : ٢٨ ، ٢٩»

• إذن من يكون هذا الذى بيده سلطان الحياة والموت ؟ والذى يحيى من يشاء ؟ والذى يقيم الأموات فى اليوم الأخير ؟ من يكون إلا رب الحياة وواهبها الله ذاته .

ثامن عشر : السيد المسيح أعلن أن له سلطاناً على نفسه

• الله هو إله أرواح جميع البشر وهو المتصرف فيها والمتسلط عليها ، فلا يوجد إنسان له سلطان على نفسه أو على روحه .

✤ الله فى العهد القديم يقول : «ها كل النفوس هى لى» . «حزقيال ١٨ : ٤»

إذن نفوس البشر وأرواحهم هى فى سلطان الله وحده ، فهو الذى يأخذها فى الوقت المحدد وفى الساعة التى يرسمها هو لأنه «أبو الأرواح» . «عبرانيين ١٢ : ٩»

ولايملك إنسان أن يقول إن له سلطاناً على نفسه أو روحه مهما كان هذا الإنسان .

● **والسيد المسيح أعلن أن له سلطاناً على نفسه إذ قال :**

✣ «أضع نفسى لآخذها أيضاً ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً» . «يوحنا ١٠ : ١٧ ، ١٨»

● **هل يجرؤ إنسان أن يدعى لنفسه هذا السلطان ؟** ولكن السيد المسيح وحده هو الذى نطق بهذه العبارة لأنه الله ... هذا وقد ظهر هذا السلطان فى موت المسيح وقيامته فأسلم ذاته للموت بإرداته وحده ، وقام أيضاً من الأموات بسلطانه وحده .

تاسع عشر : السيد المسيح أعلن أنه نزل من السماء

● **أعلن السيد المسيح أنه نزل من السماء وذلك فى أقوال عديدة منها حين قال :**

✣ «ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء» . «يوحنا ٣ : ١٣»

✣ «لأنى قد نزلتُ من السماء» . «يوحنا ٦ : ٣٨»

✣ «أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء» . «يوحنا ٦ : ٥١»

● **من هذا الذى نزل من السماء ؟ هل يوجد إنسان مهما إن كان يجرؤ أن يقول هذا ؟**

عشرون : السيد المسيح أعلن أنه خرج من عند الآب

● **أعلن السيد المسيح أنه خرج من عند الآب إذ قال :**

✣ «لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى لأننى خرجت من قبل الله وأتيت» . «يوحنا ٨ : ٤٢»

✣ «لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتمونى وآمنتم أنى من عند الله خرجت . خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب» . «يوحنا ١٦ : ٢٧ ، ٢٨»

✣ «لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنى خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتنى» . «يوحنا ١٧ : ٨»

● **هل يجرؤ نبى أو رسول أياً كان أن يقول عن ذاته إنه خرج من عند الآب ، وأتى إلى العالم ، وسيرجع ثانية للآب .**

حادى وعشرون : السيد المسيح أعلن أنه مرسل من الآب إرسالية فريدة

• أعلن السيد المسيح مراراً أنه مرسل من الآب إرسالية باطنية تختلف عن إرسالية الملائكة والأنبياء والرسل من الله . هذه الإرسالية هى مثل إرسال الشمس لأشعتها فالشمس تُرسل أشعتها من غير أن تنفصل عنها ، وكذلك مثل إرسال العقل للفكرة ، وإرسال الفكر للكلمة .

• يقول السيد المسيح :

✥ «من يقبلنى يقبل الذى أرسلنى» . «متى ١٠ : ٤٠»

✥ «الذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى» . «لوقا ١٠ : ١٦»

✥ «طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى» . «يوحنا ٤ : ٣٤»

✥ «هذه الأعمال بعينها التى أنا أعملها هى تشهد لى أن الآب قد أرسلنى . والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى» . «يوحنا ٥ : ٣٦ ، ٣٧»

✥ «تعرفوننى وتعرفون من أين أنا ومن نفسى لم آتِ بل الذى أرسلنى هو حق الذى أنتم لستم تعرفونه . أنا أعرفه لأنى منه وهو أرسلنى» . «يوحنا ٧ : ٢٨ ، ٢٩»

✥ «أنا هو الشاهد لنفسى ويشهد لى الآب الذى أرسلنى» . «يوحنا ٨ : ١٨»

✥ «الذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى» . «يوحنا ٨ : ٢٩»

✥ «الذى يؤمن بى ليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى. والذى يرانى يرى الذى أرسلنى» . «يوحنا ١٢ : ٤٤ ، ٤٥»

✥ «لأنى لم أتكلم من نفسى لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم» . «يوحنا ١٢ : ٤٩»

✥ «وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتنى» . «يوحنا ١١ : ٤٢»

✥ «وأما الآن فأنا ماضٍ إلى الذى أرسلنى» . «يوحنا ١٦ : ٥»

• وهكذا أعلن السيد المسيح أنه مرسل من الآب إرسالية فريدة .

ثانى وعشرون : السيد المسيح أعلن أنه يُرسل وينفخ روح الله

• الله هو الذى يُرسل روحه ويسكب روحه على البشر . يقول الوحى المقدس :

✥ «أنا الرب إلهكم وليس غيرى ... ويكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل البشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى» .
«يوئيل ٢ : ٢٧ ، ٢٨»

✥ «ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض» . «مزمور ١٠٤ : ٣٠»

• والسيد المسيح قال لتلاميذه إنه سيرسل لهم الروح القدس :

✤ «ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب ، روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى» . «يوحنا ١٥ : ٢٦»

✤ «لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبتُ أرسله إليكم» «يوحنا ١٦ : ٧»

• والسيد المسيح نفخ الروح القدس فى وجه تلاميذه وقال لهم :

✤ «اقبلوا الروح القدس» . «يوحنا ٢٠ : ٢٢»

• والسيد المسيح أعلن كذلك أن روح الله يشهد له ويمجده إذ قال :

✤ «ذاك (الروح القدس) يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم» . «يوحنا ١٦ : ١٤»

• **إذن من يكون المسيح هذا** الذى يُرسل روح الله وينفخه ، والذى يمجده الروح القدس والذى يأخذ مما له ويعطى المؤمنين ؟

ثالث وعشرون : السيد المسيح أعلن أن الإيمان به هو الطريق للخلاص ولغفران الخطايا وللحياة الأبدية

• الإيمان بالله وحده هو الطريق للخلاص ولغفران الخطايا وللحياة الأبدية . ولكن السيد المسيح أعلن بكل وضوح أن الإيمان به هو الطريق الأوحد لذلك .

١ - السيد المسيح أعلن أن الإيمان به هو الطريق للخلاص ولغفران الخطايا :

✤ قال يسوع : «إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم» . «يوحنا ٨ : ٢٤»

✤ قال السيد المسيح لشاول الطرسوسى : «أنا يسوع الذى أنت تضطهده . ولكن قم وقف على رجليك لأنى لهذا ظهرتُ لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به . منقذاً إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم . لتفتح عيونهم ... حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا» . «أعمال ٢٦ : ١٥ - ١٨»

✤ وحين ظهر للتلاميذ بعد القيامة قال لهم : «من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن» . «مرقس ١٦ : ١٦»

٢ - السيد المسيح أعلن أن الإيمان به هو الطريق للحياة الأبدية إذ قال :

✤ «الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية» . «يوحنا ٦ : ٤٧»

✤ «كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية» . «يوحنا ٦ : ٤٠»

✤ «الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» . «يوحنا ٣ : ٣٦»

✤ «من آمن بى ولو مات فسيحيا وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد» . «يوحنا ١١ : ٢٥ ، ٢٦»

• **من يجرؤ من الأنبياء أو الرسل أن يتفوه بمثل هذا الكلام ؟ لا يستطيع أحد أن يقول هذا إلا الله وحده .**

رابع وعشرون : السيد المسيح قال عن نفسه «أنا هو»

✤ **أنا هو** : I am Ego Eimi

١ - فى العهد القديم :

• كانت تستخدم فى العهد القديم عبارة «**أنا هو**» كاسم رسمى ليهوه وكلقب خاص به . وعبارة «**أنا هو**» تفيد «أنا الكائن بذاتى» لأن «هو» هنا ليس ضميراً بل فعل كينونة فى الأصل العبرى واليونانى بمعنى I am the being أى أنا الذى يكون.

• فتعبير «**أنا هو**» عندما خرج من فم الله عبَّر عن كينونة الذات الإلهية ، وهو بذلك يتساوى مع «يهوه» أى الكائن ، وكذلك يتساوى مع «أهيه الذى أهيه» أى أكون الذى أكون . إذن فتعبير «**أنا هو**» يعنى أنا هو الكائن ، أنا هو الذى يكون ، أنا هو الله . ولقد فهم علماء اليهود ذلك فترجموا «أنا هو» مساوية تماماً لـ «أنا يهوه» ، ومساوية كذلك لـ «أهيه الذى أهيه» .

• والخلاصة هى أن : تعبير «**أنا هو**» = أنا يهوه = أنا الكائن = أنا هو الله .

وإليك بعض أقوال الله فى العهد القديم والتى توضح ذلك :

✤ «أنا . **أنا هو** وليس إله معى . أنا أُميت وأحيى » . «تثنية ٣٢ : ٣٩»

✤ «**أنا هو** قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون» . «إشعياء ٤٣ : ١٠»

✤ «من اليوم **أنا هو**» . «إشعياء ٤٣ : ١٣»

✤ «**أنا هو** أنا الأول وأنا الآخر» . «إشعياء ٤٨ : ١٢»

٢ - فى العهد الجديد :

• استخدم الرب يسوع فى الحديث عن نفسه تعبير «**أنا هو**» بنفس الأسلوب الذى استخدمه الله «يهوه» فى العهد القديم وإليك أقوال المسيح التى توضح ذلك :

✤ «**أنا هو** . لا تخافوا» . «متى ١٤ : ٢٧»

✤ «**أنا هو** خبز الحياة» . «يوحنا ٦ : ٣٥»

✤ «**أنا هو** الخبز الحى الذى نزل من السماء» . «يوحنا ٦ : ٥١»

✤ «**أنا هو** نور العالم» . «يوحنا ٨ : ١٢»

✤ «متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى **أنا هو**» . «يوحنا ٨ : ٢٨»

✤ «**أنا هو** الباب» . «يوحنا ١٠ :٩»

✤ «**أنا هو** الراعى الصالح» . «يوحنا ١٠ : ١١»

✤ «**أنا هو** القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا» . «يوحنا ١١ : ٢٥»

✤ «**أنا هو** الطريق والحق والحياة» . «يوحنا ١٤ : ٦»

✤ «**أنا هو** الكرمة وأنتم الأغصان»★ . «يوحنا ١٥ : ٥»

✤ «**أنا هو** الألف والياء . الأول والآخر» . «رؤيا ١ : ١١»

✤ «**أنا هو** الألف والياء . البداية والنهاية» . «رؤيا ٢١ : ٦»

✤ «فسأله رئيس الكهنة ... وقال له : أأنت المسيح ابن المبارك . فقال يسوع : **أنا هو**» . «مرقس ١٤ : ٦١ ، ٦٢»

✤ قال السيد المسيح صراحة : «إن لم تؤمنوا أنى **أنا هو** تموتون فى خطاياكم» «يوحنا ٨ : ٢٤» أى إن لم تؤمنوا أنى **أنا هو** الكائن والذى يكون ... أى **أنا هو** الله ، تموتون فى خطاياكم .

● **وهكذا أعلن السيد المسيح أنه الكائن ، والذى كان والذى يكون ، وأنه الله.**

شهادة السيد المسيح لألوهيته أمام المنطق والعقل :

● **هكذا عرفت عزيزى القارئ** أن السيد المسيح أعلن لاهوته بنفسه ، فلقد أعلن أنه مساوٍ للآب فى الجوهر ، وأنه ابن الله الوحيد ، وأنه الرب ، وأنه الأزلى الأبدى ، والحاضر فى كل مكان وزمان ، وأنه فاحص القلوب والكلى ، والديان ، والقادر على كل شئ ، وأنه المعصوم من الخطأ ، والقدوس ، وغافر الخطايا ، والمخلص والفادى ، كما أعلن أنه الحياة وواهبها ، وأنه نزل من السماء ، ومن عند الآب خرج ، وأنه مرسل من الآب إرسالية فريدة ، وأنه يرسل وينفخ روح الله ، وكذلك أعلن أن الإيمان به هو الطريق الوحيد للخلاص ولمغفرة الخطايا وللحياة الأبدية . وكذلك قال السيد المسيح «أنا هو» بالمعنى اللاهوتى الذى لا ينطق به إلا الله وحده ... وهكذا أعلن السيد المسيح بأجلى بيان لاهوته . ولذلك قال هو بنفسه لليهود : «أنا هو الشاهد لنفسى» «يوحنا ٨ : ١٨» ، وكذلك قال : «إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق لأنى أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب» «يوحنا ٨ : ١٤» .

● ولو كان السيد المسيح قال عن نفسه إنه مجرد نبى لكان من السهل تصديقه، لكنه لم يقل إنه نبى بل أعلن أنه الله نفسه . أى أنه لا يمكن أن يقول أى أنسان أن السيد المسيح كان مجرد رجل بار ، أو معلم عظيم ، أو نبى صالح فحسب ، فالسيد المسيح نفسه أعلن عن ذاته أنه أكثر من هذا بكثير فقد أعلن هو شخصياً أنه الله ،

★ هكذا وردت الآية فى النص اليونانى الأصلى .

ومن ثم فإنه إما أن يكون كل ماقاله يسوع عن نفسه حقاً أو أنه كان مجدفاً ومدعياً !!

● **والآن لنفكر فى هذين الأمرين فإنه يتحتم أن يكون أحدهما صحيحاً :**

(١) إما أن يكون المسيح صادقاً فى كل ما قاله عن نفسه وهذ يعنى أنه الله .

(٢) أو أن يكون المسيح مدعياً الألوهية ومخادعاً فى كل ما زعمه لنفسه .

● **والآن إذا سلمنا جدلا أن السيد المسيح كان مخادعاً ، وأن كل ما زعمه لنفسه كان مجرد إدعاءات فكيف نفسر الأمور الآتية :**

١ - كيف نفسر التأثير العظيم الذى كان للسيد المسيح على التلاميذ والشعب ؟ فإننا نجد أن المسيح لم يكتب كتاباً ، ولم ينشئ دولة ، ولم ينسق دستوراً ، ولم يؤسس حزباً أو جماعة سياسية ، ولكنه مع ذلك استطاع فى خلال ثلاث سنوات قضاها كمعلم متجول أن يكون أعظم شخصية فرضت تأثيرها على البشر فى تاريخ العالم كله . واليوم أكثر من نصف سكان العالم يدينون به ، ويدعون باسمه . فكيف إذن يمكن أن يتأتى هذا التأثير الضخم من إنسان مجدف أو مخادع ؟

٢ - كيف نفسر تحقيق نبوات العهد القديم كلها فى شخصه ؟

٣ - كيف نفسر شهادة الآب والملائكة للاهوته وذلك أمام شخصيات عديدة ؟

٤ - كيف نفسر شهادة الرسل والتلاميذ وكتبة العهد الجديد وآخرين للاهوته ؟

٥ - كيف نفسر اعتراف الشياطين بلاهوته وخروجها بأمره فى الحال مرتعدة ؟

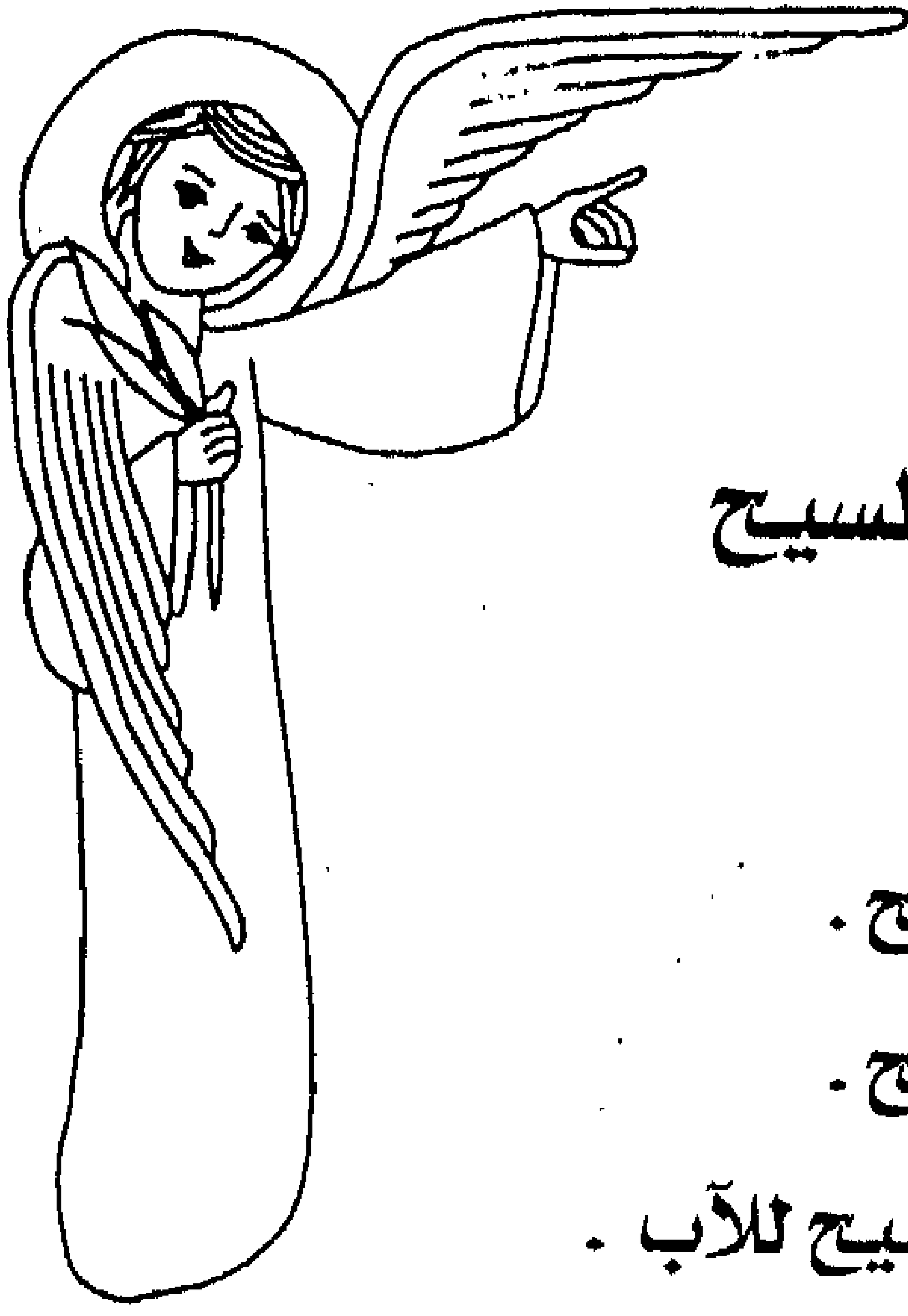
٦ - كيف نفسر حياته الفريدة والعجيبة والتى شهد لها الأعداء قبل الأصدقاء ؟

٧- كيف نفسر عمل السيد المسيح لكل أعمال الله من خلقة ، وتسلط على الطبيعة والملائكة والشياطين والجماد والنبات والحيوان والإنسان ، وكذلك علمه المطلق بكل شئ ؟

● **عزيزى القارئ :** نعود ونقول إذا سلمنا جدلاً أن السيد المسيح كان مخادعاً ، وأن كل ما زعمه لنفسه كان مجرد إدعاءات فإننا لن نستطيع أن نجد تفسيرات مقبولة لكل ما سبق ، وستظل هذه الأسئلة حائرة بدون إجابات مقنعة وشافية ، بل سيصبح الأمر لغزاً محيراً ، بل أمراً مستحيلاً لا يمكن للعقل أن يقبله .

● وبالتالى لن يبقى أمامنا إلا أن نقر ونعترف بالأمر الأول وهو أن السيد المسيح كان صادقاً فى كل ما قاله عن نفسه ، وهذا يعنى أنه الإله المتجسد .

عزيزى القارئ : ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً هو أن السيد المسيح أعلن لاهوته بنفسه مئات المرات أمام تلاميذه ورسله ورؤساء كهنة اليهود وكل الشعب وأن هذا الإعلان لا يمكن أن يكون من قبيل الادعاء أو الخداع ، لأنه كان مقترناً ببراهين أخرى كثيرة تؤيده وتدعمه وتشهد له .



البرهان الثالث

الآب أعلن لاهوت السيد المسيح

أولاً : فى عماد السيد المسيح .

ثانيـــاً : فى تجلى السيد المسيح .

ثالثـــاً : فى مناجاة السيد المسيح للآب .



شهد الآب للسيد المسيح بأنه ابنه بالطبيعة وأعلن ذلك فى مواقف مختلفة منها :

أولاً : فى عماد السيد المسيح

● يذكر متى البشير : «فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه . وصوت من السموات قائلاً : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت» . «متى ٣ : ١٦ ، ١٧»

● هنا الآب يشهد بكل صراحة أن السيد المسيح هو ابنه الحبيب وهذه الشهادة مقترنة بانفتاح فى السموات ، وظهور لروح الله مثل حمامة نازلاً وآتياً عليه.

ثانياً : فى تجلى السيد المسيح

● يذكر متى البشير : «أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين . وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور . وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه ... وإذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت . له اسمعوا» .
«متى ١٧ : ١ - ٥»

● وهنا الآب يشهد للاهوت الابن ويصاحب ذلك ضياء وجه المسيح كالشمس ، وظهور موسى وإيليا معه ، وسحابة نيرة تظللهم ، وصوت الآب من السماء يأمر الحاضرين بالخضوع والسماع لتعاليم السيد المسيح .

ثالثاً : فى مناجاة السيد المسيح للآب قبل الفصح الأخير

● قبل الفصح الأخير بعدة أيام قال يسوع وهو يناجى الآب : «أيها الآب مجد اسمك» فجاء صوت من السماء : «مجدت وأمجد أيضاً» فالجمع الذى كان واقفاً وسمع قال: «قد حدث رعد» . وآخرون قالوا : «قد كلمه ملاك» . أجاب يسوع وقال : «ليس من أجلى صار هذا الصوت بل من أجلكم» . «يوحنا ١٢ : ٢٨ - ٣٠»

● **من أجل كل ما سبق قال السيد المسيح بكل وضوح :** «إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليست حقاً ... الآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى» . «يوحنا ٥ : ٣١، ٣٧»

عزيزى القارئ : ما أريدك أن تكون قد عرفته الآن جيداً هو أن الآب قد أعلن بنوة السيد المسيح الفريدة له وذلك فى مرات عديدة .



البرهان الرابع

الملائكة شهدت للاهوت السيد المسيح

أولاً : الملائكة أعلنت لاهوت السيد المسيح إذ شهدت أنه :

١ - أبدى .

٢ - ابن الله .

٣ - القدوس .

٤ - مخلص الشعب من الخطايا .

٥ - الرب .

٦ - الملك إلى الأبد .

ثانيـاً : الملائكة نزلت وخدمت السيد المسيح .

ثالثـاً : الملائكة والسمائيون يسجدون للسيد المسيح .

رابعـاً : الملائكة تنسب إلى السيد المسيح على اعتبار أنها ملائكته وهو المتصرف فيها .



أولاً : الملائكة أعلنت لاهوت السيد المسيح إذ شهدت أنه

١- أبدى :

● قال الملاك للعذراء مريم : «ها أنتِ ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع هذا يكون عظيماً ... ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية» . «لوقا ١ : ٣١ – ٣٣»

٢، ٣ - ابن الله ، القدوس :

● قال الملاك للعذراء مريم : «الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يُدعى ابن الله» . «لوقا ١ : ٣٥ »

٤- مخلص الشعب من الخطايا :

● قال الملاك ليوسف عن العذراء مريم : «فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع . لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» . «متى ١ : ٢١»

● وقال الملاك للرعاة : «وُلد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب» . «لوقا ٢ : ١١»

٥- الرب :

● قال الملاك للرعاة : «أنه وُلد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب» . «لوقا ٢ : ١١»

● قال الملاك للمريمتين فى يوم قيامة السيد المسيح : «ليس هو ههنا لأنه قام كما قال . هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه» . «متى ٢٨ : ٦»

٦ - الملك إلى الأبد :

● قال الملاك للعذراء مريم : «يكون عظيماً ... ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية» . «لوقا ١ : ٣٢ ، ٣٣»

ثانياً : الملائكة أتت وخدمت السيد المسيح

● بعد تجربة السيد المسيح على الجبل يذكر متى البشير : «إذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه» . «متى ٤ : ١١»

● ويقول القديس مرقس عنه : «وصارت الملائكة تخدمه» . «مرقس ١ : ١٣»

ثالثاً : الملائكة والسمائيون يسجدون ويخضعون للسيد المسيح

● يذكر القديس بطرس عن السيد المسيح : «إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له» . «١ بطرس ٣ : ٢٢»

● ويقول القديس بولس عنه : «لتسجد له كل ملائكة الله ». «عبرانيين ١ : ٦»

● ويقول أيضاً : «تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء». «فيلبي ٢: ١٠»

● وسجل القديس يوحنا في رؤياه أن الملائكة والأربعة حيوانات السمائيين كانوا يسبحون المسيح وأن الأربعة والعشرين كاهناً خروا وسجدوا للمسيح الحمل المذبوح. «رؤيا ٥ : ٦ – ١٤»

رابعاً : الملائكة تنسب إلى السيد المسيح

● إن الملائكة هي ملائكة الله فقط وهم ينسبون إليه وحده لأنه خالقهم . إذ يقول الوحي المقدس :

+ «باركوا الرب يا ملائكته» . «مزمور ١٠٣ : ٢٠»

+ «الصانع ملائكته رياحاً» . «مزمور ١٠٤ : ٤»

● والله وحده هو الذي يملك أن يرسل ملائكته لهذا يقول دانيال النبي :

+ «إلهي أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود» . «دانيال ٦ : ٢٢»

● هذا وقد ذكرت الملائكة في مواضع عديدة من الكتاب المقدس منسوبة إلى السيد المسيح على اعتبار أنها ملائكته ، وهو يتصرف فيها كما يشاء فيرسلها هو بسلطانه للخدمة . وإليك بعض الآيات الدالة على ذلك :

+ «أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور» . «رؤيا ٢٢ : ١٦»

+ «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم. ويطرحونهم في أتون النار» . «متى ١٣ : ٤١ ، ٤٢»

+ «ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير . فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها» . «متى ٢٤ : ٣٠ ، ٣١»

عزيزي القارئ : ما أريدك أن تكون قد عرفته الآن جيداً هو أن الملائكة شهدت للاهوت السيد المسيح ، وأنها أتت وخدمته ، وأنها تخضع وتسجد له ، وأنها تنسب إليه فتوصف بأنها ملائكته ، وهو الذي يرسلها لتقوم بمهام خاصة حددها هو لها .



البرهان الخامس

التلاميذ والرسل شهدوا لألوهية السيد المسيح

التلاميذ والرسل شهدوا أن :

أولاً : السيد المسيح هو الله .

ثانيـــــاً : السيد المسيح هو ابن الله .

ثالثـــــاً : السيد المسيح هو ابن الله الوحيد .

رابعـــــاً : السيد المسيح هو أقنوم الكلمة .

خامســاً : السيد المسيح هو الرب .

سادســاً : السيد المسيح هو الأزلى الأبدى .

سابعــاً : السيد المسيح هو الخالق .

ثامنــاً : السيد المسيح هو فاحص القلوب والعالم بكل شئ .

تاسعــاً : السيد المسيح هو الديان .

عاشــراً : السيد المسيح هو القادر على كل شئ .

حادى عشر : السيد المسيح هو الذى بلا خطية .

ثانى عشـر : السيد المسيح هو القدوس .

ثالث عشـر : السيد المسيح هو غافر الخطايا .

رابع عشـر : السيد المسيح هو المخلص والفادى .

خامس عشر : السيد المسيح هو الحياة ورئيس الحياة .

سادس عشر : السيد المسيح هو الحياة الأبدية .

سابع عشـر : السيد المسيح هو الذى بيده سلطان الحياة والموت .

ثامن عشـر : السيد المسيح هو الذى وضع نفسه للموت بإرادته وحده .

تاسع عشـر : السيد المسيح هو الذى نزل من السماء .

عشــرون : السيد المسيح هو الذى خرج من عند الآب .

حادى وعشرون : السيد المسيح هو الذى ارتفع وجلس عن يمين الآب .

ثانى وعشرون : السيد المسيح هو الذى سكب روح الله .

ثالث وعشرون : الإيمان بالسيد المسيح هو الطريق للخلاص ولغفران الخطايا وللحياة الأبدية .

أولاً : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو الله

• يوحنا الرسول :

+ «فى البدء كان الكلمة ... وكان الكلمة الله» . «يوحنا ١ : ١»

+ «نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق» . «١ يوحنا ٥ : ٢٠»

• بولس الرسول :

+ «عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» . «١ تيموثاوس ٣ : ١٦»

+ «ومنهم (من اليهود) المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين» . «رومية ٩ : ٥»

+ «وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك». «عبرانيين ١ : ٨»

+ «فإنه فيه (فى المسيح) يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» . «كولوسى ٢ : ٩»

+ «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه» . «أعمال ٢٠ : ٢٨»

• توما الرسول :

+ «ربى وإلهى » . «يوحنا ٢٠ : ٢٨»

ثانياً : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو ابن الله

• بطرس الرسول :

+ «أنت هو المسيح ابن الله الحى» . «متى ١٦ : ١٦»

• نثنائيل الرسول :

+ «يا معلم أنت ابن الله» . «يوحنا ١ : ٤٩»

• مرقس الرسول :

+ «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله» . «مرقس ١ : ١»

• يوحنا الرسول :

+ «وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب . وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» . «يوحنا ٢٠ : ٣٠ ، ٣١»

+ «ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم» . «١ يوحنا ٤ : ١٤»

ثالثاً : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو ابن الله الوحيد

• يوحنا الرسول :

+ «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبَّر» .
«يوحنا ١ : ١٨»

+ «والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً» . «يوحنا ١ : ١٤»

+ «بهذا أُظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به» . «١ يوحنا ٤ : ٩»

رابعاً : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو أقنوم الكلمة

• يوحنا الرسول :

+ «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ... والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده » . «يوحنا ١ : ١ ، ١٤»

+ «الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» . «١ يوحنا ٥ : ٧»

+ «وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويُدعى اسمه كلمة الله» . «رؤيا ١٩ : ١٣»

خامساً : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو الرب

• بطرس الرسول :

+ قال وهو يغرق للسيد المسيح : «يارب نجنى» . «متى ١٤ : ٣٠»

+ وقال له بعد معجزة صيد السمك الكثير : «اخرج من سفينتى يا رب لأنى رجل خاطئ» . «لوقا ٥ : ٨»

+ وقال له أيضاً فى معجزة التجلى : «يارب جيد أن نكون ههنا» . «متى ١٧ : ٤»

+ وقال له على بحر طبرية : «نعم يارب أنت تعلم أنى أحبك» . «يوحنا ٢١ : ١٥،١٦»

• يوحنا الرسول :

+ قال يوحنا لبطرس فى اللقاء مع المسيح على بحر طبرية بعد القيامة : «هو الرب».
«يوحنا ٢١ : ٧»

● **التلاميذ :**

+ «يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» . «لوقا ١٠ : ١٧»

+ «إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان» . «لوقا ٢٤ : ٣٤»

+ «قد رأينا الرب» . «يوحنا ٢٠ : ٢٥»

● **تومـــا الرسول :**

+ بعد القيامة قال : «ربى وإلهى » . «يوحنا ٢٠ : ٢٨»

● **شــاول الطرسوسى :**

+ قال عند ظهور المسيح له : «يارب ماذا تريد أن أفعل » . «أعمال ٩ : ٦»

● **بولس وسيلا :**

+ قالا لسجان فيلبى : «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك» . «أعمال ١٦ : ٣١»

استخدم كتبة العهد الجديد لفظة «الرب» كثيراً ، وإليك بعض الأمثلة :

● **البشائر الأربع :**

+ «ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله . وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم» . «مرقس ١٦ : ١٩ ، ٢٠»

+ «فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكى» . «لوقا ٧ : ١٣»

+ «فالتفت الرب ونظر إلى بطرس فتذكر بطرس كلام الرب» . «لوقا ٢٢ : ٦١»

+ «جاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب» . «يوحنا ٢٠ : ١٨»

+ «ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب» . «يوحنا ٢٠ : ٢٠»

● **سفر الأعمال :**

+ «وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون» . «أعمال ٢ : ٤٧»

+ «وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع» . «أعمال ٤ : ٣٣»

+ «كانوا يخاطبون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع» . «أعمال ١١ : ٢٠»

● **رسائل القديس بولس :**

+ «لكن لنا ... رب واحد يسوع المسيح» . «١ كورنثوس ٨ : ٦»

+ «نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين» . «٢ كورنثوس ١٣ : ١٤»

+ «وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع». «كولوسى ٣ : ١٧»

+ «لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» . «١ كورنثوس ٢ : ٨»

● **رسالة يعقوب الرسول :**

+ «لا يكن لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد فى المحاباة» . «يعقوب ٢ : ١»

● رسائل القديس بطرس :

+ «انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد الآن وإلى الدهر آمين» . «٢ بطرس ٣ : ١٨»

● رؤيا يوحنا الحبيب :

+ «هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك» .
«رؤيا ١٧ : ١٤»

+ «آمين تعال أيها الرب يسوع . نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين» .
«رؤيا ٢٢ : ٢٠ ، ٢١»

سادساً : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح أزلى أبدى

١- التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح أزلى :

● يوحنا الحبيب :

+ «فى البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله . هذا كان فى البدء عند الله» . «يوحنا ١ : ١ ، ٢»

● بولس الرسول :

+ «الذى هو قبل كل شئ . وفيه يقوم الكل وهو رأس الجسد الكنيسة الذى هو البداءة . بكر من الأموات . لكى يكون هو متقدماً فى كل شئ» . «كولوسى ١ : ١٧ ، ١٨»
وهذا يعنى أن السيد المسيح هو البدء إذن فهو أزلى .

+ «وأما عن الابن ... أنت يارب فى البدء أسست الأرض والسموات هى عمل يديك».
«عبرانيين ١ : ٨ - ١٠»

+ «لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلى ... المترجم أولاً ملك البر ثم أيضاً ملك ساليم أى ملك السلام . بلا أب بلا أم بلا نسب . لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله» . «عبرانيين ٧ : ١ - ٣»

والمقصود بأن ملكى صادق لا بداية لأيامه ولا نهاية لحياته هو أنه غير معروفة أو مذكورة بداية أيامه أو نهايتها ، هذا وقد ذكر بولس الرسول أن ملكى صادق فى ذلك يشبه ابن الله «السيد المسيح» الذى لا بداية لأيامه «أزلى» ولا نهاية لها «أبدى».

+ «فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدَّم نفسه لله بلا عيب» .
«عبرانيين ٩ : ١٤»

● **بطرس الرسول :**

+ «عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب ... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح . معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أُظهر فى الأزمنة الأخيرة من أجلكم » . «١ بطرس ١ : ١٨ - ٢٠»

فالسيد المسيح كان معروفاً من قبل إنشاء العالم ، ثم ظهر فى الأزمنة الأخيرة أى أن له وجود قبل تجسده بل قبل إنشاء العالم ، إذن فهو أزلى .

● **يوحنا الحبيب :**

+ «الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة . فإن الحياة أُظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأُظهرت لنا» . «١ يوحنا ١ : ١ ، ٢»

إذن السيد المسيح كان منذ البدء «الأزل» ثم تجسد فى ملء الزمان ورأيناه بعيوننا .

٢- التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح أبدى :

شهد التلاميذ والرسل أن السيد المسيح أبدى وأنه حى إلى الأبد وأنه حى كل حين :

● **بولس الرسول :**

+ «ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين» .
«رومية ٩ : ٥»

+ «وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ... وأنت يارب فى البدء أسست الأرض والسموات هى عمل يديك . هى تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير . ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى» . «عبرانيين ١ : ٨ - ١٢»

+ «يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد» . «عبرانيين ١٣ : ٨»

+ «إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم» . «عبرانيين ٧ : ٢٥»

● **بطرس الرسول :**

+ «لأنه هكذا يُقدم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدى» . «٢ بطرس ١ : ١١»

● **يوحنا الحبيب :**

+ «للجالس على العرش الحى إلى أبد الآبدين» . «رؤيا ٤ : ٩»

+ «فحدثت أصوات عظيمة فى السماء قائلة : قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين» . «رؤيا ١١ : ١٥»

+ «وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما

فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف : البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين . وكانت الحيوانات الأربعة تقول : آمين . والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحى إلى أبد الآبدين» . «رؤيا ٥ : ١٣ ، ١٤»

سابعاً : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو الخالق

• يوحنا الرسول :

+ «كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان» . «يوحنا ١ : ٣»

+ «كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم» . «يوحنا ١ : ١٠»

• بولس الرسول :

+ «ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به» . «١ كورنثوس ٨ : ٦»

+ «الذى هو صورة الله غير المنظور ... فإنه فيه خُلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خُلق» . «كولوسى ١ : ١٥ ، ١٦»

+ «وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ... وأنت يارب فى البدء أسست الأرض والسموات هى عمل يديك» . «عبرانيين ١: ٨ ، ١٠»

ثامناً : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو فاحص القلوب والعالم بكل شئ

شهد الرسل للسيد المسيح فى مواقف عديدة بأنه عرف أفكار المحيطين به دون أن يتكلموا أو ينطقوا ، كما شهدوا أنه العالم بكل شئ ، وإليك ما يوضح ذلك :

١- **فى معجزة شفاء المفلوج** يذكر القديس مرقس : «فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا فى أنفسهم فقال لهم : لماذا تفكرون بهذا فى قلوبكم» .
«مرقس ٢ : ٨»

٢ - **فى معجزة شفاء الرجل الأعمى والأخرس الذى به شيطان** يذكر متى البشير : «أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا : هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم : كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب» .
«متى ١٢ : ٢٤ ، ٢٥»

٣- **وفى معجزة شفاء الرجل ذى اليد اليابسة فى السبت** يذكر لوقا البشير : «وفى سبت آخر دخل المجمع وصار يعلم وكان هناك رجل يده اليمنى يابسة . وكان الكتبة والفريسيون يراقبونه هل يشفى فى السبت لكى يجدوا عليه شكاية . أما هو فعلم

أفكارهم» . «لوقا ٦ : ٦ – ٨»

٤ - **وحين راود التلاميذ فكر من عسى أن يكون عظيماً** يذكر لوقا البشير : «وداخلهم فكر من عسى أن يكون أعظم فيهم . فعلم يسوع فكر قلبهم» .
«لوقا ٩ : ٤٦ ، ٤٧»

٥- **وبعد حديث السيد المسيح عن جسده ودمه فى يوحنا «٦»** يذكر يوحنا الإنجيلى : «فقال كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا : إن هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه . فعلم يسوع فى نفسه أن تلاميذه يتذمرون على هذا».«يوحنا ٦ : ٦٠ ، ٦١»

٦ - **وسجل يوحنا البشير عبارات عجيبة عن المسيح توضح علمه التام بكل شئ :**

+ «لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون ومن هو الذى يسلمه» .
«يوحنا ٦ : ٦٤»

+ «لأنه (المسيح) كان يعرف الجميع ولأنه لم يكن محتاجاً أن يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان فى الإنسان» . «يوحنا ٢ : ٢٤ ، ٢٥»

+ «فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه» . «يوحنا ١٨ : ٤»

٧- **وفى يوحنا «١٦» قال التلاميذ للسيد المسيح :** «الآن نعلم أنك عالم بكل شئ ولست تحتاج أن يسألك أحد» . «يوحنا ١٦ : ٣٠»

٨ - **قال بطرس للسيد المسيح على بحر طبرية بعد القيامة :** «يارب أنت تعلم كل شئ» . «يوحنا ٢١ : ١٧»

٩ - **وذكر بولس الرسول عنه :** «المسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم».
«كولوسى ٢ : ٢ ، ٣»

تاسعاً : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو الديان

- **بولس الرسول :**

+ «فى اليوم الذى فيه يدين الله (الآب) سرائر الناس حسب إنجيلى بيسوع المسيح» . «رومية ٢ : ١٦»

+ «وأما أنت فلماذا تدين أخاك . أو أنت أيضاً لماذا تزدرى بأخيك لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح» . «رومية ١٤ : ١٠»

+ «من هو الذى يدين . المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله . الذى أيضاً يشفع فينا» . «رومية ٨ : ٣٤»

+ «لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد

بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً» . «٢ كورنثوس ٥ : ١٠»

+ «أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته» . «٢ تيموثاوس ٤ : ١»

● **بطرس الرسول :**

+ «وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعيَّن من الله دياناً للأحياء والأموات» . «أعمال ١٠ : ٤٢»

عاشراً : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو القادر على كل شئ

نسب التلاميذ والرسل إلى السيد المسيح القدرة على حفظ الأشياء والنفوس :

● **بولس الرسول :**

+ «لأننى عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم» .
«٢ تيموثاوس ١ : ١٢»

+ «الذى وهو (المسيح) ... حامل كل الأشياء بكلمة قدرته» . «عبرانيين ١ : ٣»

● **يهوذا الرسول :**

+ «والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب فى الابتهاج . الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور آمين» . «يهوذا ٢٤ ، ٢٥»

● **يوحنا الحبيب :**

+ وقد رآه يوحنا وسجل فى رؤياه : «ومعه فى يده اليمنى سبعة كواكب».«رؤيا ١ : ١٦»

+ وقال عنه أيضاً : «هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب فى يمينه». «رؤيا ٢ : ١»

حادى عشر : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو الذى بلا خطية

● **بولس الرسول :**

+ «لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا» . «٢ كورنثوس ٥ : ٢١»

+ «مُجرَّب فى كل شئ مثلنا بلا خطية» . «عبرانيين ٤ : ١٥»

● **بطرس الرسول :**

+ «الذى (المسيح) لم يفعل خطية ولا ُوجد فى فمه مكر» . «١ بطرس ٢ : ٢٢»

● **يوحنا الرسول :**

+ «وتعلمون أن ذاك (المسيح) أُظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية» . «١ يوحنا ٣ : ٥»

ثانى عشر: التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو القدوس

• بطرس الرسول:

+ «ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل» .
«أعمال ٣ : ١٤»

• صلاة الكنيسة فى أعمال «٤»:

+ «لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس - يسوع الذى مسحته - هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب إسرائيل ... والآن يارب انظر إلى تهديداتهم وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة بمد يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع» . «أعمال ٤ : ٢٧ - ٣٠»

• بولس الرسول:

+ «لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات» . «عبرانيين ٧ : ٢٦»

ثالث عشر: التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو غافر الخطايا

• بولس الرسول:

+ «فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الإخوة أنه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا . وبهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى» .
«أعمال ١٣ : ٣٨ ، ٣٩»

+ «الذى فيه (المسيح يسوع) لنا الفداء بدمه غفران الخطايا» . «أفسس ١ : ٧»

+ «الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة . كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه ... الذى ... بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى» . «عبرانيين ١ : ١ - ٣»

+ «ولكنه الآن قد أُظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه» .
«عبرانيين ٩ : ٢٦»

• بطرس الرسول:

+ له (للسيد المسيح) يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا» . «أعمال ١٠ : ٤٣»

+ «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا» .
«أعمال ٢ : ٣٨»

● **يوحنا الحبيب :**

+ «دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» . «١ يوحنا ١ : ٧»

+ «وتعلمون أن ذاك أُظهر لكى يرفع خطايانا» . «١ يوحنا ٣ : ٥»

+ «يسوع المسيح الشاهد الأمين ... الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه» .
«رؤيا ١ : ٥ ، ٦»

رابع عشر : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو المخلص والفادى

● **بولس الرسول :**

+ «من نسل هذا (داود) حسب الوعد أقام الله لإسرائيل مخلصاً يسوع» .
«أعمال ١٣ : ٢٣»

+ «متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح» . «رومية ٣ : ٢٤»

+ «المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» .
«١ تيموثاوس ١ : ١٥»

+ «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح . الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع» . «١ تيموثاوس ٢ : ٥ ، ٦»

● **بطرس الرسول :**

+ «هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية . وليس بأحد غيره الخلاص . لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص» . «أعمال ٤ : ١١، ١٢»

+ «عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى ... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح» . «١ بطرس ١ : ١٨ ، ١٩»

● **يوحنا الحبيب :**

+ «وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً» . «١ يوحنا ٢ : ١ ، ٢»

+ «هو (الله الآب) أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا» . «١ يوحنا ٤ : ١٠»

+ «ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم» .
«١ يوحنا ٤ : ١٤»

خامس عشر : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو الحياة ورئيس الحياة

● **يوحنا الرسول :**

+ «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس» . «يوحنا ١ : ٤»

● **بطرس الرسول :**

+ «أنتم أنكرتم القدوس البار ... ورئيس الحياة قتلتموه» . «أعمال ٣ : ١٤ ، ١٥»

سادس عشر : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو الحياة الأبدية

● **يوحنا الرسول :**

+ «وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا» .

«١ يوحنا ١ : ٢»

+ «وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هى فى ابنه . من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة» . «١ يوحنا ٥ : ١١ ، ١٢»

+ «ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية» .

«١ يوحنا ٥ : ٢٠»

سابع عشر : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح بيده سلطان الحياة والموت

● **يوحنا الرسول :**

+ «فيه كانت الحياة» . «يوحنا ١ : ٤»

● **بولس الرسول :**

+ «لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع» .

«١ كورنثوس ١٥ : ٢٢»

+ «صار آدم الإنسان الأول نفساً حية وآدم الآخير (المسيح) روحاً محيياً» .

«١ كورنثوس ١٥ : ٤٥»

+ «مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود» .

«٢ تيموثاوس ١ : ١٠»

ثامن عشر : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح وضع نفسه للموت بإرادته وسلطانه وحده

● **بولس الرسول :**

+ «فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً . الذى إذ كان فى صورة الله لم يَحسب خلسةً أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً

فى شبه الناس . وإذ وُجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» . «فيلبى ٢ : ٥ – ٨»

+ «يسوع المسيح الذى بذل نفسه فديةً لأجل الجميع» . «١ تيموثاوس ٢ : ٥ ، ٦»

+ «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى» . «عبرانيين ١٢ : ٢»

تاسع عشر : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح قد نزل من السماء

• بولس الرسول :

+ «الإنسان الأول (آدم) من الأرض ترابى . الإنسان الثانى (المسيح) الرب من السماء » . «١ كورنثوس ١٥ : ٤٧»

عشرون : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح قد خرج من عند الآب

• التلاميذ :

+ قال له تلاميذه : «لهذا نؤمن أنك من الله (الآب) خرجت» . «يوحنا ١٦ : ٣٠»

حادى وعشرون : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح ارتفع وجلس عن يمين الآب

• مرقس الرسول :

+ «ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله» .

«مرقس ١٦ : ١٩»

• بولس الرسول :

+ «بعدما صنع (المسيح) بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى» . «عبرانيين ١ : ٣»

+ «ثم لمن من الملائكة قال قط : اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك».

«عبرانيين ١ : ١٣»

ثانى وعشرون : التلاميذ والرسل شهدوا أن السيد المسيح هو الذى سكب روح الله

• بطرس الرسول :

+ «وإذ ارتفع (المسيح) بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه» . «أعمال ٢ : ٣٣»

لا يمكن أن نتخيل أن هناك قوة غير الله تستطيع أن ترسل أو تسكب روح الله على البشر .

ثالث وعشرون : التلاميذ والرسل شهدوا أن الإيمان بالمسيح هو الطريق للخلاص ولغفران الخطايا وللحياة الأبدية

١ - التلاميذ والرسل شهدوا أن الإيمان بالسيد المسيح هو الطريق للخلاص :

• بولس وسيلا :

+ «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك» . «أعمال ١٦ : ٣١»

• بولس الرسول :

+ «كل من يؤمن به لا يخزى» . «رومية ٩ : ٣٣»

٢ - التلاميذ والرسل شهدوا أن الإيمان بالسيد المسيح هو الطريق لغفران الخطايا :

• بطرس الرسول :

+ «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا» .
«أعمال ٢ : ٣٨»

+ «له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا» .
«أعمال ١٠ : ٤٣»

• بولس الرسول :

+ «فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الإخوة أنه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا . وبهذا يتبرر كل من يؤمن» . «أعمال ١٣ : ٣٨ ، ٣٩»

٣- التلاميذ والرسل شهدوا أن الإيمان بالسيد المسيح هو الطريق للحياة الأبدية :

• يوحنا المعمدان :

+ «الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» . «يوحنا ٣ : ٣٦»

شهادة التلاميذ والرسل عن لاهوت المسيح أمام المنطق والعقل :

عزيزى القارئ : هذه هى شهادة التلاميذ والرسل وكتبة العهد الجديد عن لاهوت المسيح ، فقد شهدوا بكل مجاهرة وصدق وتأكيد أن يسوع المسيح هو ابن الله المتجسد. وقد يقول البعض : ربما كان التلاميذ مخدوعين فى حقيقة لاهوت المسيح ، أو ربما كانوا خادعين لمن بشروهم بألوهيته ، وهذا ما سنبحثه الآن بشئ من التفصيل :

١ - هل كان التلاميذ مخدوعين فى ألوهية السيد المسيح ؟

● لقد كان التلاميذ شهود عيان للأحداث ، فلقد قضى السيد المسيح مع تلاميذه أكثر من ثلاث سنوات جالوا خلالها معه وعاشروه عن قرب ورافقوه فى جولاته ، وكانوا فى كل يوم يتأكدون أكثر فأكثر من أنه لم يكن مجرد بشر مثلهم بل هو الله نفسه . إذن شهادة التلاميذ عن لاهوت السيد المسيح كانت ناتجة عن خبرة طويلة وعشرة لصيقة ، ولذلك فهى بكل تأكيد شهادة لها وزنها ولها قيمتها .

● **تأمل ماذا يقول يوحنا الرسول عن السيد المسيح :** «الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة . فإن الحياة أُظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأُظهرت لنا» . «١ يوحنا ١ : ١ ، ٢»

● **وتأمل أيضاً ماذا يقول لوقا الرسول فى بدء إنجيله :** «إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا . كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة . رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شئ من الأول بتدقيق أن أكتب إليك على التوالى أيها العزيز ثاوفيلس . «لوقا ١ : ١ - ٤»

● **وبطرس الرسول يقول أيضاً :** «لأننا لم نتبع خرافات مصطنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته» . «٢ بطرس ١ : ١٦»

إذن التلاميذ لم يكونوا مخدوعين فى شخصية المسيح لأنهم كانوا معاينين للأحداث ، عايشوها ، وسمعوا بآذانهم أقوال السيد المسيح عن نفسه ، ورأوا بعيونهم المعجزات التى صنعها . وسجلوا كل هذا كما رأوه وكما سمعوه .

٢ - هل كان التلاميذ خادعين للناس فى كرازتهم بلاهوت المسيح ؟

● والسؤال بأسلوب آخر هو هل التلاميذ والرسل خدعوا من بشروهم بلاهوت المسيح ؟ بمعنى أنهم كانوا يدركون أن المسيح ليس إلا نبياً أو رسولاً ورغم ذلك خلعوا الألوهية عليه وبشروا الناس بلاهوته مخادعين لهم ومضللين إياهم .

● **والإجابة هى :**

أ - نريد أولاً أن نضع هنا بعض الأسئلة أمام المنطق والعقل :

– ما هى مصلحة التلاميذ فى خلع الألوهية على السيد المسيح وهو ليس كذلك ؟

– أى ربح يمكن أن يجنيه التلاميذ من كرازتهم بألوهية المسيح وهو لم يقل هذا ؟

ب - لقد كان التلاميذ قوماً من البسطاء . ولو حاولوا خداع العالم لما استطاعوا لافتقارهم إلى المال والسلطة والجاه ، فضلاً عن أن كرازاتهم كانت موجهة لأمم ذات شأن فى الفلسفة والقوة والدين .

فلقد – كتب متى لليهود أصحاب الكتب السماوية .
– وكتب مرقس للرومان أصحاب القوة والسلطان .
– وكتب لوقا لليونانيين أصحاب الفلسفة والعلم والمنطق .
– وكتب يوحنا وبولس ويعقوب وبطرس للأمم عامة وللشعوب المختلفة .

ج - التغيير الجذرى الذى حدث للتلاميذ والرسل : لقد تحول التلاميذ والرسل بين ليلة وضحاها تقريباً إلى مجموعة لا تقهر من الكارزين المتحمسين . فقد كانوا فى يوم الصلب جماعة من اليائسين ، ولكن فى أول أيام الأسبوع امتلأت قلوبهم باليقين والرجاء . عندما برزت فكرة الصلب لأول مرة كانوا غير مصدقين وغير قابلين للاقتناع ، غير أنهم عندما تأكدوا من حقيقة القيامة صاروا يبشرون بها متحمسين .

د - يذكر التاريخ أن التلاميذ والرسل دخلوا صراعاً مستميتاً مع الأمم الوثنية وكذلك مع اليهود ، وقاسوا عذابات شديدة من أجل مجاهرتهم بلاهوت المسيح ، وقد تحمل الرسل كل هذه الإضطهادات والآلامات وهم فى ثقة وطيدة وإيمان أكيد بشخص يسوع ولاهوته . فهل كان ممكناً أن يتحمل هؤلاء كل هذا الاضطهاد فى رضا وسرور ويبذلون دماءهم رخيصة من أجل كذبة هم كذبوها أو خدعة هم اخترعوها ؟ ... فلو كان التلاميذ خادعين لتراجع جميعهم أو بعض منهم على الأقل عن كرازتهم بلاهوت المسيح أمام الإضطهادات العنيفة التى واجهوها ، ولكن التاريخ يشهد أن أحد عشر تلميذاً من بين الاثنى عشر ماتوا شهداء★ :

١ – بطرس : صُلب . ٢- يعقوب أخو يسوع : رُجم . ٣ – متى : قُتل بالسيف .
٤ – أندراوس : صُلب . **٥ - يوحنا : ميتة طبيعية .** ٦ – فيلبس : صُلب .
٧ – سمعان : صُلب . ٨- تداوس : قُتل رمياً بالسهام . ٩ – توما : طُعن بالحربة .
١٠ – برثولماوس : صُلب . ١١ – يعقوب بن زبدى : قُتل بالسيف . ١٢ – متياس : قُتل بالسيف .

ولعل هذا يذكرنا بقول بسكال « الفيلسوف الفرنسى الذى عاش فى القرن الـ ١٧ » :
«إنى أصدق بكل ارتياح الشهود الذين يسفكون دماءهم لأجل شهادتهم» .

عزيزى القارئ : ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً هو أن التلاميذ والرسل قد شهدوا لألوهية السيد المسيح ... وأنهم لم يكونوا مخدوعين فى شخص المسيح وكذلك لم يكونوا خادعين لمن بشروهم بألوهيته ... وعلينا أن نقبل شهادتهم هذه بكل يقين لأنها ناتجة عن خبرة طويلة وعشرة لصيقة .

★ الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل – نيافة المتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية .



البرهان السادس

آخرون شهدوا للاهوت السيد المسيح

آخرون شهدوا أن السيد المسيح هو :

أولاً : الرب .

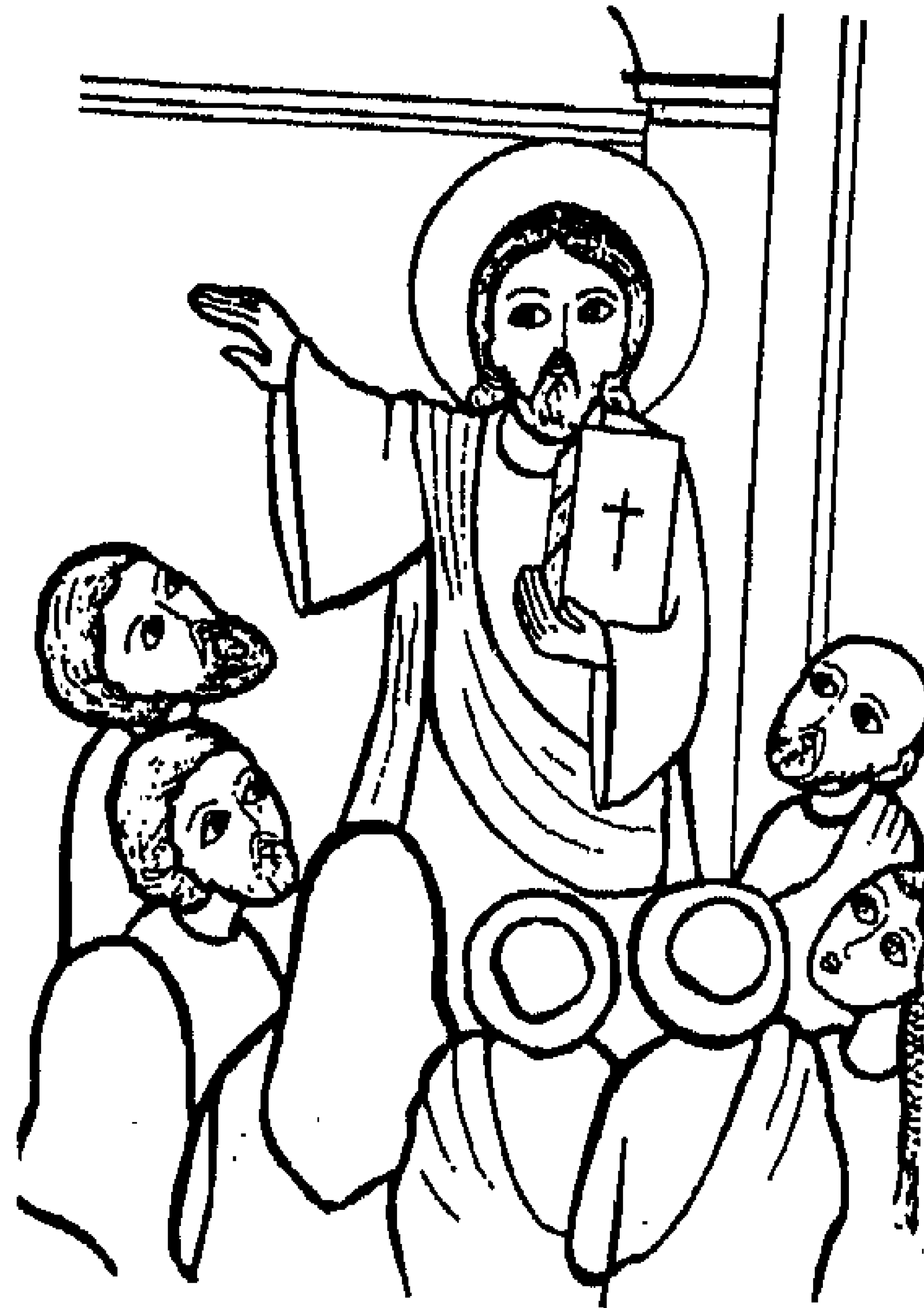
ثانيـــاً : ابن الله .

ثالثـــاً : مخلص العالم .

رابعـــاً : القادر على كل شئ .

خامســاً : أزلى .

ســادســاً : القائم عن يمين الآب فى السماء .



أولاً : آخرون شهدوا أن السيد المسيح هو الرب

• **لقد شهد آخرون أن السيد المسيح هو الرب وإليك بعض الأمثلة :**

+ **إسطفانوس :** «أيها الرب يسوع اقبل روحى» . «أعمال ٧ : ٥٩»

+ **اللص اليمين :** «اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك» . «لوقا ٢٣ : ٤٢»

+ **أليصابات :** «من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىَّ» . «لوقا ١ : ٤٣»

+ **زكـــا :** «ها أنا يارب أعطى نصف أموالى للمساكين» . «لوقا ١٩ : ٨»

ثانيا : آخرون شهدوا أن السيد المسيح هو ابن الله

• **لقد شهد آخرون أن السيد المسيح هو ابن الله وإليك بعض الأمثلة :**

+ **يوحنا المعمدان :** «وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله » . «يوحنا ١ : ٣٤»

+ **الذين فى السفينة :** «جاءوا وسجدوا له قائلين : بالحقيقة أنت ابن الله» .

«متى ١٤ : ٣٣»

+ **قائد المائة والذين معه :** «فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا : حقاً كان هذا ابن الله» . «متى ٢٧ : ٥٤»

+ **الخصى الحبشى :** «أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله» . «أعمال ٨ : ٣٧»

+ **مـرثـــا :** «نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم» .

«يوحنا ١١ : ٢٧»

ثالثاً : آخرون شهدوا أن السيد المسيح هو مخلص العالم

• **لقد شهد آخرون أن السيد المسيح هو مخلص العالم وإليك مثلاً على ذلك :**

+ اعترف **السامريون** أن المسيح هو مخلص العالم إذ يذكر يوحنا البشير : «فلما جاء إليه (إلى المسيح) السامريون سألوه أن يمكث عندهم فمكث هناك يومين . فآمن به أكثر جداً بسبب كلامه . وقالوا للمرأة : إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن . لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم» .

«يوحنا ٤ : ٤٠ – ٤٤»

رابعاً : آخرون شهدوا أن السيد المسيح قادر على كل شئ

• **لقد شهد آخرون أن السيد المسيح قادر على كل شئ وإليك مثلاً على ذلك :**

+ **يوحنا المعمدان :** «الآب يحب الابن وقد دفع كل شئ فى يده» . «يوحنا ٣ : ٣٥»

خامساً : آخرون شهدوا أن السيد المسيح أزلى

• **لقد شهد آخرون أن السيد المسيح أزلى واليك مثلاً على ذلك :**

+ **يوحنا المعمدان :**

- «هذا هو الذى قلت عنه إن الذى يأتى بعدى صار قدامى لأنه كان قبلى» .
«يوحنا ١ : ١٥»

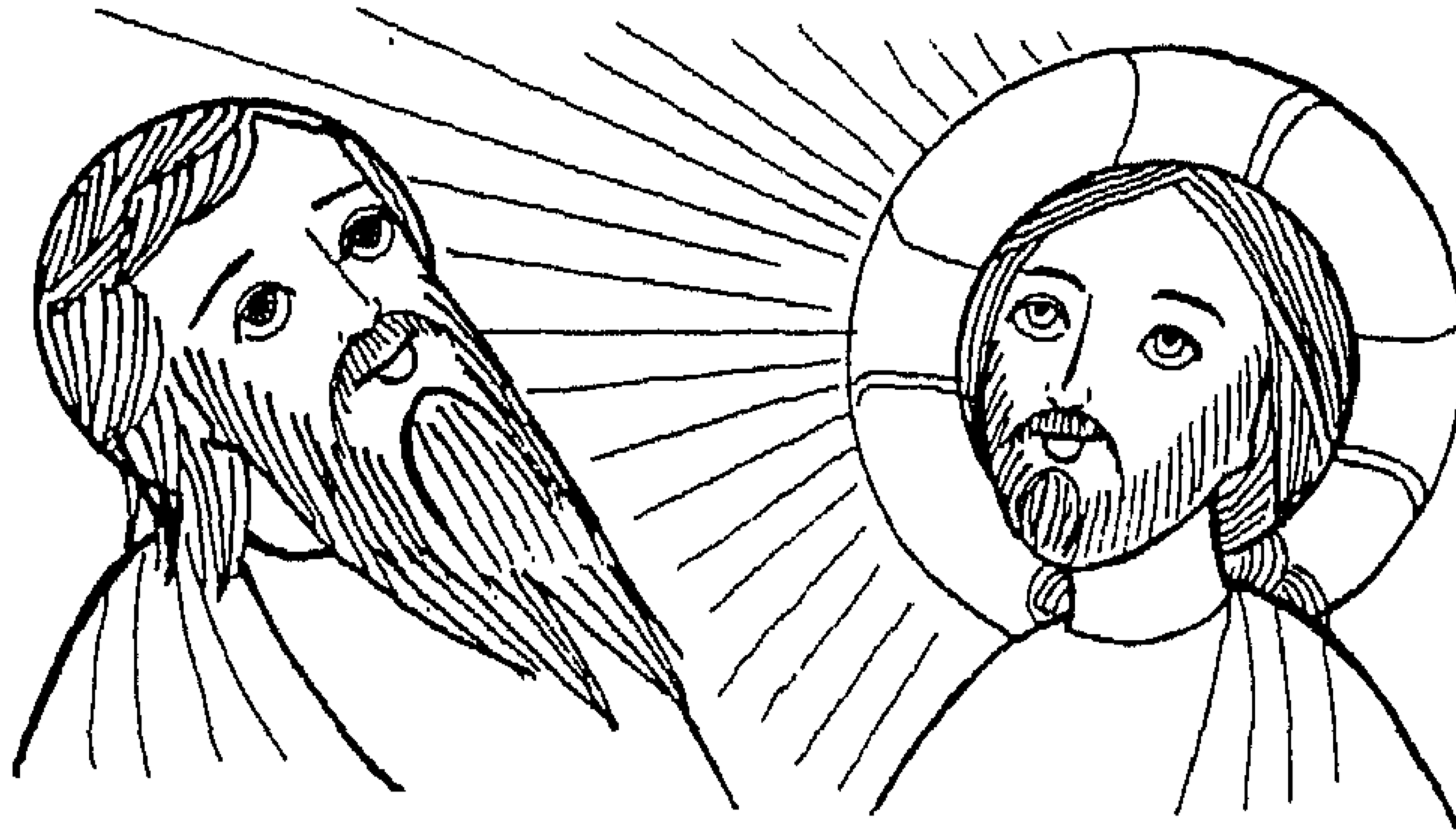
- «فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى» .
«يوحنا ١ : ٢٦ - ٢٧»

سادساً : آخرون شهدوا أن السيد المسيح قائم عن يمين الآب

• **لقد شهد آخرون أن السيد المسيح قائم عن يمين الآب واليك مثلاً على ذلك :**

+ **إسطفانوس :** «ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله» .
«أعمال ٧ : ٥٦»

عزيزى القارئ : هكذا ترى أن آخرين - غير التلاميذ والرسل - مثل اللص اليمين ، وزكا العشار ، وقائد المئة ، والخصى الحبشى ، وغيرهم قد شهدوا أيضاً للاهوت السيد المسيح بكل مجاهرة ، ودون أى غرض أو هدف ... هذا هو ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً .





البرهان السابع

الشياطين اعترفت بألوهية السيد المسيح

الشياطين اعترفت أن السيد المسيح هو :

أولاً : قدوس الله .

ثانيـــاً : ابن الله العلى .

ثالثـــاً : المسيح ابن الله .



لقد أخرج السيد المسيح الشياطين بكلمة من فمه ، وكانت الشياطين وهى خارجة منهزمة تصرخ لتعلن لاهوته ، وإليك بعض المواقف الدالة على ذلك :

أولاً : الشياطين اعترفت أن السيد المسيح هو قدوس الله

• كان فى مجمع كفر ناحوم رجل به روح نجس ... هذا لما رأى يسوع صرخ قائلاً : «آه مالنا ولك يا يسوع الناصرى أتيت لتهلكنا ، أنا أعرفك من أنت قدوس الله» . «مرقس ١ : ٢١ - ٢٤»

ثانياً : الشياطين اعترفت أن السيد المسيح هو ابن الله العلى

• فى إحدى المرات ذهب السيد المسيح إلى كورة الجدريين ، فوجد إنساناً به روح نجس يسكن القبور ، وكان متوحشاً جداً لدرجة أن أحداً لم يستطع أن يعبر المكان الذى هو فيه ، هذا لما رأى يسوع قادماً نحوه أسرع ، وسجد له ، وصرخ بصوت عظيم قائلاً : «مالى ولك يا يسوع ابن الله العلى» . «مرقس ٥ : ١ - ٧»

ثالثاً : الشياطين اعترفت أن السيد المسيح هو المسيح ابن الله

• يذكر مرقس البشير أن الأرواح النجسة حينما نظرت يسوع خرت له وسجدت قائلة : «إنك أنت ابن الله» . «مرقس ٣ : ١١»

• ويذكر لوقا البشير أن فى مجمع كفر ناحوم وعند غروب الشمس قدموا إلى يسوع جميع الذين كان عندهم سقماء بأمراض مختلفة ، فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم ، وكانت شياطين أيضاً تخرج من كثيرين وهى تصرخ وتقول : «أنت المسيح ابن الله» . «لوقا ٤ : ٤٠ - ٤١»

عزيزى القارئ : ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً هو أن الشياطين أيضاً قد اعترفت بألوهية السيد المسيح ، حيث إنها أقرت أنه هو قدوس الله ، وهو ابن الله العلى ، وهو المسيح ابن الله . وهذه الإعترافات فى مواقف مختلفة ، ومتكررة ، ومقترنة بسجود وخضوع وصراخ وخروج للشياطين خاضعة ومنهزمة .



البرهان الثامن

السيد المسيح عمل كل أعمال الله

أولاً : الخلق .

ثانياً : السلطان المطلق على كل شئ :

١- سلطان السيد المسيح على الملائكة .

٢ - سلطان السيد المسيح على الشياطين .

٣ - سلطان السيد المسيح على المادة .

٤ - سلطان السيد المسيح على الطبيعة .

٥ - سلطان السيد المسيح على النبات .

٦ - سلطان السيد المسيح على الحيوان .

٧ - سلطان السيد المسيح على الإنسان .

ثالثاً : العلم بكل شئ والإنباء عن أحداث المستقبل .

رابعاً : غفران الخطايا .

خامساً : خلاص وفداء الإنسان .

سادساً : منح الحياة .

سابعاً : إرسال الروح القدس وسكبه .



أكد السيد المسيح أنه يعمل كل أعمال الآب حين قال لليهود وهو يتحدث عن الآب : «لأن مهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعمله الابن كذلك» . «يوحنا ٥ : ١٩»

عزيزى القارئ : هيا معاً نتعرف على بعض الأعمال التى عملها السيد المسيح والتى تبرهن على لاهوته :

أولاً : الخلق

الله وحده هو الخالق . هذا وقد برهن السيد المسيح على أنه الخالق فى المعجزات الآتية :

١- معجزة خلقة عينين للمولود أعمى :

● هذا الرجل كان أعمى منذ ولادته ، وكان تجويف العين موجوداً بينما المقلة غير موجودة ، ولقد شفاه المسيح بأن خلق مقلتين للعينين ، فلقد تفل على الأرض وأخذ من الطين وطلى به عينى المولود أعمى ، وقال له اذهب اغتسل فى بركة سلوام، فذهب واغتسل وعاد بصيراً . والطين هو المادة التى خلق الله بها الإنسان عند خلقته فى اليوم السادس ، وكانت معجزة شفاء المولود أعمى معجزة فريدة حتى علق شهود الأحداث : «منذ الدهر لم يُسمع أن أحداً فتح عينى مولود أعمى» . «يوحنا :٩»

٢ - معجزة إقامة لعازر من الموت بعد أربعة أيام :

● إن معجزة إقامة لعازر من الأموات بعد أن أنتن وتحللت أعضاؤه ، وكان الواقفون عند القبر يشتمون روائح التعفن والتحلل ، إن هذه المعجزة بكل المقاييس هى معجزة خلقة للأعضاء التى تحللت ، وهذا من اختصاص الخالق وحده ، وهو العمل الذى قام به السيد المسيح مُظهراً قدرته كخالق . «يوحنا ١١ : ١ - ٤٤»

٣ - معجزة تحويل الماء إلى خمر :

● فى معجزة عرس قانا الجليل نجد أن السيد المسيح حوَّل الماء إلى خمر غير مسكر وأزال حرج العريس . والخمر يختلف عن الماء بوجود عنصر آخر غير الأكسيچين والهيدروچين اللذين يتكون منهما الماء ، فالخمر يحتوى على عنصر الكربون وهو غير موجود فى الماء ، وعلى هذا تكون هذه المعجزة هى معجزة خلقة لعنصر جديد لم يكن موجوداً من قبل . ويزيد من قوة هذه المعجزة أنها تمت بمجرد إرادة السيد المسيح ، ودون أن يأمر أو يشير . «يوحنا ٢ : ١ - ١١»

٤ - معجزة إشباع الجموع بالخمس خبزات والسمكتين :

● كيف تم إشباع الخمسة آلاف رجل غير النساء والأطفال ؟ كيف تم إشباع

هذا العدد الهائل بالخمس خبزات والسمكتين إلا أن يكون السيد المسيح قد خلق سمكاً جديداً وخبزاً جديداً لإشباع هذه الجموع . لقد كشف السيد المسيح عمل الطبيعة من زرع وحصاد وطحن وخبز فقامت الطبيعة فى دقائق بما تقوم به فى شهور ، وذلك لأن رب الطبيعة وإلهها هو الذى أمرها . فنحن نجد هنا أن السيد المسيح خلق مادة لم تكن موجودة أمكن بها إشباع هذه الآلاف ، ويزيد هذه المعجزة قوة أن الجميع أكلوا وشبعوا ، ثم رفع ما فضل عنهم من الكسر اثنتى عشر قفة مملوءة . «متى ١٤ : ١٥ - ٢١»

● ويشبه هذه المعجزة معجزة إشباع أربعة آلاف من الرجال عدا النساء والأطفال بسبع خبزات وقليل من صغار السمك . «متى ١٥ : ٣٢ - ٣٨»

ثانياً : السلطان المطلق على كل شئ

الله وحده هو القادر على كل شئ أما الإنسان فله بعض القدرات المحدودة ، ولكن السيد المسيح برهن فى مواضع عديدة على أنه القادر والمتسلط على كل شئ .

عزيزى القارئ : هيا معاً نتعرف على بعض الأعمال التى قام بها السيد المسيح، والتى تُظهر سلطانه المطلق على كل شئ .

١ - سلطان السيد المسيح على الملائكة :

● ظهر سلطان السيد المسيح على الملائكة فى مواقف عديدة ويكفى قول متى البشير : «وإذا ملائكة قد جاءت وصارت تخدمه» «متى ٤ : ١١» ، ويقول القديس بولس عنه : «لتسجد له كل ملائكة الله» «عبرانيين ١ : ٦» ، وأيضاً رأى يوحنا الحبيب الملائكة والطغمات السمائية وقد خرت وسجدت للسيد المسيح . «رؤيا ٥ :١١ - ١٤»

● ارجع إلى «البرهان الرابع» .

٢- سلطان السيد المسيح على الشياطين :

✤ معجزات كثيرة :

● ما أكثر معجزات السيد المسيح الدالة على سلطانه المطلق على الشياطين والأرواح الشريرة ، فكان يشفى المرضى ممن تتسلط عليهم تلك الأرواح وتعذبهم ، وكانت الشياطين تخرج خاضعةً فى الحال ، وهى مقرة ومعترفة بلاهوت السيد المسيح ، وكانت أحياناً تصرخ وتخرج بمجرد رؤية السيد المسيح ودون أى كلام منه راجية منه ألا يعذبهم ، وكانت كذلك فى بعض الأحيان تخرج بمجرد إرادته وهى

بعيدة عنه بمسافات كبيرة . **وإليك عزيزى القارئ بعضاً من هذه المعجزات :**

- شفاء الإنسان الذى عليه روح نجس فى كفر ناحوم . «مرقس ١ : ٢٢ - ٢٤»
- شفاء الإنسان الذى عليه لجئون أى فيه شياطين كثيرة . «لوقا ٨ : ٢٦ - ٣٩»
- شفاء المجنونين الهائجين فى كورة الجرجسيين . «متى ٨ : ٢٨ - ٣٤»
- شفاء الولد الأخرس الأصم المصاب بالصرع . «مرقس ٩ : ١٤ - ٢٩»
- شفاء المرأة المنحنية والتى سكنها الشيطان لمدة ١٨ عاماً. «لوقا ١٣ : ١٠ - ١٧»
- شفاء ابنة الكنعانية وطرد الشيطان منها وذلك عن بعد . «متى ١٥ : ٢١ - ٢٨»
- إخراج سبعة أرواح شريرة من مريم المجدلية . «مرقس ١٦ : ٩»

✤ الشياطين تخرج باسم المسيح :

● وكانت الشياطين تخرج أيضاً بمجرد ذكر اسم السيد المسيح حتى تعجب الرسل وقالوا له : «يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» . «لوقا ١٠ : ١٧» وهذا هو الفرق بين السيد المسيح والبشر من ناحية إخراج الشياطين ، فالسيد المسيح يُخرج الشياطين بأمره هو ، والرسل والقديسون يخرجون الشياطين باسمه هو ، لذلك قال السيد المسيح : «وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى» . «مرقس ١٦ : ١٧»

إذن من يكون هذا الذى تخضع له الشياطين ؟ ... والذى تخرج الشياطين بأمره ؟ والذى تخرج الشياطين بمجرد ذكر اسمه ؟ ... إنه الله بالحقيقة الذى له السلطان المطلق على كل شئ .

٣ - سلطان السيد المسيح على المادة :

● أظهر السيد المسيح سلطانه على المادة ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

- معجزة إشباع الجموع من خمس خبزات وسمكتين . «متى ١٤ : ١٥ - ٢١»
- معجزة إشباع الجموع من سبع خبزات وقليل من السمك . «متى ١٥ : ٣٢ - ٣٨»
- معجزة تحويل الماء إلى خمر غير مسكر . «يوحنا ٢ : ١ - ١١»
- معجزة خروج السيد المسيح من القبر والقبر مغلق . «متى ٢٨ : ١ - ١٥»
- معجزة دخول السيد المسيح العلية والأبواب مغلقة . «يوحنا ٢٠ : ١٩ - ٢٩»

٤ - سلطان السيد المسيح على الطبيعة :

● أوضح السيد المسيح سلطانه على الطبيعة وقوانينها ، فقد أظهر السلطان الكامل على البحر والأمواج والرياح ، وهذا يتضح من المعجزات الآتية :

أ- **معجزة إسكات البحر والرياح :**

• يذكر مرقس البشير فى واقعة هياج البحر أن السيد المسيح : «قام وانتهر الريح وقال للبحر اسكت ابكم . فسكنت الريح وصار هدوء عظيم ... فخافوا خوفاً عظيماً . وقالوا بعضهم لبعض من هو هذا . فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه» .
«مرقس ٤ : ٣٩ - ٤١»

• ونحن نتساءل مع أولئك من هو هذا ؟ من له السلطان هكذا على البحر والرياح والأمواج يأمرها وينتهرها فتطيعه ؟ ألا يذكرنا هذا بقول المرنم عن الله :
«يا رب إله الجنود من مثلك قوى ... أنت متسلط على كبرياء البحر عند ارتفاع لججه أنت تسكنها» . «مزمور ٨٩ : ٨ ، ٩»

ب - معجزة مشى السيد المسيح على الماء :

• لقد جاء السيد المسيح إلى تلاميذه الذين كانوا فى السفينة فى عرض البحر وهو ماشٍ على الماء ، ثم أمر بطرس أن يمشى ، فمشى ولكنه خاف وتشكك فابتدأ يغرق ، فمد يسوع يده وأنقذه ، ودخل به السفينة فسكنت الريح . حينئذ سجد له الذين فى السفينة وقالوا له : «بالحقيقة أنت ابن الله» . «متى ١٤ : ٢٥ - ٣٢»

ج- صعود السيد المسيح إلى السماء :

• صعد السيد المسيح إلى السماء أمام التلاميذ فى جبل الزيتون ، وكان هذا فى اليوم الأربعين لقيامته المجيدة . «أعمال ١ : ٩ - ١٢»

٥- سلطان السيد المسيح على النبات :

• بكلمة واحدة من السيد المسيح يبست شجرة التين فى الحال ، فقد حدث صباح يوم الاثنين عقب أحد الشعانين مباشرة أن السيد المسيح كان سائراً مع تلاميذه ، فنظر شجرة تين تحمل ورقاً وليس بها ثمر فقال : «لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد» . فيبست التينة فى الحال . «متى ٢١ : ١٨ - ٢٢»

٦ - سلطان السيد المسيح على الحيوان :

أ - معجزة صيد السمك الكثير :

• لقد اندفع السمك بكثرة هائلة إلى شبكة بطرس حتى أن الشبكة بدأت تتخرق ... كل هذا كان بأمر من السيد المسيح ، ولقد تملكت بطرس ومن معه الدهشة فيذكر لوقا البشير : «إذ اعترته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذى أخذوه» . «لوقا ٥ : ١ - ١١»

ب - معجزة صيد السمك الكثير بعد القيامة :

● لقد ظل التلاميذ طوال الليل يحاولون أن يصطادوا ولو سمكة واحدة دون جدوى، ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ ، وقال لهم : «ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا» . فألقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك . «يوحنا ٢١ : ١ – ٦»

● كيف تجمع فجأة كل هذا السمك إلى جانب السفينة الأيمن ؟ أليس ذلك يوضح سلطان السيد المسيح المطلق على عالم الأسماك والحيوان ؟

ج - إخراج أرواح نجسة والسماح لها بالدخول فى قطيع الخنازير :

● وحدث ذات مرة أن أخرج السيد المسيح أرواحاً نجسة كثيرة من رجل فى كورة الجدريين ، ثم سمح لها بالدخول فى قطيع الخنازيز . «مرقس ٥: ١ – ٢٠»

٧ - سلطان السيد المسيح على الإنسان :

أ - معجزات الشفاء :

✤ معجزات السيد المسيح لا تعد من الكثرة :

● يقول يوحنا الرسول :

+ «وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب . و أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله» . «يوحنا ٢٠ : ٣٠ ، ٣١»

+ «وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كُتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة» . «يوحنا ٢١ : ٢٥»

● وأيضاً يقول لوقا البشير :

+ «وعند غروب الشمس جميع الذين كان عندهم سقماء بأمراض مختلفة قدموهم إليه . فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم» . «لوقا ٤ : ٤٠»

● وأيضاً يقول متى البشير :

+ «وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب ... فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم» .
«متى ٤ : ٢٣ ، ٢٤»

● والسيد المسيح قال لتلميذى يوحنا المعمدان :

+ «اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران . العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون . وطوبى لمن لا يعثر فىَّ» . «متى ١١ : ٤ – ٦»

✤ معجزات السيد المسيح شملت أنواعاً كثيرة من المرض :

● لقد ذكر الإنجيل المقدس أن السيد المسيح صنع معجزات شملت أنواعاً كثيرة من المرض ، فقد أبرأ العمى ، وطهر البرص ، وشفى الصم والخرس ، وكذلك المفلوجين والمجانين والمصابين بالحمى . كما ذكر أنه شفى مريضاً بالاستسقاء ، وكذلك امرأة نازفة للدم ، كما قام بإبراء الأذن المقطوعة لعبد رئيس الكهنة .

✤ معجزات السيد المسيح تمت دون صلاة أو ضراعة أو توسل :

● لقد كانت معجزات السيد المسيح تتم دون صلاة أو ضراعة أو توسل بل تتم بسلطانه المطلق .

✤ معجزات السيد المسيح تمت بطرق مختلفة :

- كان أحياناً يشفى المرضى بوضع يديه على الجزء المصاب . «متى ٩ : ٢٧ - ٣١»
- وكان أحياناً يشفى المرضى بمجرد اللمس . «لوقا ٥ : ١٣»
- وكان أحياناً يشفى المرضى بمجرد لمسهم لهدب ثيابه . «مرقس ٥ : ٢٥ - ٤٢»
- وكان أحياناً أيضاً يشفى المرضى بالتفل فى الطين ، وأخذ الطين ووضعه على الجزء المريض . «يوحنا ٩ : ١ - ٤١»
- وكان فى بعض الأحيان يشفى المرضى بمجرد كلمة منه وحتى دون أن يرى المريض . «لوقا ٧ : ١ - ١٠»

ب - سلطان السيد المسيح على الموتى :

● أقام السيد المسيح الكثير من الموتى ، إذ يذكر الوحى المقدس أن السيد المسيح جعل : «العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون» . «متى ١١ : ٥» . إذن فلقد أقام السيد المسيح كثيراً من الموتى ولكن الإنجيل ذكر بالتفصيل ثلاثة منهم فقط كأمثلة وهم :

- ابنة يايرس رئيس المجمع . «مرقس ٥ : ٢٢ - ٤٣»
- ابن أرملة نايين . «لوقا ٧ : ١١ - ١٧»
- لعازر الذي من بيت عنيا . «يوحنا ١١ : ١ - ٤٥»

● ونلاحظ أن :

- المعجزة الأولى : إقامة صبية ماتت ومازالت فى البيت .
- والمعجزة الثانية : إقامة شاب حملوه فى النعش وخرجوا به ليدفنوه خارج المدينة .
- والمعجزة الثالثة : إقامة لعازر الذى له أربعة أيام فى القبر .

هذا كله يوضح بأقوى بيان سلطان السيد المسيح على الموتى الأمر الذى لم يقم به أحد من قبل أو من بعد .

والجدول الآتى يوضح معجزات السيد المسيح التى ذكرت فى البشائر الأربع :

المعجزة	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
معجزة تحويل الماء إلى خمر				٢ : ١ – ١١
شفاء ابن رجل من حاشية الملك				٤ : ٤٣ – ٥٤
شفاء المسكون بروح نجس		١ : ٢١ – ٢٨	٤ : ٣١ – ٣٧	
شفاء حماة بطرس	٨ : ١٤ – ١٥	١ : ٢٩ – ٣١	٤ : ٣٨ – ٣٩	
شفاء كثيرين فى كفر ناحوم	٨ : ١٦ – ١٧	١ : ٣٢ – ٣٤	٤ : ٤٠ – ٤١	
معجزة صيد السمك الكثير			٥ : ١ – ١١	
شفاء المصاب بالبرص	٨ : ١ – ٤	١ : ٤٠ – ٤٥	٥ : ١٢ – ١٦	
شفاء المفلوج المدلى من السطح	٩ : ١ – ٨	٢ : ١ – ١٢	٥ : ١٧ – ٢٦	
شفاء مريض بركة بيت حسدا				٥ : ١ – ١٧
شفاء ذى اليد اليابسة	١٢ : ٩ – ١٣	٣ : ١ – ٦	٦ : ٦ – ١١	
شفاء كثيرين عند بحيرة الجليل	١٢ : ١٥ – ٢١	٣ : ٧ – ١٢		
شفاء مجنون أعمى وأخرس	١٢ : ٢٢ – ٢٣			
شفاء خادم قائد المئة فى كفر ناحوم	٨ : ٥ – ١٣		٧ : ١ – ١٠	
إقامة ابن أرملة نايين			٧ : ١١ – ١٧	
إخراج سبعة أرواح من المجدلية		١٦ : ٩	٨ : ٢	
تسكين العاصفة والبحر	٨ : ٢٣ – ٢٧	٤ : ٣٥ – ٤١	٨ : ٢٢ – ٢٥	
إخراج الشياطين وغرق الخنازير	٨ : ٢٨ – ٣٤	٥ : ١ – ٢٠	٨ : ٢٦ – ٣٩	
شفاء المرأة النازفة	٩ : ٢٠ – ٢٢	٥ : ٢٥ – ٣٤	٨ : ٤٣ – ٤٨	
إقامة ابنة رئيس المجمع من الموت	٩ : ١٨ – ٢٦	٥ : ٣٥ – ٤٣	٨ : ٤٩ – ٥٦	
شفاء أعميين وأخرس مسكون	٩ : ٢٧ – ٣٤			
إشباع الخمسة آلاف	١٤ : ١٣ – ٢١	٦ : ٣٠ – ٤٤	٩ : ١٠ – ١٧	٦ : ١ – ١٥
يسوع يمشى على الماء	١٤ : ٢٢ – ٣٣	٦ : ٤٥ – ٥٦		٦ : ١٦ – ٢٤
شفاء ابنة المرأة الكنعانية	١٥ : ٢١ – ٢٨	٧ : ٢٤ – ٣٠		
شفاء أصم أعقد		٧ : ٣١ – ٣٧		
شفاء كثيرين	١٥ : ٢٩ – ٣١			
إشباع الأربعة آلاف	١٥ : ٢٩ – ٣٩	٨ : ١ – ١٠		
شفاء الأعمى فى بيت صيدا		٨ : ٢٢ – ٢٦		
معجزة التجلى	١٧ : ١ – ٨	٩ : ٢ – ٨	٩ : ٢٨ – ٣٦	
شفاء الولد الأخرس الأصم المصاب بالصرع	١٧ : ١٤ – ٢٠	٩ : ١٤ – ٢٩	٩ : ٣٧ – ٤٣	
إيجاد الإستار فى السمكة	١٧ : ٢٧			
شفاء الأعمى منذ ولادته				٩ : ١ – ٤١
شفاء المرأة المنحنية والتى سكنها شيطان			١٣ : ١٠ – ١٧	
شفاء المصاب بالاستسقاء			١٤ : ١ – ٤	
إقامة لعازر من الموت				١١ : ١ – ٤٤
شفاء العشرة المصابين بالبرص			١٧ : ١١ – ١٩	
شفاء أعميين	٢٠ : ٢٩ – ٣٤	١٠ : ٤٦ – ٥٢	١٨ : ٣٥ – ٤٣	
لعن التينة وتيبسها فى الحال	٢١ : ١٨ – ٢٢	١١ : ١٢ – ٢٦		
إبراء أذن عبد رئيس الكهنة			٢٢ : ٥٠ – ٥١	
غضب الطبيعة وقت صلب المسيح	٢٧ : ٥١ – ٥٥	١٥ : ٣٣ – ٣٦	٢٣ : ٤٤ – ٤٨	
قيامة المسيح	٢٨ : ١ – ١٥	١٦ : ١ – ٨	٢٤ : ١ – ١٢	٢٠ : ١ – ١٨
دخول العلية والأبواب مغلقة				٢٠ : ١٩ – ٢٩
معجزة صيد السمك الكثير بعد القيامة				٢١ : ١ – ١٤
صعود المسيح إلى السماء		١٦ : ١٩ – ٢٠	٢٤ : ٥٠ – ٥٣	

✤ الفرق بين معجزات السيد المسيح ومعجزات الرسل والأنبياء :

١ - السيد المسيح صنع المعجزات بقوته الذاتية :

● تختلف معجزات السيد المسيح عن المعجزات التى تمت على أيدى الأنبياء أو الرسل ليس فقط من جهة كمها الهائل ونوعيتها ، بل أيضاً من جهة الكيفية التى تمت بها ، فالمعجزات التى صنعها السيد المسيح صنعها بقوته الذاتية ، أما معجزات الأنبياء والرسل فتمت بقوة الله وليس بقوتهم الخاصة ، وكانوا هم يعلنون ذلك أثناء قيامهم بهذه المعجزات .

● **ولنأخذ مثلاً لتوضيح هذا وهو:** المعجزة التى أجراها بطرس ويوحنا للإنسان المقعد عند باب الهيكل والتى ذكرها كاتب سفر الأعمال ... تأمل ماذا يقول القديس بطرس للرجل المقعد : «ليس لى فضة ولا ذهب ولكن الذى لى فإياه أعطيك . باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش» . ويستكمل لوقا الطبيب وصفه للأحداث فيذكر : «وأمسكه (بطرس) بيده اليمنى وأقامه ففى الحال تشددت رجلاه وكعباه . فوثب ووقف وصار يمشى ... وأبصره جميع الشعب وهو يمشى ويسبح الله ... فامتلأوا دهشة وحيرة مما حدث له ... فلما رأى بطرس ذلك أجاب الشعب : أيها الرجال الإسرائيليون ما بالكم تتعجبون من هذا ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى . إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب إله آبائنا مجَّد فتاه يسوع ... وبالإيمان باسمه شدد اسمه هذا الذى تنظرونه وتعرفونه والإيمان الذى بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم » . «أعمال ٣ : ١ - ١٦»

● ومثل بطرس ويوحنا مثل كل التلاميذ والقديسين الذين صنعوا معجزات فكانوا يصنعونها باسم الله وينسبون المجد لله وليس لذواتهم ، فهؤلاء جميعاً كانوا يجرون المعجزات بالقوة التى أخذوها من السيد المسيح بسلطانه هو .

٢ - السيد المسيح منح تلاميذه والمؤمنين به القدرة على صنع المعجزات :

+ قال السيد المسيح فى إرساليته للرسل : «ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو» . «لوقا ١٠ : ١٩»

+ وقال أيضاً لهم : «اشفوا مرضى . طهروا برصاً . أقيموا موتى . اخرجوا شياطين» . «متى ١٠ : ٨»

+ ويذكر القديس متى أن السيد المسيح : «دعا تلاميذه ... وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف» . «متى ١٠ : ١»

+ ولقد قال السيد المسيح لتلاميذه بعد القيامة : «وهذه الآيات تتبع المؤمنين

يخرجون الشياطين باسمى ... يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون» . «مرقس ١٦ : ١٧ ، ١٨»

٣ - السيد المسيح قدّم معجزاته كقرينة للإيمان به :

● معجزات السيد المسيح دليل قوى على لاهوته ولذلك قال :

+ «صدقونى أنى فى الآب والآب فىَّ . وإلا فصدقونى لسبب الأعمال نفسها» .

«يوحنا ١٤ : ١١»

+ «لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيرى لم تكن لهم خطية» .

«يوحنا ١٥ : ٢٤»

+ «الأعمال التى أنا أعملها باسم أبى هى تشهد لى» . «يوحنا ١٠ : ٢٥»

● لقد كان السيد المسيح يصنع المعجزات الخارقة جداً وفى الوقت نفسه يعلن : «أنا والآب واحد» . «يوحنا ١٠ : ٣٠» ، «الذى رآنى فقد رأى الآب» . «يوحنا ١٤ : ٩»

فلو كان كلامه غير صادق ما كان يقدر أن يصنع المعجزات ، ولو كان هو يخلع على نفسه الألوهية كذباً وافتراءً لفارقته المعونة الإلهية التى بها يصنع المعجزات ويقيم الموتى ، ولما استطاع أن يصنع معجزة واحدة بعد ذلك .

ثالثاً : العلم بكل شئ والإنباء عن أحداث المستقبل

لقد برهن السيد المسيح على معرفته بالأشخاص والأحداث وكل شئ معرفة كاملة وشاملة وإليك ما يوضح ذلك :

١ - السيد المسيح يعلم بما يدور فى الأفكار :

● علم السيد المسيح بما يدور فى فكر سمعان الفريسى الذى قال محدثاً نفسه: «لو كان هذا نبياً لعلم من هذه الامرأة التى تلمسه وما هى . إنها خاطئة» .

«لوقا ٧ : ٣٦ – ٥٠»

● وعلم السيد المسيح بما يدور فى فكر الكتبة والفريسيين الذين كانوا يراقبونه هل يشفى الرجل ذا اليد اليابسة فى السبت لكى يجدوا عليه شكاية .

«لوقا ٦ : ٦ – ١١»

● وعلم السيد المسيح بما يدور فى فكر الكتبة الذين قالوا فى أنفسهم إن المسيح يجدف حين قال للمفلوج : «مغفورة لك خطاياك» . «متى ٩ : ١ – ٨»

● وعلم السيد المسيح بما يقوله الفريسيون فى أنفسهم إن المسيح لا يطرد الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين . «متى ١٢ : ٢٢ – ٢٩»

● وعلم السيد المسيح بما يدور فى فكر التلاميذ عندما ساورهم فكر عمن عسى أن يكون أعظم فيهم . «لوقا ٩ : ٤٦ – ٤٨»

٢ - السيد المسيح يعرف الأشخاص وحياتهم السابقة :

● عرف السيد المسيح سمعان بطرس فى أول لقاء له معه ، إذ قال له : «أنت سمعان بن يونا . أنت تدعى صفا الذى تفسيره بطرس» . «يوحنا ١ : ٤٢»

● وعرف السيد المسيح نثنائيل فى أول لقاء له معه أيضاً ، ودون أن يعرفه به أحد وقال عنه : «هوذا إسرائيلى حقاً لا غش فيه» . حتى تعجب نثنائيل وقال له : «من أين تعرفنى؟» . فأجاب يسوع وقال له : «قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك» . حينئذ أدرك نثنائيل أنه يقف أمام شخصية فريدة وعجيبة فقال له : «يا معلم أنت ابن الله أنت ملك إسرائيل» . «يوحنا ١ : ٤٧ – ٤٩»

● وعرف السيد المسيح المرأة السامرية وماضيها ومعيشتها الحالية ، حتى تعجبت المرأة وتركت جرتها ، ومضت إلى المدينة ، وقالت للناس : «هلموا انظروا إنساناً قال لى كل ما فعلت . ألعل هذا هو المسيح» . «يوحنا ٤ : ١ – ٣٠»

٣ - السيد المسيح يعلم الأحداث الواقعة عن بعد :

● علم السيد المسيح بما جرى بين جباة الجزية وتلميذه بطرس فى مكان بعيد عن الموضع الذى كان فيه ، وبمجرد عودة بطرس بادره السيد المسيح بقوله : «ماذا تظن يا سمعان . ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أوالجزية أمن بنيهم أم من الأجانب» . «متى ١٧ : ٢٤ – ٢٧»

● وعلم السيد المسيح بما كان يتباحث فيه تلاميذه وهم فى الطريق بينما هو كان فى البيت فى كفر ناحوم ، إذ كانوا يتنازعون فى الطريق فيما بينهم عمن هو الأعظم فيهم ... وسألهم يسوع بمجرد عودتهم : «بماذا كنتم تتكالمون فيما بينكم فى الطريق» فسكتوا . فجلس ونادى الاثنى عشر وقال لهم : «إذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل» . «مرقس ٩ : ٣٣ – ٣٧»

● وعلم السيد المسيح بموت لعازر وكان ذلك فى بلد بعيدة عنه وقال لتلاميذه : «لعازر حبيبنا قد نام . لكنى أذهب لأوقظه» ، ولما لم يفهموا قال لهم صراحة : «لعازر مات» . «يوحنا ١١ : ١١ – ١٥»

● وعلم السيد المسيح بتدبير يهوذا واتفاقه مع اليهود قبل أن يتمم الأمر ، إذ قال لتلاميذه : «أليس أنى أنا أخترتكم الاثنى عشر وواحد منكم شيطان» ويعلق

يوحنا البشير قائلاً : «قال عن يهوذا سمعان الإسخريوطى . لأن هذا كان مزمعاً أن يسلمه وهو واحد من الاثنى عشر» . «يوحنا ٦ : ٧٠ – ٧١»

٤ - السيد المسيح ينبئ عن أمور حاضرة ومستقبلة :

● أخبر السيد المسيح بطرس بأن يذهب ليصطاد ، والسمكة الأولى التى يصطادها سيجد بداخلها إستاراً «عملة متداولة فى ذلك الوقت وقيمتها أربعة دراهم» يدفعها جزية عنهما . «متى ١٧ : ٢٤ – ٢٧»

● أخبر السيد المسيح تلميذيه بأن يذهبا لأورشليم ، وهناك سيقابلان رجلاً يحمل جرة ماء ، وإنه سيدخل بيتاً ، وفى هذا البيت سيلتقيان برب البيت ويسألانه عن المكان الذى يأكل فيه سيدهما الفصح ، وإنه سيريهما قاعة مهيأة ستكون هى المكان الذى يعدون فيه الفصح . إنها تفصيلات دقيقة جداً أخبر بها السيد المسيح تلميذيه قبل خروجهما . «متى ٢٦ : ١٧ – ١٩ ، لوقا ٢٢ : ٧ – ١٣»

● أخبر السيد المسيح تلميذيه قائلاً : «اذهبا إلى القرية التى أمامكما وحين تدخلان تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس قط . فحلاه وأتيا به» ... فمضى المرسلان ووجدا كما قال لهما . «لوقا ١٩ : ٢٩ – ٣٢»

● أخبر السيد المسيح تلاميذه بصلبه وآلامه وقيامته مرات عديدة منها :

+ «من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يُظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويُقتل وفى اليوم الثالث يقوم» .
«متى ١٦ : ٢١»

+ «تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يُسلم ليُصلب» . «متى ٢٦ : ٢»

+ «أقول لكم إنه ينبغى أن يتم فىَّ أيضاً هذا المكتوب وأحصى مع أثمة» .
«لوقا ٢٢ : ٣٧»

وكان بهذا يشير إلى صلبه مع لصين .

● وأنبأ تلاميذه بما سيكونون عليه من شك ساعة القبض عليه إذ قال لهم : «كلكم تشكون فىَّ فى هذه الليلة» . «متى ٢٦ : ٣١»

● وأنبأ تلميذه بطرس أنه سينكره فقال له : «الحق أقول لك إنك اليوم فى هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات» . «مرقس ١٤ : ٣٠»

٥ - السيد المسيح ينبئ بأحداث فى المستقبل البعيد :

● **أنبأ السيد المسيح التلاميذ بما سيقابلهم من أتعاب وإضطهادات** من جراء كرازتهم باسمه إذ قال لهم : «ها أنا أرسلكم كغنم فى وسط ذئاب ... سيسلمونكم

إلى مجالس وفى مجامعهم يجلدونكم . وتُساقون أمام ولاة وملوك من أجلى ... فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون . لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به» . «متى ١٠ : ١٦ - ١٩»

● **وأنبأ تلميذه بطرس بطريقة موته** إذ قال له : «الحق الحق أقول لك لما كنت أكثر حداثة كنت تمنطق ذاتك وتمشى حيث تشاء . ولكن متى شخت فإنك تمد يديك وآخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء» ... ويعلق يوحنا البشير قائلاً : «قال هذا مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يُمجد الله بها» . «يوحنا ٢١ : ١٨ ، ١٩»

وقد تمت بالفعل هذه الميتة عندما حكم عليه نيرون بالصلب فى روما ، فصلب منكس الرأس حسب طلبه ، لأنه حسب نفسه غير أهل أن يصلب مثل سيده .

● **وأنبأ السيد المسيح عن خراب كفر ناحوم** إذ قال : «وأنتِ يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية . لأنه لو صُنعت فى سدوم القوات المصنوعة فيك لبقيت إلى اليوم . ولكن أقول لكم إن أرض سدوم تكون لها حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لك» . «متى ١١ : ٢٣ ، ٢٤»

وقد تمت نبوة المسيح له المجد عن كفر ناحوم إذ خُرِّبت المدينة تماماً ، ولم يعد لها وجود على خريطة فلسطين ، حتى أصبح الجغرافيون مختلفين فى شأن موقعها .

● **وأنبأ السيد المسيح عن انتشار الإنجيل وامتداد الكرازة فى كل العالم فقال :**

+ «ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة» . «متى ٢٤ : ١٤»

+ «يكرز بهذا الإنجيل فى كل العالم» . «متى ٢٦ : ١٣»

● **وأنبأ السيد المسيح عن خراب هيكل أورشليم :**

+ يذكر متى البشير : «ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل . فتقدم تلاميذه لكى يروه أبنية الهيكل . فقال لهم يسوع : أما تنظرون جميع هذه . الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض» . «متى ٢٤ : ١ ، ٢»

+ وقال السيد المسيح أيضاً : «يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ... هوذا بيتكم يترك لكم خراباً» . «متى ٢٣ : ٣٧ ، ٣٨»

هذا وقد تم فعلاً ما أنبأ به السيد المسيح عن خراب الهيكل* ، وذلك على يد الرومان سنة ٧٠ م . فقد حدث أن قام اليهود بثورة ضد الحكومة الرومانية سنة ٦٦م ، فأرسل الإمبراطور الرومانى نيرون «٣٧ - ٦٨م» حملة تأديبية لليهود بقيادة فيسباسيان وابنه تيطس ، حتى أن بعد عودة الأب إلى روما وتسلمه مقاليد الحكم

* حروب اليهود : المجلد الرابع - الجزء السادس .

الإمبراطورى «٦٩ - ٧٩ م» بقى تيطس فى الشرق إلى أن أنهى الحرب مع اليهود بالاستيلاء على أورشليم وتدمير الهيكل سنة ٧٠ م . ورغم رغبة تيطس ومحاولاته المتكررة فى الحفاظ على الهيكل لما له من قيمة فنية ومعمارية وأثرية ، إلا أنه أمام عناد اليهود الذين كانوا مجتمعين فيه يحتمون داخله لم يجد مفراً من تدمير الهيكل. وبهذا تحققت نبوة السيد المسيح .

● وأنبأ السيد المسيح كذلك عن خراب مدينة أورشليم :

+ يقول الإنجيل المقدس : «وفيما هو (يسوع) يقترب نظر إلى المدينة (أورشليم) وبكى عليها قائلاً : إنك لو علمت أنتِ أيضاً حتى فى يومك هذا ما هو لسلامك . ولكن الآن قد أُخفى عن عينيك . فإنه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة . ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفى زمان افتقادك» . «لوقا ١٩ : ٤١ - ٤٤»

+ وقال أيضاً المسيح : «ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها . حينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال . والذين فى وسطها فليفروا خارجاً . والذين فى الكور فلا يدخلوها . لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب . وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب . ويقعون بفم السيف ويُسبون إلى جميع الأمم . وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم» . «لوقا ٢١ : ٢٠ - ٢٤»

هذا وقد تم كل ما أنبأ به السيد المسيح عن خراب أورشليم : ففى عام ٦٦ م قام اليهود - كما ذكرنا - بثورة مما اضطر نيرون أن يرسل حملة تأديبية لليهود ، فجاء الجنود وحاصروا أورشليم ، وطوقوها بالمتاريس الحربية ، ودكوها دكاً ، وأحرقوها بالنيران ، ولم يتركوا فيها حجراً على حجر . ولقد ذبحوا أهلها حتى صارت دماءهم كالبحيرات فى شوارع المدينة ، وتكومت الجثث فى ساحاتها وشوارعها .

وقد ذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودى المعاصر لهذه الأحداث فى كتابه عن حروب اليهود★ أن عساكر الرومان كانوا يأتون باليهود ويصلبونهم بالمئات فى هزء وسخرية حتى ضاقت ساحات المدينة بالصلبان ، وضاقت الصلبان بالجثث ، وكانوا يشقون بطون الحوامل ، ويذبحون الرضع أمام عيون أمهاتهم ، وكان خراب أورشليم أبشع محنة مرت بتاريخ البشرية ، فقد حاصر الرومان المدينة المقدسة حصاراً طويلاً فانقطعت عنها المئونة التى تأتيها من البلاد المجاورة ، فوقعت فريسة

★ حروب اليهود : المجلد الرابع - الجزء السادس .

لمجاعة مروعة حتى اضطرت بعض النساء إلى أن يطبخن أولادهن ويأكلهن . وتحققت بذلك نبوة إرميا : «أيادى النساء الحنائن طبخت أولادهن . صاروا طعاماً لهن فى سحق بنت شعبى» . «إرميا ١٩ : ٩ ، مراثى إرميا ٤ : ١٠ ، ٢ : ٢٠»

ويذكر يوسيفوس المؤرخ أيضاً إنه قد هلك فى تلك الحرب من اليهود مليون ومائة ألف رجل . ومات جوعاً نحو مليون أو أكثر من الرجال والنساء والأطفال ، وأما الباقون وهم حوالى المليون تشتتوا وتبعثروا فى كل الأنحاء وفى بلاد خارج أورشليم. وهكذا ترى – عزيزى القارئ – أن هذا كله قد تم وفقاً لما أنبأ به السيد المسيح : «ويقعون بفم السيف ويسبون إلى جميع الأمم وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم» . «لوقا ٢١ : ٢٤» .

● وأنبأ السيد المسيح عن مجيئه الثانى وعلامات انقضاء العالم :

وإليك هذه العلامات كما ذكرها السيد المسيح فى «متى ٢٤» :

(١) ظهور مسحاء كذبة يأتون باسم المسيح ، ويضلون كثيرين .

(٢) قيام حروب ومجاعات وأوبئة وزلازل .

(٣) حدوث إضطهادات وضيقات شديدة على المؤمنين .

(٤) ظهور أنبياء كذبة ، وضلال الكثيرين .

(٥) انتشار الإنجيل فى العالم أجمع .

(٦) إظلام الشمس والقمر ، وسقوط النجوم ، وتزعزع قوات السماء .

ولابد لهذه كلها أن تحدث وحينئذ يأتى السيد المسيح فى مجيئه الثانى .

رابعاً : غفران الخطايا

● غافر الخطايا هو الله وحده ولكن السيد المسيح غفر خطايا المفلوج ، ودلل على ذلك بشفائه لمرضه أمام الجموع «مرقس ٢ : ١ – ١٢» . كما غفر خطايا المرأة الخاطئة فى بيت سمعان الفريسى ، ودللّ على ذلك أيضاً بمعرفته لأفكار الفريسى وكشفها أمام الحاضرين «لوقا ٧ : ٣٦ – ٥٠» .

● ارجع إلى : البرهان الثانى : ثالث عشر ، البرهان الخامس : ثالث عشر .

خامساً : خلاص وفداء الإنسان

● الله وحده هو الذى يخلص الإنسان ويفديه ، ولا يستطيع غيره أن يخلصه من حكم الموت ، ولذلك قال الله فى العهد القديم : «لا مخلص غيرى ». «هوشع ١٣ : ٤»

ولكن السيد المسيح فدى الإنسان وخلصه من حكم الموت ولذلك قال : «ابن الإنسان قد جاء ليخلص ما قد هلك» . «متى ١٨ : ١١» .

● ارجع إلى : البرهان الثـانى : رابع عشر ، البرهان الخامس : رابع عشر .

سادساً : منح الحياة

● الله وحده هو الذى يهب الحياة للكائنات الحية . ولكن السيد المسيح نسب إلى ذاته كما نسب إليه الرسل والتلاميذ أنه واهب الحياة . ولقد دللَّ السيد المسيح على صدق كلامه بمنحه الحياة لشخصيات عديدة بعد أن ماتت ، وبعث الحياة فيهم من جديد . وكذلك دلل على ذلك بقيامته الفريدة بسلطانه وحده .

● ارجع إلى : البرهان الثاني : خامس عشر وسادس عشر وسابع عشر .

البرهان الخامس : خامس عشر وسادس عشر وسابع عشر.

البرهان الثامن : ثانياً .

سابعاً : إرسال وسكب روح الله

● الله وحده هو الذى يملك أن يرسل روحه القدوس أو يسكبه على البشر .

ولكن السيد المسيح وعد تلاميذه بأن يُرسل هو إليهم الروح القدس فقال :

+ «ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب ... فهو يشهد لى» .

«يوحنا ١٥ : ٢٦»

+ «لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم» . «يوحنا ١٦ : ٧»

● هذا وقد تم فعلاً فى يوم الخمسين ما وعد به السيد المسيح إذ حل الروح القدس على التلاميذ أمام الجميع وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى ... فتحير الجمهور لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته . «أعمال ٢ : ١ - ٦»

● ارجع إلى : البرهان الثاني : ثاني وعشرون ،البرهان الخامس : ثاني وعشرون .

عزيزى القارئ : ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً هو أن السيد المسيح عمل كل أعمال الله من خلقة ، وسلطان مطلق على كل شئ، وعلم بكل شئ ، وإنباء عن أحداث المستقبل ، وكذلك غفران الخطايا، وفداء الإنسان ، ومنح الحياة ، وإرسال الروح القدس ... هذه الأعمال لا يستطيع أحد من البشر - مهما إن كان - أن يقوم بها أو يعملها .



البرهان التاسع

حياة السيد المسيح الفريدة تشهد لألوهيته

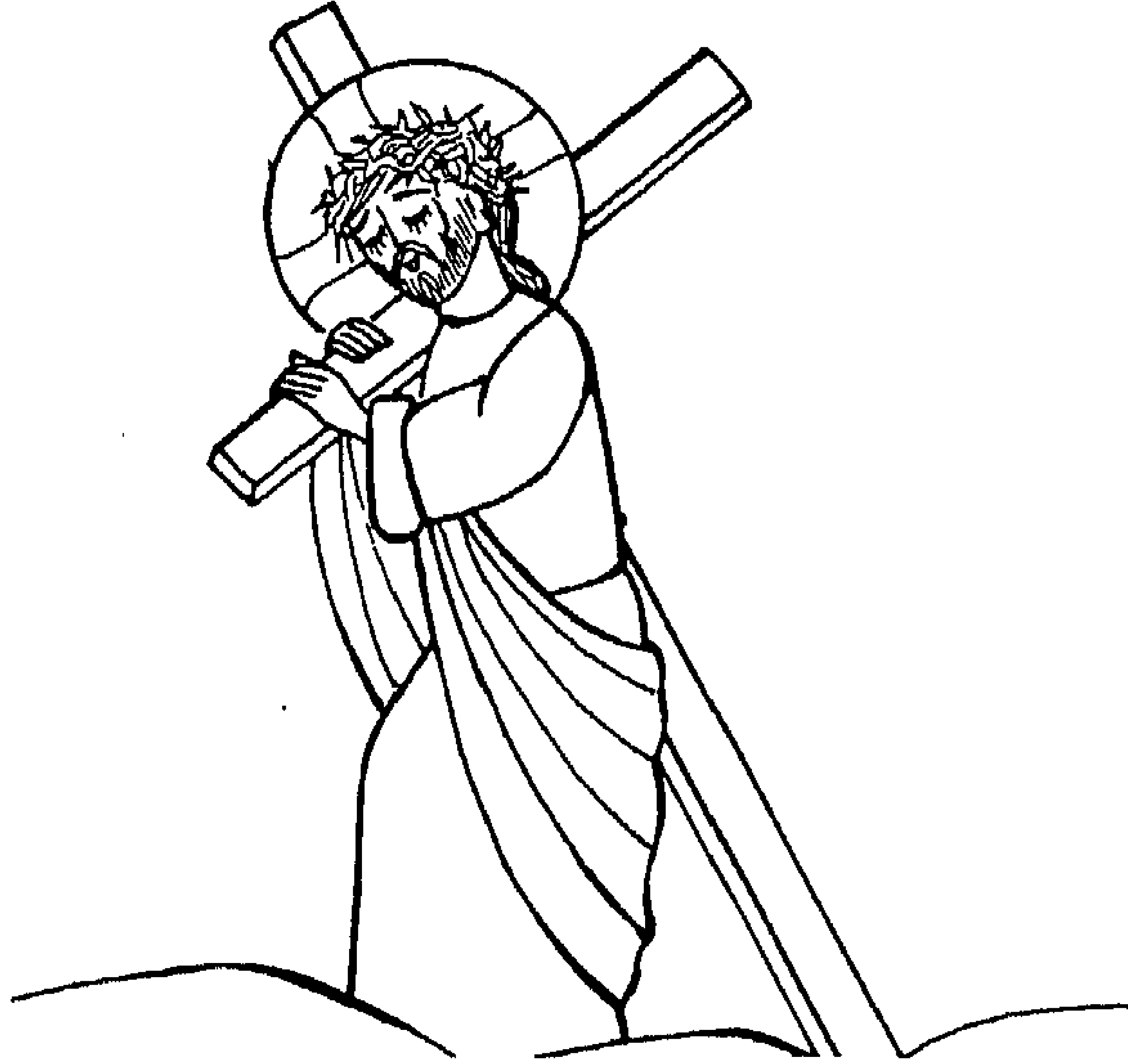
أولاً : ميلاده .

ثانيـــاً : قداسة حياته .

ثالثـــاً : الأحداث التى صاحبت صلبه .

رابعـــاً : قيامته الفريدة .

خامســاً : صعوده حياً إلى السماء .



أولاً : ميلاده

● لم يحدث فى تاريخ البشرية أن وُلد إنسان مثلما وُلد يسوع من عذراء بغير زرع بشر ، أى بغير تزاوج طبيعى بين امرأة ورجل ، فإن أعظم الأنبياء وأطهر الرجال القديسين ولدوا جميعاً من أب وأم لأن هذا هو ناموس الحياة وقانونها ، وأية ولادة تأتى بغير هذا الطريق تعتبر عملاً خارقاً للنظام الطبيعى .

● ورُبَّ سائل يقول : إن الله يستطيع كل شئ ، وكما أوجد آدم من العدم - بغير أب وأم - فإنه قادر أيضاً أن يجعل عذراء تحبل وتلد دون زرع بشر ؟

والإجابة على ذلك هى : إنه عندما خلق الله آدم بلا أبوين ، كانت الحاجة تتطلب ذلك إذ لم يكن هناك بشر قبله ، أما فى ولادة المسيح فلم يكن هناك داعٍ لأن يولد المسيح على خلاف الطبيعة إلا إذا كان هناك قصد إلهى من ذلك .

● **إذن لماذا وُلد المسيح من عذراء دون تزاوج طبيعى ؟ وما هو القصد الإلهى من ذلك ؟**

أ - وُلد السيد المسيح من عذراء ، لأنه لو كان وُلد من أبوين «رجل وامرأة» قد تم التزاوج بينهما بالصورة الطبيعية لكان قد ورث الخطية الجدية من أبويه ، وصار تحت ناموس الفساد الذى نولد نحن به ، ولكن ولادة السيد المسيح من أحشاء طاهرة لعذراء قد حل الروح القدس عليها وطهرها كان أمراً ضرورياً وحتمياً من أجل أن يكون المولود غير وارث للخطية الجدية ... هذا وقد وُلد يسوع من العذراء مريم وخرج منها ، وظلت هى عذراء كما هى طبقاً لرؤيا حزقيال الذى رأى باباً مغلقاً فى المشرق وقال له الرب : «هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً» . «حزقيال ٤٤ : ١ ، ٢» ولهذا يقول القداس الإلهى : «ولدته وهى عذراء وبتوليتها مختومة (مصانة)* » .

ب - كانت هذه الولادة الفريدة الطاهرة والتى لم يشترك فيها معه أحد من البشر ، إنما لتعبر عن طهارة وقدسية المولود وأنه ليس بشخص عادى بل هو قدوس الله . ولذلك قال الملاك للعذراء مريم : «ها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع» ... فقالت له : «كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً ؟» . فأجابها الملاك قائلاً : «الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك . فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» . «لوقا ١ : ٢٨ - ٣٥»

● ويقول **البابا أثناسيوس الرسولى** «٢٩٧ - ٣٧٣ م» : «من ذا الذى يرى جسداً يخرج من عذراء وحدها بلا رجل ، ولا يدرك أن من ظهر فى هذا الجسد لابد

---

* الخولاجى المقدس : قسمة صوم الميلاد وعيد الميلاد .

وأن يكون هو صانع ورب باقى الأجساد أيضاً» . «تجسد الكلمة فصل ١٨ : ٥»

• هذا هو ميلاد يسوع المسيح الذى تم بطريقة عجيبة وفريدة . لا ولم ولن تعرف البشرية مثلها لأنه مسيح واحد وليس سواه ، قدوس القديسين ورب الأرباب .

ثانياً : قداسة حياته مثلما لم يحدث لأحد من قبل أو من بعد

• السيد المسيح هو الشخص الوحيد الذى ظهر فى العالم ، وكان مثلاً فريداً فى طهارة السيرة ، ونقاوة السلوك ، ورقة العواطف ، وسمو المبادئ . لقد قضى على الأرض حوالى ثلاثة وثلاثين عاماً لم يعمل شراً ، ولا وُجد فى فمه مكر ، بل كان قدوساً منزهاً عن كل خطية أو إثم . فالعالم لم يرَ ولن يرى شخصاً تمثلت فيه صفات المسيح وأخلاقه السامية وتعاليمه العظيمة .

• قال **يوستينوس الشهيد** « ١١٠ - ١٦٥ م» - أحد المدافعين عن المسيحية فى القرن الثانى الميلادى - فى وصف السيد المسيح : «إن المسيح لم يتكلم بالكذب مطلقاً ، ولا فعل خطية أبداً ، ولا اقترف ذنباً ، ولا ارتكب إثماً ، ولا أعاب أحداً ، ولا أذاه ، ولا منع طالباً ، ولا رد سائلاً ، ولا أعرض عن مستغيث» .

• تأمل الإقرارات التى أقر بها **بيلاطس البنطى** أمام الكهنة وعظماء الشعب :

+ «قد قدمتم إلىَّ هذا الإنسان كمن يفسد الشعب . وها أنا قد فحصت قدامكم ولم أجد فى هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه . ولا هيرودس أيضاً . لأنى أرسلتكم إليه وها لا شئ يستحق الموت صُنع منه» . «لوقا ٢٣ : ١٣ - ١٥»

+ «أنا لست أجد فيه علة واحدة» . «يوحنا ١٨ : ٣٨»

+ «ها أنا أخرجه إليكم لتعلموا أنى لست أجد فيه علة واحدة» . «يوحنا ١٩ : ٤»

وهكذا شهد بيلاطس عدة مرات متوالية ببراءة السيد المسيح وطهارته .

• وشهدت **امرأة بيلاطس** ببر السيد المسيح إذ يذكر الإنجيل المقدس : «وإذ كان (بيلاطس) جالساً على كرسى الولاية أرسلت إليه امرأته قائلة : إياك وذلك البار لأنى تألمت اليوم كثيراً فى حلم من أجله » . «متى ٢٧ : ١٩»

• وشهد **اللص اليمين** على الصليب موبخاً زميله قائلاً : «أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله» . ثم قال ليسوع : «اذكرنى يارب متى جئتَ فى ملكوتك» ، فقال له يسوع : «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس» . «لوقا ٢٣ : ٤١ - ٤٣»

• وشهد **يهوذا** مسلمه قائلاً : «أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً» . «متى ٢٧ : ٤»

● وشهد **قائد المئة** : «حقاً كان هذا الإنسان ابن الله» . «مرقس ١٥ : ٣٩»

● هذا وقد وقف **السيد المسيح** أمام مقاوميه من اليهود وقال لهم بكل جرأة : «من منكم يبكتنى على خطية ؟» «يوحنا ٨ : ٤٦» . ولم يعترض عليه أحد ولم يستطع أحد أن يذكر له خطية واحدة فعلها .

● حقاً إن طهارة السيد المسيح ونقاوة سيرته هى صفة متفردة فيه وحده ، لم يشاركه فيها أحد من البشر ، فكل الأنبياء الذين قبله وكذلك كل القديسين الذين بعده كانت لهم سقطاتهم . **المسيح فقط عبر تاريخ البشرية الطويل هو الذى لم يفعل خطية ولم يستطع أحد أن يمسك عليه خطية واحدة ... لأنه ليس بإنسان ... بل هو الله الظاهر فى الجسد .**

ثالثاً : الأحداث التى صاحبت صلبه

● يذكر الإنجيل عن أحداث صلب السيد المسيح العبارات الآتية :

+ «ومن الساعة السادسة (١٢ ظهراً) كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة (٣ بعد الظهر)» . «متى ٢٧ : ٤٥»

+ «وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل . والأرض تزلزلت والصخور تشققت . والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد الراقدين . وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين» . «متى ٢٧ : ٥١ - ٥٣»

● مَن من الملوك أو الرؤساء أو القادة أو الأنبياء عند موته حدث هذا ؟ ألا تدل هذه الأحداث أننا نقف أمام شخص فريد ؟ ... نعم إنه الإله المتجسد الذى أتى لفداء البشرية وخلاصها من حكم الموت ، فكيف لا تحزن الطبيعة وتعبر عن حزنها من أجل خالقها وجابلها ؟

● **هذا ويذكر التاريخ واقعة جديرة بالذكر** * حدثت وقت إظلام الشمس ساعة صلب السيد المسيح ، فقد كان هناك فى ذلك الوقت رجل يُدعى **ديونيسيوس** وهو قاضى قضاة أثينا ، هذا سجل فى كتاباته قائلاً : «وبينما أنا جالس على كرسى القضاء ... حدثت زلزلة عظيمة ... والشمس إظلمت تماماً ، وكواكب السماء لم تظهر وسمعت أصوات ولولة وعويل من الأرض كأنها امرأة تلد أو كحزينة على وحيدها ... وأصوات تصدع الصخور ... وكان رعب عظيم على الجميع وخوف شديد ... وقد ذُهلتُ للأمر الحادث لأن الظلمة استمرت من الساعة السادسة على

* مار ديونيسيوس الأريوباغى - القمص بيشوى عبد المسيح .

الأرض حتى الساعة التاسعة من النهار ... وبعدما انتهت الحادثة تقاطرت الجموع وكذلك جماعة الفلاسفة والكهنة التفوا حولى يسألوننى عن هول ما حدث ... فقلت لهم : إما أن إله الطبيعة يتألم أو أن عناصر الطبيعة تتحلل ... وقمت وأرّخت ذلك الحادث العجيب فى درج ، وحددت اليوم والساعة والتاريخ من جهة الهلال ، وسطرته بيدى ، وختمته بخاتمى ، وجعلته فى خزانة الكتب بمدينة أثينا» .

ومرت الأيام والسنون وقادت العناية الإلهية ديونيسيوس لأن يسمع عظة الكارز العظيم بولس الرسول فى معبد أريوس باغوس بأثينا ، وهو يبشر عن الإله المجهول وعن ابنه الذى قدم ذاته فداء للبشر. «أعمال ١٧ : ١٦ - ٣٣» وسمع منه عن إظلام الشمس الذى حدث وقت صلب السيد المسيح ، فتحقق ديونيسيوس منه عن تاريخ هذا الإظلام ورجع إلى مذكراته وما سجله فيها فأدرك الحقيقة وآمن بالسيد المسيح .

• **نعود لنتساءل مَن مِن القادة أو الأنبياء أو الملوك عند موته حدث أن إظلمت الشمس ، وتزلزلت الأرض ، وتشققت الصخور ، وتفتحت القبور ؟ ألا يدلك هذا أننا نقف أمام شخصية فريدة وهى المسيح ابن الله المتجسد .**

رابعاً : قيامته الفريدة

• لقد قام السيد المسيح من الأموات بقيامة فريدة لم يشترك فيها معه أحد من قبل أو من بعد : - فلقد قام بسلطانه وحده .

- وقام بجسد ممجد .
- وقام ولم يمت ثانية .
- وقام والقبر مغلق .

• **والأدلة على قيامة السيد المسيح كثيرة جداً وإليك أهمها :**

١ - **السيد المسيح أعلن** مسبقاً بصلبه وقيامته وذلك فى مرات عديدة منها :

+ «من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يُظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويُقتل وفى اليوم الثالث يقوم» . «متى ١٦: ٢١» انظر أيضاً : «متى ١٧ : ٩ ، ٢٢ ، ٢٣» ، «متى ٢٠ : ١٨ ، ١٩» ،

«متى ٢٦ : ٣٢» ، «لوقا ٩ : ٢٢» ، «يوحنا ٢ : ١٨ - ٢٢» .

٢ - **الملائكة أعلنت** قيامة السيد المسيح للتلاميذ وللآخرين :

+ «ليس هو ههنا لأنه قام كما قال» . «متى ٢٨ : ٦»

+ «لماذا تطلبن الحى بين الأموات . ليس هو ههنا لكنه قام» . «لوقا ٢٤ : ٥ ، ٦»

٣ - **التلاميذ والرسل أعلنوا** قيامة السيد المسيح :

+ «وهم يقولون : إن الرب قام بالحقيقة» . «لوقا ٢٤ : ٣٤»

+ «إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم» .
«١ كورنثوس ١٥ : ١٤»

+ «ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين» .
«١ كورنثوس ١٥ : ٢٠»

+ «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات» . «١ بطرس ١ : ٣»

٤ - **قبر السيد المسيح** وُجد فارغاً رغم الحراسة المشددة عليه :

انظر : - حراسة القبر المشددة . «متى ٢٧ : ٦٤ - ٦٦»
- القبر الفارغ . «لوقا ٢٤ : ١ - ٣»

٥ - **الحجر الذى وُضع** على باب القبر وُجد مرفوعاً رغم كبره وضخامته :

انظر : - وضع الحجر الكبير على باب القبر . «مرقس ١٥ : ٤٦»
- الحجر المرفوع عن باب القبر . «يوحنا ٢٠ : ١»

٦ - **الأختام التى ختمت** الحجر الذى على باب القبر وُجدت مكسورة رغم مكانتها ومهابتها : انظر : - ختم الحجر . «متى ٢٧ : ٦٦»

٧ - **الأكفان التى كفن** بها السيد المسيح وُجدت موضوعة وحدها فى القبر بنظام وترتيب : انظر : - تكفين المسيح . «متى ٢٧ : ٥٩»
- وضع الأكفان فى القبر بعد القيامة . «يوحنا ٢٠ :٣ - ٩»

يقول **القديس كيرلس الكبير** «٣٧٧ - ٤٤٤ م» : «إن الطريقة التى وُضعت بها الأكفان قادت التلاميذ للتأكد من القيامة ... لقد كانت جميعها فى مكانها كما هى ، لم تلمسها يد ولم تطوح بها فى أى مكان ، بل كانت جميعها كالشرنقة التى خرجت منها الفراشة وطارت» .

٨ - **الحراس الواقفون** لحراسة القبر اعترفوا أنهم لم يجدوا الجسد فى القبر .

انظر - حراسة القبر المشددة . «متى ٢٧ : ٦٢ - ٦٦»
- اعتراف الحراس بعدم وجود الجسد فى القبر . «متى ٢٨ : ١١ - ١٥»

٩ - **ظهورات السيد المسيح** بعد القيامة كانت لكثيرين ، وقد رأوا آثار الجراحات ، وتيقنوا من شخصه ... ولقد سجل لنا الكتاب المقدس أحد عشر ظهوراً على الأقل للسيد المسيح خلال الفترة ما بين القيامة المقدسة والصعود المقدس، وهذه

الظهورات هى * :

★ ظهر السيد المسيح أولاً لمريم المجدلية بمفردها . «مرقس ١٦ : ٩»

★ وظهر للمريمتين وهما راجعتان من القبر . «متى ٢٨ : ٩ - ١٠»

★ وظهر لبطرس يوم القيامة . «لوقا ٢٤ : ٣٤»

★ وظهر لتلميذى عمواس عصر يوم القيامة . «لوقا ٢٤ : ١٣ - ٣١»

★ وظهر للرسل - فى غياب توما - عشية يوم القيامة . «لوقا ٢٠ : ١٩ ، ٢٣»

★ وظهر للرسل - فى حضور توما - فى الأحد التالى للقيامة. «يوحنا ٢٠ : ٢٦ - ٢٩»

★ وظهر لسبعة من التلاميذ على بحر طبرية . «يوحنا ٢١ : ١ - ٢٣»

★ وظهر للتلاميذ مجتمعين عند جبل الجليل . «متى ٢٨ : ١٦»

★ وظهر لأكثر من خمسمائة أخ . «١ كورنثوس ١٥ : ٦»

★ وظهر ليعقوب الرسول . «١ كورنثوس ١٥ : ٧»

★ وظهر لجميع التلاميذ فى جبل الزيتون يوم صعوده . «مرقس ١٦ : ١٩ ، ٢٠»

١٠ - **التغيير المذهل** الذى حدث فى حياة التلاميذ من الضعف إلى القوة ، ومن الخوف إلى الشجاعة . تأمل ماذا قال بطرس ويوحنا لما قبض عليهما رؤساء الكهنة والشيوخ وأوصوهما ألا يكرزا باسم السيد المسيح ثانية ... لقد أجاباهم : «لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا» . «أعمال ٤ : ٢٠»

١١ - **عدم استطاعة اليهود** ورؤساء الكهنة والشيوخ تكذيب الرسل والتلاميذ إزاء كرازتهم بقيامة المسيح . فسفر أعمال الرسل لا يذكر أن رؤساء الكهنة والشيوخ قد كذّبوا الرسل والتلاميذ إزاء بشارتهم بقيامة السيد المسيح ، أو أنهم أعلنوا عن مكان جسد المسيح أو أسماء الذين قاموا بسرقة جسده ، كما لا يذكر التاريخ شيئاً عن عقد محاكمة لمعاقبة الذين سرقوا جسد المسيح ... حتماً لو كان المسيح لم يقم لكان اليهود قد بذلوا كل الجهد لإيجاد جسده ، وحينئذ كانوا سيلفون بالجسد أورشليم كلها ، ويظهرونه للناس أجمعين ، وبذلك يقضون على المسيحية وهى فى مهدها دون أدنى مجهود . ولكن شيئاً من هذا لم يحدث لأن المسيح قام حقاً والقبر وُجد فارغاً .

● قام حقاً ليعلن أنه الإله الحقيقى الذى جاء لخلاص البشر وفدائهم ... وهكذا استطاع السيد المسيح وحده أن يقهر الموت ويحطمه ويقوم منتصراً ، لأنه لم يكن ممكناً أن يُمسك منه ، لأنه رب الحياة وواهبها .

★ القيامة المذهلة ودلالتها - القمص بيشوى عبد المسيح .

• مَن مِن البشر قام من الأموات ؟ حتى أولئك والذين لا يتعدون أصابع اليدين والذين قاموا من الأموات ، حتى أولئك لم يقوموا بسلطانهم بل قاموا بسلطان الله ولإظهار مجد الله ، ثم ماتوا ثانية أيضاً، ولكن السيد المسيح وحده هو الذى قام بسلطانه ودون أن يقيمه أحد ، وكذلك السيد المسيح وحده هو الذى قام من الأموات ولم يمت ثانية .

إذن من يكون المسيح هذا القاهر للموت والمنتصر عليه ؟ إنه الله وحده .

خامساً : صعوده حياً إلى السماء

• يذكر القديس لوقا أن السيد المسيح بعد أربعين يوماً من قيامته دعا تلاميذه «وأخرجهم خارجاً ... ورفع يديه وباركهم . وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء . فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم ». «لوقا ٢٤ : ٥٠ – ٥٢»

• إن صعود السيد المسيح حياً إلى السماء يدل دلالة قاطعة على ألوهيته ... صحيح أن أخنوخ وإيليا صعدا إلى السماء ، لكنهما باقيان لرسالة خاصة يقومان بها فى الأيام الأخيرة ، أما صعود السيد المسيح فهو صعود فريد لأنه مقترن بقيامة فريدة من بين الأموات ، وبأحداث عجيبة صاحبت حياته وكلها تشهد للاهوته .

• ونتذكر هنا كلمات السيد المسيح لنيقوديموس : «ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء» . «يوحنا ٣ : ١٣»

• ولقد رآه إسطفانوس قائماً عن يمين الله فى السموات وقال : «ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله» . «أعمال ٧ : ٥٦»

• **مَن مِن البشر حدث له أن قام من الموت بسلطانه . وصعد إلى السموات حياً . وجلس عن يمين العظمة فى الأعالى .** أحداث عجيبة بالحقيقة لم تحدث لأحد من البشر من قبل ومن بعد ... إذن من يكون المسيح هذا ؟ إنه الإله المتجسد .

عزيزى القارئ : ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً هو أن الأحداث العجيبة التى صاحبت ميلاد السيد المسيح وحياته وموته وقيامته تشهد بكل تأكيد لألوهيته .



البرهان العاشر

ألقاب السيد المسيح هى ألقاب إلهيـــة

أولاً : بشارة القديس متى .

ثـانيــــا : بشارة القديس مرقس .

ثـالثـــا : بشارة القديس لوقا .

رابعـــا : بشارة القديس يوحنا .

خـامسـا : سفر أعمال الرسل .

ســادســا : رسالة بولس الرسول إلى رومية .

ســابعــا : رسالة بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس .

ثـامنـا : رسالة بولس الرسول الثانية إلى كورنثوس .

تـاسـعـا : رسالة بولس الرسول إلى كولوسى .

عـاشـرا : رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس .

حادى عشر : رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين .

ثانى عشر : رسالة بطرس الرسول الأولى .

ثالث عشر : رسالة بطرس الرسول الثانية .

رابع عشر : رسالة يهوذا .

خامس عشر : رؤيا يوحنا اللاهوتى .

لقد لقب السيد المسيح بألقاب خاصة لا تقال إلا لله وحده . وإليك أهم هذه الألقاب حسبما وردت فى أسفار العهد الجديد :

أولاً : بشارة القديس متى

+ **المخلص** : «وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» . «متى ١ : ٢١»
+ **عمانوئيل** : «ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا» . « متى ١ :٢٣»
+ **المسيح ابن الله الحى** : «أنت هو المسيح ابن الله الحى» . «متى ١٦ : ١٦»
+ **يسوع المسيح** : «إنه يسوع المسيح» . «متى ١٦ : ٢٠»
+ **المعلم الوحيد** : «ولاتدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح» . «متى ٢٣ : ١٠»

ثانياً : بشارة القديس مرقس

+ **يسوع المسيح ابن الله** : «يسوع المسيح ابن الله» . «مرقس ١ : ١»
+ **رب السبت** : «إذاً ابن الإنسان هو رب السبت» . «مرقس ٢ : ٢٨»
+ **ابن الله** : «إنك أنت ابن الله» . «مرقس ٣ : ١١ »
+ **يسوع ابن الله العلى** : «يا يسوع ابن الله العلى» . «مرقس ٥ : ٧»
+ **الابن الحبيب** : «هذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا» . «مرقس ٩ : ٧ »
+ **يسوع ابن داود** : «يا يسوع ابن داود ارحمنى» . «مرقس ١٠ : ٤٧»
+ **الرب** : «قولا الرب محتاج إليه» . «مرقس ١١ : ٣»

ثالثاً : بشارة القديس لوقا

+ **ملك أبدى** : «ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولايكون لملكه نهاية».«لوقا ١ : ٣٣»
+ **قدوس الله** : «أنا أعرفك من أنت قدوس الله» . «لوقا ٤ : ٣٤»
+ **حجر الزاوية** : «الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض . ومن سقط هو عليه يسحقه» . «لوقا ٢٠ : ١٧ ، ١٨»

رابعاً : بشارة القديس يوحنا

+ **الكلمة** : «فى البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله» . «يوحنا ١ : ١»
+ **الابن الوحيد** : «الله لم يره أحد قط ..الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو

خبّر» . «يوحنا ١ : ١٨»

+ **حمل الله الذى يرفع خطية العالم** : «هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم» . «يوحنا ١ : ٢٩»

+ **المسيح مخلص العالم** : «هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم». «يوحنا ٤ : ٤٢»

+ **خبز الحياة** : «أنا هو خبز الحياة» . «يوحنا ٦ : ٣٥»

+ **نور العالم** : «أنا هو نور العالم» . «يوحنا ٨ : ١٢»

+ **الباب** : «الحق الحق أقول لكم إنى أنا باب الخراف» . «يوحنا ١٠ : ٧»

+ **الراعى الصالح** : «أنا هو الراعى الصالح» . «يوحنا ١٠ : ١١»

+ **القيامة والحياة** : «أنا هو القيامة والحياة» . «يوحنا ١١ : ٢٥»

+ **المسيح ابن الله الآتى إلى العالم** : «أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم» . «يوحنا ١١ : ٢٧»

+ **الطريق والحق والحياة** : «أنا هو الطريق والحق والحياة» . «يوحنا ١٤ : ٦»

+ **الكرمة الحقيقية** : «أنا هو الكرمة الحقيقية» . «يوحنا ١٥ : ١»

خامساً : سفر أعمال الرسل

+ **القدوس البار** : «ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار» . «أعمال ٣ : ١٤»

+ **رئيس الحياة** : «ورئيس الحياة قتلتموه» . «أعمال ٣ : ١٥»

+ **حجر الزاوية** : «هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية» . «أعمال ٤ : ١١»

+ **ليس بأحد غيره الخلاص** : «وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص» . «أعمال : ٤ : ١٢»

+ **ابن الله*** : «أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله» . «أعمال ٨ : ٣٧»

سادساً : رسالة بولس الرسول إلى رومية

+ **إلهاً مباركاً** : «ومنهم (اليهود) المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد . آمين» . «رومية ٩ : ٥»

سابعاً : رسالة بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس

★ ورد لقب ابن الله ٤٩ مرة فى العهد الجديد .

+ **قوة الله وحكمة الله** : «المسيح قوة الله وحكمة الله» . «١ كورنثوس ١ : ٢٤»
+ **رب المجد** : «لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» . «١ كورنثوس ٢ : ٨»
+ **رب واحد** : «ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به» .
«١ كورنثوس ٨ : ٦»

ثامناً : رسالة بولس الرسول الثانية إلى كورنثوس

+ **صورة الله** : «المسيح الذى هو صورة الله» . «٢ كورنثوس ٤ : ٤»

تاسعاً : رسالة بولس الرسول إلى كولوسى

+ **المسيح يسوع الرب** : «فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه» .
«كولوسى ٢ : ٦»

عاشراً : رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس

+ **ملك الملوك ورب الأرباب** : «ملك الملوك ورب الأرباب» . «١ تيموثاوس ٦ : ١٥»

حادى عشر : رسالة بولس الرسول إلى العبرانين

+ **وارث لكل شئ** : «الذى جعله وارثاً لكل شئ» . «عبرانين ١ : ٢»
+ **به عمل العالمين** : «الذى به أيضاً عمل العالمين» . «عبرانين ١ : ٢»
+ **بهاء مجد الله** : «الذى وهو بهاء مجده» . «عبرانين ١ : ٣»
+ **رسم جوهر الله** : «ورسم جوهره» . « عبرانين ١ : ٣»
+ **حامل كل الأشياء** : «وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته» . «عبرانين ١ : ٣»
+ **رئيس الخلاص** : «أن يُكمل رئيس خلاصهم بالآلام» . «عبرانين ٢ : ١٠»
+ **رئيس كهنة عظيم** : «فإذ لنا رئيس كهنة عظيم» . «عبرانين ٤ : ١٤»
+ **قدوس بلا شر** : «قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة ».
«عبرانين ٧ : ٢٦»
+ **الضامن** : «قد صار يسوع ضامناً لعهد أفضل» . «عبرانين ٧ : ٢٢»
+ **رئيس الإيمان** : «ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع» . «عبرانيين ١٢ : ٢»
+ **وسيط العهد الجديد** : «وإلى وسيط العهد الجديد يسوع» . «عبرانين ١٢ : ٢٤»

ثانى عشر : رسالة بطرس الرسول الأولى

+ **رئيس الرعاة** : «ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى» .
«١ بطرس ٥ : ٤»

ثالث عشر : رسالة بطرس الرسول الثانية

+ **المخلص يسوع المسيح** : «والمخلص يسوع المسيح» . «٢ بطرس ١ : ١»

رابع عشر : رسالة يهوذا الرسول

+ **ربنا يسوع المسيح** : «ربنا يسوع المسيح» . «يهوذا ١٧»

خامس عشر : سفر الرؤيا

+ **الألف والياء البداية والنهاية** : «أنا هو الألف والياء البداية والنهاية».«رؤيا ١:٨»
+ **الرب الكائن** : «يقول الرب الكائن» . «رؤيا ١ : ٨»
+ **الذى كان والذى يأتى** : «الذى كان والذى يأتى» . «رؤيا ١ : ٨»
+ **القادر على كل شئ** : «القادر على كل شئ» . «رؤيا ١ : ٨»
+ **الأول والآخر** : «أنا هو الأول والآخر» . «رؤيا ١ : ١٧»
+ **الحى إلى الأبد** : «وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين» . «رؤيا ١ : ١٨»
+ **القدوس الحق** : «هذا يقوله القدوس الحق» . «رؤيا ٣ : ٧»
+ **كوكب الصبح** : «أنا ... كوكب الصبح المنير» . «رؤيا ٢٢ : ١٦»

عزيزى القارئ : ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً هو أن السيد المسيح قد لُقب بألقاب لا تقال إلا لله وحده . فالله وحده هو المخلص والملك الأبدى وحجر الزاوية ونور العالم والراعى الصالح . الله وحده هو الطريق والحق والحياة . وهو وحده رب المجد وملك الملوك ورب الأرباب . الله وحده هو القدوس الذى بلا شر وهو الأول والآخر والقادر على كل شئ والحى إلى الأبد ... إلى آخر هذه الألقاب الإلهية التى لُقب بها السيد المسيح .

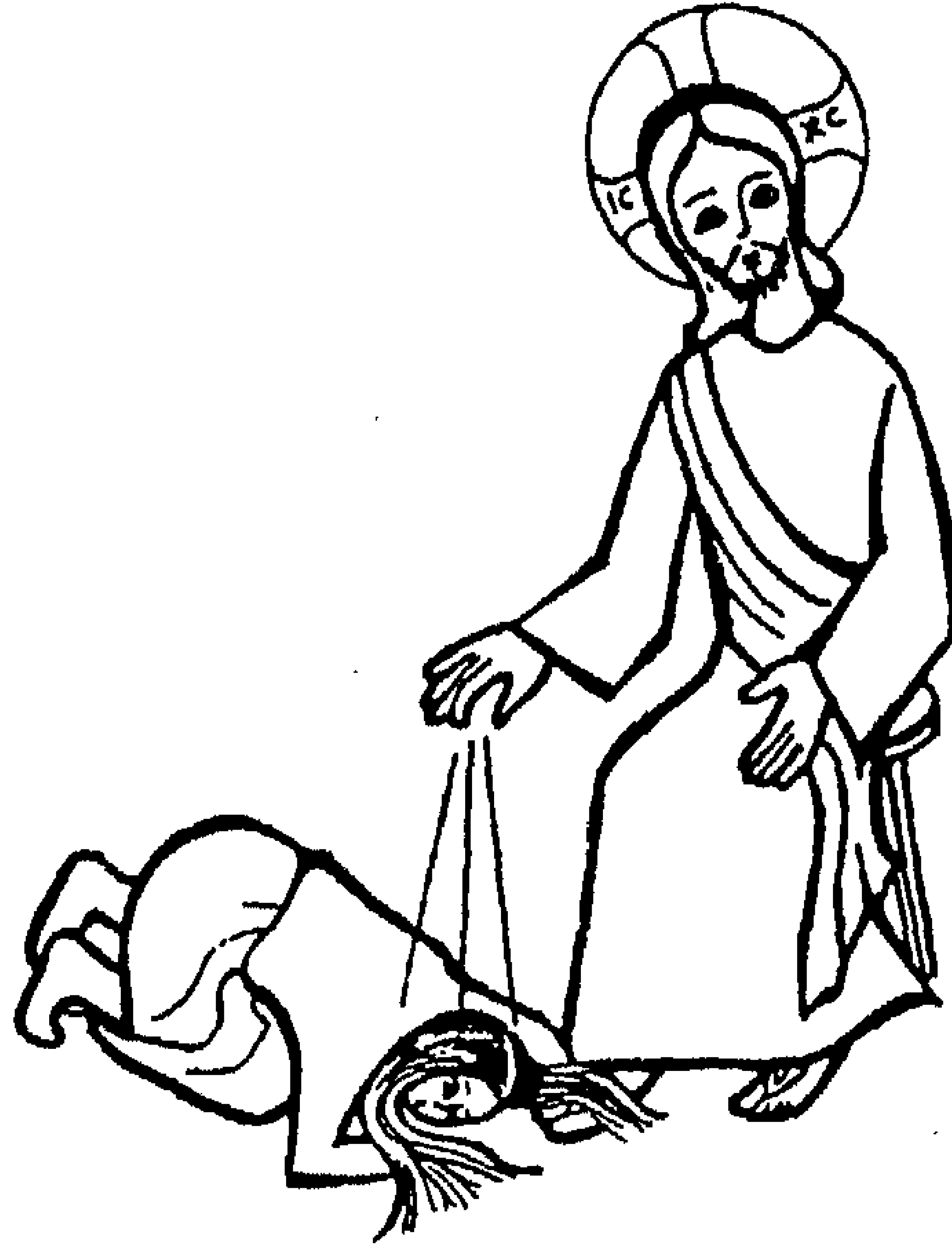


البرهان الحادى عشر

السيد المسيح قبل السجود
والعبادة من الآخرين

أولاً : السيد المسيح قبل السجود من الآخرين .

ثانيـــاً : السيد المسيح طلب منا أن نصلى ونمارس العبادة باسمه .



أولاً : السيد المسيح قبل السجود من الآخرين

● **من المعلوم أن سجود العبادة هو لله وحده** ، ولا يجوز السجود لسواه ، وفى هذا يقول الوحى المقدس :

+ «وتسجد قدامك كل قبائل الأمم» . «مزمور ٢٢ : ٢٧»

+ «فإنك لا تسجد لإله آخر . لأن الرب اسمه غيور» . «خروج ٣٤ : ١٤»

+ «للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» . «متى ٤ : ١٠»

● وبالرغم من هذا فقد **قبل السيد المسيح السجود من كثيرين** فى مواقف مختلفة، وإليك بعض هذه المواقف :

١ - جاء **المجوس** من المشرق وسجدوا للطفل يسوع إذ يذكر متى البشير : «إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم ... وأتوا إلى البيت ورأوا الصبى مع مريم أمه فخروا وسجدوا له» . «متى ٢ : ١، ١١»

٢ - وسجد **بطرس** للسيد المسيح عقب معجزة صيد السمك الكثير إذ يذكر لوقا البشير أن بطرس : «خر عند ركبتى يسوع قائلاً : اخرج من سفينتى يارب لأنى رجل خاطئ» . «لوقا ٥ : ٨»

٣ - وسجد **يايرس** رئيس المجمع للسيد المسيح أيضاً إذ يذكر متى البشير : «وفيما هو (يسوع) يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً : إن ابنتى الآن ماتت . لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا» . «متى ٩ : ١٩»

٤ - وفى معجزة مشى السيد المسيح على الماء يذكر متى البشير أن يسوع قد جاء إلى تلاميذه فى الهزيع الرابع من الليل ماشياً على الماء إذ كانوا معذبين فى السفينة بسبب الريح والأمواج ، ولما دخل السفينة سكنت الريح ، «**والذين فى السفينة** جاءوا وسجدوا له قائلين : بالحقيقة أنت ابن الله» . «متى ١٤ : ٣٣»

٥ - وسجدت له **المرأة الكنعانية** التى كانت ابنتها معذبة من روح نجس ، فقد «أتت وسجدت له قائلة : ياسيد أعنى» . «متى١٥ : ٢٥»

٦ - وسجدت له أيضاً **المرأة نازفة الدم** بعد شفائها . «مرقس ٥ : ٣٣»

٧ - وسجد له **المولود أعمى** : فقد قابله يسوع بعد شفائه وقال له : «أتؤمن بابن الله» . أجاب ذاك وقال : «من هو يا سيد لأؤمن به» . فقال له يسوع : «قد رأيته والذى يتكلم معك هو . هو» فقال : «أؤمن ياسيد» وسجد له. «يوحنا ٩ : ٣٥ - ٣٨»

٨ - **والأبرص** الذى شفاه السيد المسيح ضمن العشرة البرص حين تحقق من

شفائه عاد مسرعاً إليه ، وخر على وجهه عند رجليه شاكراً له . «لوقا ١٧ : ١٦»

٩ – **وإنسان كورة الجدريين** الذى كانت فيه شياطين كثيرة «لجئون» لما رأى يسوع من بعيد ركض ، وسجد له ، وصرخ بصوت عظيم وقال : «مالى ولك يا يسوع ابن الله العلى . أستحلفك بالله أن لا تعذبنى» . «مرقس ٥ : ٦ ، ٧»

١٠– **وأم ابنى زبدى** تقدمت إلى السيد المسيح مع ابنيها ، وسجدت له طالبة منه أن يجلس ابناها فى ملكوته واحد عن يمينه والآخر عن يساره . «متى ٢٠ :٢٠، ٢١»

١١ – **ومريم المجدلية ومريم الأخرى** : فى فجر أحد القيامة تقابل يسوع معهما وقال لهما : «سلام لكما» فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له . «متى ٢٨ : ٩»

١٢ – وسجد **التلاميذ** للسيد المسيح لما رأوه بعد القيامة إذ يذكر متى البشير : «وأما الأحد عشر تلميذاً فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع ولما رأوه سجدوا له» . «متى ٢٨ : ١٦ ، ١٧»

١٣ – وقبيل صعود السيد المسيح إلى السماء سجد له **التلاميذ** فى جبل الزيتون إذ يذكر القديس لوقا هذه الواقعة فيقول : «أخرجهم (يسوع) خارجاً إلى بيت عنيا . ورفع يديه وباركهم . وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء . فسجدوا له» . «لوقا ٢٤ : ٥٠ – ٥٢»

ثانياً : السيد المسيح طلب منا أن نصلى ونمارس العبادة باسمه

● طلب السيد المسيح منا أن نصلى ونمارس العبادة باسمه فقال :

+ «الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم . إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً» . «يوحنا ١٦ : ٢٣ ، ٢٤»

+ «مهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن . إن سألتم شيئاً باسمى فإنى أفعله» . «يوحنا ١٤ : ١٣ ، ١٤»

+ «لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم» .

«متى ١٨ : ٢٠»

عزيزى القارئ : ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً هو أن السيد المسيح قد قبل السجود والعبادة من البشر ولم يمنعهم من ذلك ، بل طلب من المؤمنين أن تمارس الصلوات والعبادة باسمه .



البرهان الثانى عشر

ممارسات الكنيسة الأولى
وأقوال الآباء الأولين والمجامع المسكونية
تشهد للاهوت السيد المسيح

أولاً : ممارسات الكنيسة الأولى .

ثانياً : قانون إيمان الآباء الرسل .

ثالثاً : الدسقولية « تعاليم الرسل » .

رابعاً : أقوال الآباء الأولين :

١ - الآباء الرسوليين .

٢ - آباء القرن الثانى الميلادى وما بعده .

خامساً : الليتورجيات القديمة .

سادساً : التسابيح والترانيم القديمة .

سابعاً : المجامع المسكونية :

١ - مجمع نيقية « ٣٢٥ م » .

٢ - مجمع القسطنطينية « ٣٨١ م » .

٣ - مجمع أفسس الأول « ٤٣١ م » .

لاهوت السيد المسيح ليس شيئاً مستحدثاً على إيمان المسيحيين ، فقد آمنت الكنيسة الأولى بألوهية السيد المسيح منذ نشأتها ... وستعرف فى هذا الفصل كيف أن الآباء الرسل والمؤمنين الأوائل مارسوا الصلاة والعبادة للرب يسوع ، وستعرف أيضاً كيف أن أقوال الآباء الأولين تنطق وتشهد بأقوى بيان للاهوت السيد المسيح ... أما الليتورجيات القديمة والألحان والتسابيح الكنسية والتى كان يصلى بها المؤمنون الأوائل فهى أيضاً تشهد بحق ووضوح للاهوت السيد المسيح ... وأخيراً المجامع المسكونية الثلاثة «نيقية ٣٢٥ م ، والقسطنطينية ٣٨١ م ، وأفسس الأول ٤٣١ م» وضعت قوانين أقرت واعترفت بلاهوت السيد المسيح ، بل شرحته وفسرته، ومازلنا نحن نرددها فى صلواتنا حتى يومنا هذا .

عزيزى القارئ : سنعرض فيما يلى شيئاً يسيراً عن كل مما سبق :

أولاً : ممارسات الكنيسة الأولى

• ممارسات الكنيسة الأولى تشهد أن الآباء الرسل والمؤمنين الأوائل كانوا يؤمنون بلاهوت السيد المسيح ، وكانوا يمارسون الصلاة والعبادة له ، وإليك بعض المواقف والآيات التى توضح ذلك :

+ صلت **الكنيسة الأولى** فى علية صهيون للسيد المسيح لانتخاب تلميذ عوضاً عن يهوذا قائلة : «أيها الرب العارف قلوب الجميع عيِّن أنت من هذين الاثنين أياً اخترته . ليأخذ قرعة هذه الخدمة» . «أعمال ١ : ٢٤ ، ٢٥»

+ **وبطرس الرسول** فى عظته يوم الخمسين قال : «ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص» . «أعمال ٢ : ٢١»

+ **واسطفانوس** أول شهداء المسيحية فيما كانوا يرجمونه كان يدعو ويقول : «أيها الرب يسوع اقبل روحى» . «أعمال ٧ : ٥٩»

+ **وبولس الرسول** كان يصلى للرب يسوع فى الهيكل بأورشليم .
«أعمال ٢٢ : ١٧ - ٢١»

+ وكتب **بولس** يقول لتلميذه تيموثاوس : «أنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوانى» . «١ تيموثاوس ١ : ١٢»

+ وكتب **بولس** أيضاً مع **تيموثاوس** إلى أهل فيلبى قائلين : «بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القديسين» . «فيلبى ١ : ١»

+ وكتب **بولس** كذلك إلى أهل غلاطية قائلاً : «فلو كنت بعد أرضى الناس لم

أكن عبداً للمسيح» . «غلاطية ١ : ١٠»

+ والقديس بطرس يوصى أن تكون التوبة والمعمودية على اسم يسوع المسيح إذ قال : «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا» . «أعمال ٢ : ٣٨»

+ والقديس بولس يوصينا أن تكون كل أعمالنا وأفعالنا باسم الرب يسوع إذ قال : «كل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع».«كولوسى٣ : ١٧»

+ والقديس بولس يوصينا أيضاً بالاعتراف أن يسوع هو الرب إذ قال : «لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض. ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» . «فيلبى ٢ : ١٠ ، ١١»

● **وكان الرسل أيضاً يجرون المعجزات باسم المسيح :**

+ قال بطرس للرجل الأعرج عند باب الهيكل : «باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش» . «أعمال ٣ : ٦»

+ وصلى الرسل إلى الله قائلين : «امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة بمد يدك للشفاء . ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع» . «أعمال ٤ : ٢٩ ، ٣٠»

ثانياً : قانون إيمان الآباء الرسل

● وهو القانون الموجز والمعروف بنسبته إلى الرسل فى جميع الكنائس شرقاً وغرباً : «أؤمن بالله العظيم الآب خالق السموات والأرض . وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا . الذى حبل به من الروح القدس . وولد من العذراء مريم ... وأؤمن بالروح القدس ... » .

ثالثاً : الدسقولية

وفى الدسقولية التى هى تعاليم الرسل ، وفى الأمانة التى يقولها المؤمنون قبل كسر الخبز ، جاء فيها عن السيد المسيح * :

● «ليس هو إنساناً فقط بل إلهاً وصار إنساناً بلا تغيير ، الذى ملك جسد آدم بالروح القدس وجعله محيياً ، الذى لبس آدم التراب (الموت) وأقامه وصعد إلى السموات . الذى ظفر بالموت وقطّع رباطه بموته ، وأخزى إبليس الذى كان متسلطاً

---

* الدسقولية (تعاليم الرسل) - تعريب القمص مرقص داود . الباب ٣٩ .

... علينا زمـاناً طويلاً ... الذى للآب هـو حكمـة الآب ، هـو القـوة ، هـو اليـمـين ، هـو العـقل ، هو المشـورة ، هـو اليـد، هو ذراع الآب . نؤمن ونعـتـرف أنه نور خـلاصنا، المعين ، المعلم ، المجازى ، الظافر» .

● «هو ابن الآب غير المنقسم ، الذى حمل خطايانا وهو بلا خطية ، الذى أتى من حضن الآب ... هو الإله قبل الدهور ، وهـو الدائم مع الله الآب السرمدى . الذى هو المسيح ابن الله صار إنساناً ، وقبل جنسنا المائت الذى لآدم بولادته ... هذا هو يسوع المسيح الذى صُلب عنا على عـهد بيلاطس البنطى وهيرودس ، ومات ، وقام من بين الأموات ، وأيضاً يأتى فى مجد وقوة عظيمة ليقيم الأموات ... ويجازى كل واحد كنحو أعماله ، الذى أعطانا عربون قيامته ، الذى صعد إلى السموات بقوة عظيمة إلى الله الآب ضابط الكل ، بعد أن رأيناه نحن وأكلنا وشربنا معه أربعين يوماً بعد قيامته من الأموات ، وجلس عن يمين عرش الله العظيم ضابط الكل» .

● «هو الذى على الشاروبيم الذى سمع الآب قائلاً له : «اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت موطئ قدميك» . هذا الذى رآه الطوباوى إسطفانوس وصرخ قائلاً : «إنى أرى السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الآب» ... هذا الذى له المجد والعظمة والتسبحة ولله الآب مع الروح القدس الآن وكل آوان وإلى دهر الداهرين آمين ... الله المخلص يسوع المسيح يعطيكم يا آباءنا الأطهار النعيم فى ملكوته» .

رابعاً : أقوال الآباء الأولين *

١ - أقوال الآباء الرسوليين :

لاهوت السيد المسيح واضح كل الوضوح فى كتابات الآباء الرسوليين الذين تتلمذوا على أيدى الرسل أنفسهم ، وإليك بعضاً مما سجلوه :

● يقول إكليمنضس الرومانى «تنيح ١٠١ م» :

✤ «فلنكرم الرب يسوع الذى سفك دمه عنا» .

✤ «لنذكر على وجه الخصوص كلمات الرب يسوع التى نطق بها ... لنتمسك بوصاياه وأوامره» .

✤ «شكراً لربنا يسوع المسيح» .

● يقول أغناطيوس الإنطاكى «٣٠ - ١١٠م» :

✤ «لايوجد سوى طبيب واحد من لحم وروح ، مولود غير مخلوق ، الله المتجسد ...

★ The Writings of the Ante-Nicene Fathers. - The Writings of The Post-Nicene Fathers.

★ المسيح هو الإله القدير - القس عبد المسيح بسيط .

المولود من مريم ومن الله ... يسوع المسيح ربنا» .

✤ «لأن الله يسوع المسيح حملته أحشاء مريم حسب الترتيب الإلهى» .

✤ «صار الله إنساناً لتجديد الحياة» .

✤ وقال فى رسالته إلى الرومان : «تحية لا شائبة فيها فى يسوع المسيح إلهنا» .

✤ «أسأل يسوع المسيح إلهنا أن يوليكم القوة والشجاعة فى كل شئ» .

✤ «المسيح المولود من الآب قبل الدهور هو الله الكلمة الابن الوحيد ، ويبقى هكذا إلى الأبد ، ليس لملكه نهاية كما يقول دانيال النبى» .

● **يقول القديس بوليكاربوس «٦٩ - ١٥٥ م» :**

✤ «من لا يعترف بأن يسوع المسيح قد جاء فى الجسد فهو ضد المسيح» .

✤ «ربنا يسوع المسيح الذى يخضع له كل شئ فى السموات وعلى الأرض ، والذى تخدمه كل نفس» .

✤ وقال قبيل استشهاده حين طلب منه الحاكم أن يلعن المسيح ليطلقه : «لقد خدمت المسيح ستة وثمانين سنة ولم يصنع بى شراً فكيف أجدف على ملكى الذى خلصنى».

٢ - أقوال آباء القرن الثانى الميلادى وما بعده :

كذلك لاهوت السيد المسيح واضح غاية الوضوح فى كتابات آباء الكنيسة فى القرن الثانى وما بعده ، وإليك بعضاً من هذه الأقوال :

✤ «دُعى المسيح إلهاً ورب الجنود» . «يوستينوس الشهيد ١١٠ – ١٦٥ م»

✤ «إذا لم يكن المسيح إلهاً حقاً وإنساناً حقاً لأصبح خلاصنا مستحيلاً» .

«إيريناؤس ١٢٠ – ٢٠٢ م»

✤ «صار الله إنساناً لكى يصير الإنسان إلهاً» . «إيريناؤس ١٢٠ – ٢٠٢ م»

✤ «لأن الله خلق كل شئ بكلمته الذى كان معه فى جنة عدن وكلمه قائلاً : لنصنع الإنسان على صورتنا كشبهنا» . «ثيوفيلوس ١١٥ – ١٨١ م»

✤ «عندما نعلن أن الله وُلد فى شكل إنسان فلا نتكلم كالحمقى» .

«تاتيان ١١٠ – ١٧٢ م»

✤ «المسيحيون يؤمنون بالله السرمدى الروح الذى هو الآب والابن والروح القدس ... ولا يسخر أحد من القول بأن الله له ابن ، لأن ابن الله هو كلمة الآب ، وهو كخالق إنما يجمع بين الفكر والقوة ، فالآب والابن واحد ، فالابن كائن فى الآب ، والآب كائن فى الابن فى الوحدانية والقوة بالروح ، فابن الله هو فكر وكلمة الآب» .

«أثيناغوراس – قَبل الإيمان المسيحى ١٧٦ م»

✤ «إن كان الرب (يسوع) يقول كل ما للآب فهو لى ، فإن كان الأمر كذلك فلماذا لا يكون للابن كل صفات الآب ، فعندما نقرأ أن الله كلى القدرة والعلو وأنه إله القوات وملك إسرائيل ويهوه ، فانظر فى هذه الصفات لماذا لا تكون أيضاً للابن ، لأنه يكون من حق الابن أن يُدعى الإله الكلى القدرة إذ هو كلمة الإله الكلى القدرة» .

«ترتليان ١٤٥ - ٢٢٠ م»

✤ «اسم المسيح يمتد فى كل مكان ، ويؤمن به فى كل مكان، وتسجد له أمم لا تحصى، وهو يحكم فى كل مكان ، ويُعبد فى كل مكان ... هو للكل ملك ، وللكل قاضٍ ، وللكل رب وإله» . «ترتليان ١٤٥ - ٢٢٠ م»

✤ « لأن الله وحده بلا خطية والإنسان الوحيد الذى بلا خطية هو المسيح لأن المسيح هو الله أيضاً ... فهو إله من إله كما يضئ النور من النور» .

«ترتليان ١٤٥ - ٢٢٠ م»

✤ «لقد صار الابن إنساناً ليس فقط لكى يصير منظوراً ، وإنما لكى يتألم على الصليب من أجلنا» . «إكليمنضس السكندرى ١٥٠ - ٢١٥ م»

✤ «صار الكلمة إنساناً لكى تتعلموا كيف يصير الإنسان إلهاً» .

«إكليمنضس السكندرى ١٥٠ - ٢١٥ م»

✤ «إن الابن الكلى الكمال مولود من الآب الكلى الكمال» .

«إكليمنضس السكندرى ١٥٠ - ٢١٥ م»

✤ «الكلمة الذى هو الله الذى فى الآب ، الذى عن يمين الآب ، وفى صورة الله هو الله» . «إكليمنضس السكندرى ١٥٠ - ٢١٥ م»

✤ «ابن الله الوحيد هو حكمته القائمة جوهرياً . كيف يظن أحد أن الله الآب يمكن أن يوجد فى أى وقت دون ولادة الحكمة ؟ يليق بنا أن نؤمن أن الحكمة لا بداية لها ، ولقد دُعى الكلمة لأنه مفسر أسرار عقل الله» . «أوريجانوس ١٨٥ - ٢٥٤ م»

✤ «من يطلب يسوع يطلب كلمة الله ، وحكمته ، وبره ، وحقه ، وقوته ، لأن المسيح كل هذه» . «أوريجانوس ١٨٥ - ٢٥٤ م»

✤ «المسيح سرمدى . بكونه الكلمة والحكمة والقوة ، فإنه لا يجوز افتراض أن الله لم تكن له مثل هذه وبعد ذلك ولد ابناً» . «البابا ديونيسيوس وُلد ١٩٠ م»

✤ «الآب إذن أزلى ، والابن كذلك أزلى لأنه نور من نور» .

«البابا ديونيسيوس وُلد ١٩٠ م»

✤ «بكَون أقنوم الابن بهاء النور الأبدى لذا فهو أزلى مطلق ، حيث يوجد النور على

الدوام يكون أيضاً بهاؤه موجوداً على الدوام ... لذلك فإن البهاء الأبدى يشع أمامه دوماً ، واحد معه فى الوجود ، كائن بلا بداية ، مولود على الدوام ، وهو الحكمة القائل : كنت كل يوم لذته فرحة دائماً قدامه (أمثال ٨ : ٣٠) . فمدام الآب أبدياً فالابن أيضاً أبدى وهو نور من نور» . «البابا ديونيسيوس وُلد ١٩٠ م»

✤ «يجب أن نؤمن بكلمة الله الابن الوحيد الذى لله الآب ، المساوى له باللاهوت ، وهو المساوى لنا بالناسوت الذى قبله بلا خطية» . «القديس ديونيسيوس وُلد ١٩٠ م»

✤ «الكلمة أيضاً إله لكونه جوهرالله» . «هيبوليتوس الرومانى ١٧٠ - ٢٣٦ م»

✤ «الله الكلمة صار جسداً فى أحشاء البتول بإرادته الخاصة بغير زرع بشر» .

«بطرس خاتم الشهداء تنيح ٣١١ م»

✤ «نؤمن بالله الآب وبرب واحد إله من إله ، صورة وشكل اللاهوت ، الحكمة والقدرة التى أوجدت كل الخليقة ، الابن الحقيقى للآب الحقيقى» .

«غريغوريوس أسقف قيصرية ٢٧٠ م»

✤ «نؤمن بإله واحد الآب ، وبرب واحد يسوع المسيح ابنه المولود من الآب قبل كل الدهور ، إله من إله ، الحكمة والحياة والنور» . «لوقيانوس ٣٠٠ م»

✤ «لأنه ليس أحد يعرف الآب إلا الابن ، ولا أحد يعرف الابن إلا الآب معرفة كاملة ... لأنه مَن غير الآب يستطيع أن يفهم ذلك النور الذى كان قبل العالم ، والحكمة الأساسية العقلية الكائنة قبل الدهور ، والكلمة الحى الكائن مع الآب منذ البدء ، الذى هو الله ... خالق كل الأشياء مع الآب . ابن الله الوحيد بالحق ، رب وإله وملك كل المخلوقات» . «يوسابيوس القيصرى ٢٦٤ - ٣٤٠ م»

✤ «صار الله إنساناً لكى نصير نحن آلهة» . «أثناسيوس الرسولى ٢٩٧ - ٣٧٣ م»

✤ «كلمة الله واحد لا يتغير كما هو مكتوب : كلمة الله ثابت إلى الأبد (مزمور ١١٩ : ٨٩)» . «أثناسيوس الرسولى ٢٩٧ - ٣٧٣ م»

✤ «يقول يوحنا الرسول : ونحن فى ابنه الحقيقى يسوع المسيح وهو إله حقيقى وهو الحياة الأبدية . وقال السيد المسيح عن ذاته : أنا وأبى واحد ، ومن رآنى فقد رأى الآب . ويقول مار بولس الرسول : إنه ضياء مجد الله وصورة جوهره . من ذا الذى يستطيع أن يقول إن الشعاع منفصل عن النور ؟» .

«أثناسيوس الرسولى ٢٩٧ - ٣٧٣ م»

✤ «نعترف بأن الله المولود من الآب خاصياً أزلياً قبل كل الدهور ، وُلد من العذراء بالجسد فى آخر الزمان من أجل خلاصنا ، وهذا الواحد هو الإله ، وهو ابن الله

بالروح ، وهو ابن الإنسان بالجسد» .   «أثناسيوس الرسولى ٢٩٧ - ٣٧٣ م»

✤ «وُلد (المسيح) ولكنه كان مولوداً منذ الأزل . وُلد من امرأة ولكنها عذراء . ليس له على الأرض أب . وليس له فى السماء أم (قبل التجسد) ... حملته أمه فى حشاها، ولكن يوحنا النبى عرفه وهو فى حشا أمه ، واهتز مسروراً لمجئ الكلمة خالقه . لُفف بالأقماط ولكنه خرج من الكفن عند قيامته» .

«غريغوريوس النزيانزى ٣٢٩ - ٣٩٠ م»

✤ «إذا كان المسيح هو قوة الله وحكمة الله ، وأن هاتين الصفتين الجوهريتين بالطبع غير مخلوقتين بل هما أزليتان مع الله - لأن الله لم يكن قط بدون حكمة أو بدون قوة - فالمسيح إذن غير مخلوق بل هو أزلى مع الله» . «باسيليوس الكبير تنيح ٣٧٩ م»

✤ «اللاهوت والناسوت قد اتحدا معاً اتحاداً تاماً فى المسيح ، حتى أنك تستطيع أن تقول عنه إن هذا الإنسان هو الله» .   «يوحنا ذهبى الفم ٣٤٧ - ٤٠٧ م»

✤ «إنه لم يكن زمان كان ابن الله غير موجود فيه ، بل إنه وُلد من الآب قبل الأزل، وهو أزلى ، لأنه كما لا يظهر شعاع الشمس بدون نور هكذا لم يكن الآب بدون الابن» .   «يوحنا ذهبى الفم ٣٤٧ - ٤٠٧ م»

✤ «القديم الأيام قد صار طفلاً صغيراً ، الجالس على العرش الأسمى فى أعلى السماء تسطح فى مذود ، المستحيل لمسه تلمسه الأيدى البشرية ... أخذ لحمى ليقدسنى ، يعطينى روحه ليخلصنى» .   «يوحنا ذهبى الفم ٣٤٧ - ٤٠٧ م»

✤ «لقد حل فينا كلمة الله لكى يرفع الذى بلا كرامة (الإنسان) إلى كرامته الخاصة» .   «كيرلس الكبير ٣٧٧ - ٤٤٤ م»

✤ «لقد صار اللوغوس (الكلمة) جسداً ... لكى يتحد بنا اتحاداً لا يقبل الانفصال» .

«كيرلس الكبير ٣٧٧ - ٤٤٤ م»

✤ «إن الله صار إنساناً لكى يصير الناس فيه وبواسطته أبناء لله بالتبنى» .

«كيرلس الكبير ٣٧٧ - ٤٤٤ م»

✤ «ربنا يسوع ابن الله وابن الإنسان له ميلادان ، أحدهما إلهى والآخر بشرى ، وكل منهما معجزى . فى ميلاده الأول من الآب بغير أم فخلق جميع الأيام ، وفى ميلاده الثانى وُلد من أم بغير أب فقدس هذا اليوم . فى ميلاده الإلهى كان غير مرئى ، وفى ميلاده البشرى كان مرئياً . وكلا الميلادين يوحيان بالألوهية . وُلد من أبيه كمبدأ للحياة ، ووُلد من أمه كنهاية للموت» .   «أوغسطينوس ٣٥٤ - ٤٣٠ م»

خامساً : الليتورجيات القديمة

والليتورجيات القديمة تقطع وتجزم بأن العبادة كانت تقدم للسيد المسيح على اعتبار أنه الإله الحقيقى ، وإليك ما يدل على ذلك :

❖ فى ليتورجية القديس يعقوب أخى الرب يقول الكاهن * :

– «يا ربنا وملكنا يسوع المسيح . يا كلمة الله الذى قدم ذاته بإرادته لله الآب ذبيحة بلا عيب على الصليب ... » .

– «يا ربنا وإلهنا يسوع المسيح الذى من أجل صلاحه الفائق ومحبته التى لا تعاق صُلبت . ولم ترفض أن تُطعن بالحربة وتثقب بالمسامير ...» .

❖ وفى ليتورجية القديس مرقس « القداس الكيرلسى » يصلى الكاهن * :

– «أنت هو الذى خلق الإنسان كصورتك وكشبهك . وخلقت كل الأشياء بحكمتك . نورك الحقيقى ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح . هذا الذى من قبله نشكر . ونقرب لك معه مع الروح القدس – الثالوث القدوس المساوى غير المفترق – هذه الذبيحة الناطقة . وهذه الخدمة غير الدموية » .

❖ وفى ليتورجية القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات يصلى الكاهن ** :

– «أيها الكائن الذى كان . الدائم إلى الأبد . الذاتى والمساوى والجليس . والخالق الشريك مع الآب . الذى من أجل الصلاح وحده مما لم يكن كوّنت الإنسان . وجعلته فى فردوس النعيم . وعندما سقط بغواية العدو ومخالفة وصيتك المقدسة . وأردت أن تجدده وترده إلى رتبته الأولى . لا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا رئيس آباء ولا نبياً أئتمنته على خلاصنا . بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست وشابهتنا فى كل شئ ما خلا الخطيئة وحدها . وصرت لنا وسيطاً لدى الآب . والحاجز المتوسط نقضته. والعداوة القديمة هدمتها . وأصلحت الأرضيين مع السمائيين وجعلت الاثنين واحداً. وأكملت التدبير بالجسد» .

سادساً : التسابيح والترانيم القديمة***

التسابيح والترانيم التى استخدمتها الكنيسة الأولى فى العبادة تشهد بلاهوت السيد المسيح بكل وضوح ، وإليك بعضاً مما يوضح ذلك :

● يسجل يوسابيوس المؤرخ الشهير «٢٦٤ – ٣٤٠ م» عبارة وردت فى مؤلف له

---

* The Writings of the Ante-Nicene Fathers, Vol. 7; P.P. 537 - 555

** الخولاجي المقدس : قداس القديس غريغوريوس .

*** الكنيسة فى عصر الرسل – نيافة المتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية .

تقول : «مزامير الإخوة وتسابيحهم التى كتبها المؤمنون من أيام المسيحية الأولى كلها تقدم التسبيح للمسيح كلمة الله وتعلن لاهوته» .

● ومازالت بين أيدينا تسابيح كانت تستخدمها الكنيسة الأولى فى عباداتها وهى تشهد للاهوت السيد المسيح ... وهناك تسبحة قديمة تقول : «أيها الرب الإله حمل الله ابن الآب حامل خطايا العالم ارحمنا» .

● وفى التقرير الذى أتمه بلينى الأصغر حاكم بيثينية «١١٢ م» إلى الإمبراطور تراجان يصف فيه عبادة المسيحيين يقرر : «إنه كان من عاداتهم أن يجتمعوا معاً فى يوم من الأسبوع قبل الفجر وينشدون بالتناوب ترنيمة للمسيح باعتبار إنه الله . وقال أيضاً : «إن المسيحيين يعبدون المسيح كالله أو ابن الله» .

سابعاً : المجامع المسكونية

لقد أقرت المجامع المسكونية واعترفت بلاهوت السيد المسيح بل شرحته وفسرته فى قوانين . واليك ما أقرته المجامع المسكونية الثلاثة فى هذا الشأن * :

١ - مجمع نيقية ٣٢٥ م :

حضره ٣١٨ أسقفاً وكان بطله الحقيقى الشماس أثناسيوس الرسولى ؛ وقد وضع المجمع قانون الإيمان الذى مازلنا نصلى به حتى يومنا هذا ، **واليك نصه :**

«بالحقيقة نؤمن بإله واحد . الله الآب ضابط الكل . خالق السماء والأرض . ما يُرى وما لا يُرى . نؤمن برب واحد . يسوع المسيح ابن الله الوحيد . المولود من الآب قبل كل الدهور . نور من نور . إله حق من إله حق . مولود غير مخلوق . واحد مع الآب (مساوٍ للآب) فى الجوهر . الذى به كان كل شئ . هذا الذى من أجلنا نحن البشر . ومن أجل خلاصنا . نزل من السماء . وتجسد من الروح القدس . ومن مريم العذراء تأنس . وصُلب عنا على عهد بيلاطس البنطى . وتألم وقبر . وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب . وصعد إلى السموات . وجلس عن يمين أبيه . وأيضاً يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات . الذى ليس لملكه انقضاء . نعم نؤمن بالروح القدس» .

٢ - مجمع القسطنطينية ٣٨١ م :

حضره ١٥٠ أسقفاً فى مقدمتهم البابا تيموثاوس السكندرى ، وقد أيدوا قرارات مجمع نيقية ، ووضعوا تتمة قانون الإيمان **واليك نصها :**

---

* تاريخ الكنيسة القبطية - القس منسى يوحنا .

«نعم نؤمن بالروح القدس . الرب المحيى المنبثق من الآب . نسجد له ونمجده مع الآب والابن . الناطق فى الأنبياء . وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ...» .

هذا وقد ذيَّل آباء المجمع قانون الإيمان بالحرم الآتى نصه :

«إن جميع الذين يقولون عن الابن إنه جاء عليه حين من الدهر لم يكن موجوداً فيه ، أو إنه لم يكن له أثر فى الوجود قبل أن يولد ، أو إنه وُلد من العدم ، أو إنه من غير جوهر الآب ، أو إنه مخلوق ومعرض للتحول والتبدل ، فالكنيسة الجامعة الرسولية المقدسة تعلن وقوعه تحت طائلة الحرم» .

٣- مجمع أفسس المسكونى الأول ٤٣١ م :

حضره ٢٠٠ أسقفاً فى مقدمتهم القديس كيرلس الكبير البطريرك الـ ٢٤ من باباوات الإسكندرية ، ووضعوا مقدمة قانون الإيمان **وإليك نصها :**

«نعظمك ياأم النور الحقيقى . ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله . لأنك ولدت لنا مخلص العالم . أتى وخلص نفوسنا . المجد لك ياسيدنا وملكنا المسيح . فخر الرسل . إكليل الشهداء ، تهليل الصديقين ، ثبات الكنائس . غفران الخطايا . نبشر بالثالوث القدوس . لاهوت واحد . نسجد له ونمجده . يارب ارحم . يارب ارحم . يارب بارك آمين» .

عزيزى القارئ : ما أريدك أن تكون قد استوعبته الآن جيداً هو أن الكنيسة الأولى منذ نشأتها آمنت بلاهوت السيد المسيح ، ومارست الصلاة والعبادة له . فالكنيسة الأولى بآبائها ، وليتورجياتها ، وتسابيحها ، وألحانها ، وقوانينها ، ومؤمنيها ، تنطق وتشهد بل تصرخ لتعلن أن المسيح هو الله الظاهر فى الجسد .

أيها القارئ العزيز : ما أريدك أن تكون الآن قد عرفته واستوعبته جيداً بعد قراءتك لهذا الفصل هو أن ألوهية السيد المسيح مؤيدة ومثبتة ومدعمة ببراهين أكيدة وكثيرة ذكرنا هنا منها فقط اثنى عشر برهاناً ... وعلى هذا فنحن - المسيحيين - نعبد السيد المسيح ليس عن جهل أو عدم فهم أو معرفة ، وإنما نعبده عن معرفة وحق ويقين .

خاتمة

عزيزى القارئ : لقد عرفت فى هذا الكتاب أهم حقائق الإيمان المسيحى وهى :

١ - صحة الكتاب المقدس وسلامته من التحريف .

٢ - الله الذى نعبده واحد مثلث الأقانيم .

٣ - عقيدة الفداء وكيف قدَّم أقنوم الابن ذاته من أجل فداء الإنسان ونجاته .

٤ - عقيدة التجسد الإلهى وكيف تجسد أقنوم الابن الله الكلمة من أجل إتمام الفداء .

٥ - عقيدتنا فى السيد المسيح وكيف أنه الله الظاهر فى الجسد ، وهو ابن الله الوحيد ، وهو أقنوم الكلمة المتجسد ، وهو الرب ، وهو المسيح الرئيس ، وهو أيضاً ابن الإنسان . ولقد استوعبت تفصيلاً أهم البراهين الدالة على ألوهية السيد المسيح .

والآن أيها القارئ الحبيب : وبعد أن تناولنا هكذا بالشرح هذه الحقائق الإيمانية الهامة ، وبعد أن أسهبنا الحديث مستعينين بالشواهد الكتابية وأقوال الآباء الأولين ، وبعد أن وثَّقنا القول بالحجج والبراهين العقلية التى تدحض كافة الإعتراضات والإنتقادات المضللة ، وبعد أن أجبنا على كافة التساؤلات التى قد تدور فى أذهان البعض ، وبعد أن أصبحت شمس الحق الإلهى هكذا مشرقة ساطعة فى سماء عقلك ... بعد كل هذا أدعوك - عزيزى القارئ - أن تتروى جيداً وتتفحص هذه الحقائق الإلهية بعقل واعٍ مستنير بالروح القدس ، وأن تصلى وتطلب (ليحل المسيح بالإيمان) فى قلبك ، وأن تتضرع إلى الله ليكشف عن عينيك ويهبك الإيمان الواعى الصحيح كيما تردد مع القديس بولس قائلاً بكل ثقة ويقين : «لأنى عالم بمن أمنت وموقن» «٢ تيموثاوس ١ : ١٢» ... نعم أدعوك - عزيزى القارئ - أن يكون إيمانك ثابتاً وأكيداً لتصرخ مع القديس توما قائلاً للسيدالمسيح بكل ثقة : «ربى وإلهى» . «يوحنا ٢٠ - ٢٨» .

وختاماً يجدر بنا أن نضع نصب أعيننا دائماً وصية الوحى الإلهى : «وأما أنتم أيها الأحباء فابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس مصلين فى الروح القدس . واحفظوا أنفسكم فى محبة الله منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية» «يهوذا ٢٠ ، ٢١»

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين ،،

أهم المراجع

١ – الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد . بترجمات وطبعات عديدة .
٢ – الأجبية (صلوات السواعى) . مكتبة المحبة القبطية .
٣ – الخولاجى المقدس . مكتبة المحبة القبطية .
٤ – الإبصلمودية السنوية . مكتبة المحبة القبطية .
٥ – تجسد الكلمة . البابا أثناسيوس الرسولى .
٦ – كمال البرهان على حقيقة الإيمان . البابا أثناسيوس الرسولى .
٧ – لاهوت المسيح . قداسة البابا شنودة الثالث .
٨ – طبيعة المسيح . قداسة البابا شنودة الثالث .
٩← ١٢ – سنوات مع أسئلة الناس (جـ ٢،٤،٦،٨) . قداسة البابا شنودة الثالث .
١٣ – قانون الإيمان . قداسة البابا شنودة الثالث .
١٤ – كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس . نيافة الأنبا يوأنس (المتنيح) .
١٥ – إيماننا الأقدس . نيافة الأنبا يوأنس (المتنيح) .
١٦ – عقيدة المسيحيين فى المسيح . نيافة الأنبا يوأنس (المتنيح) .
١٧ – الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل . نيافة الأنبا يوأنس (المتنيح) .
١٨ – أثناسيوس يشرح التجسد . نيافة الأنبا موسى .
١٩ – ملء الزمان . نيافة الأنبا موسى .
٢٠ – المولود من الآب . القمص إبراهيم جبرة .
٢١ – المسيح فى نبوات العهد القديم . الدكتور إميل ماهر .
٢٢ – الظهورات الإلهية فى كتب العهد القديم . الدكتور إميل ماهر .
٢٣ – مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية . الدكتور إميل ماهر .
٢٤ – الحق . القمص باسيليوس إسحق .
٢٥ ، ٢٦– الآثار تشهد للكتاب المقدس (جـ ١ ، ٢) . الراهب بولا البراموسى .
٢٧ – المسيح من هو ؟ القمص بولس باسيلى .
٢٨← ٣٠ – الإيمان المسيحى فى حقائقه اللاهوتية (جـ ١، ٢،٣) . القمص بيشوى عبد المسيح .
٣١ – مار ديونيسيوس الأريوباغى . القمص بيشوى عبد المسيح .
٣٢ – القيامة المذهلة ودلالتها . القمص بيشوى عبد المسيح .
٣٣ – الله . القمص تادرس يعقوب .
٣٤ – طبيعة المسيح . القمص تادرس يعقوب .
٣٥ ، ٣٦ – المسيح (جـ١ ،٢) . المستشار زكى شنودة .
٣٧ – اللاهوت المسيحى والإنسان المعاصر (جـ١) . الأب سليم بسترس .
٣٨ – علم اللاهوت البسيط . د . شرابى إسكندروس .
٣٩ – المسيح هو الإله القدير . القس عبد المسيح بسيط .

٤٠ – الكتاب المقدس هل هو كلمة الله ؟ القس عبد المسيح بسيط .
٤١ – إعجاز وحى الكتاب المقدس ونبواته . القس عبد المسيح بسيط .
٤٢ – إعجاز الوحى والنبوة فى سفر دانيال . القس عبد المسيح بسيط .
٤٣ – مدخل إلى العقيدة المسيحية . كوستى بندلى .
٤٤ – عظمة الكتاب المقدس والاعجاز فى دقته العلمية . الراهب لوكاس الأنبا بيشوى .
٤٥ – الدسقولية (تعاليم الرسل). تعريب القس مرقس داود .
٤٦ – بالحقيقة نؤمن . القس موسى وهبه .
٤٧ – الدليل الصحيح فى تاثير دين المسيح . القس منسى يوحنا .
٤٨ – تاريخ الكنيسة القبطية . القس منسى يوحنا .
٤٩ – علم اللاهوت بحسب معتقدات الكنيسة الأرثوذكسية (جـ١) . القمص ميخائيل مينا .
٥٠ – استحالة تحريف الكتاب المقدس . م. وهيب عزيز .
٥١ – عصمة الكتاب المقدس . أ. يسى منصور .
٥٢ – التوافق بين العلم الحديث والكتاب المقدس . كنيسة مارجرجس – إسبورتنج .

53 - Alexander Keith, Evidence of Truth of the Christian Religion.
54 - Alfred Ederskin, Life and Times of Jesus the Messiah.
55 - E. Y. Mullins, Why is Christianity True ?
56 - Farrar, Life of Christ.
57 - F. F. Bruce, Revelation and the Bible.
58 - Fisher, The Beginings of Christianity.
59 - Geisler and Nix, A General Introduction to the Bible.
60 - George T. B. Davis, Bible Prophecies Fulfilled Today.
61 - Henry Morris, The Bible and Modern Science.
62 - John R. Scott, Basic Christianty.
63 - Joseph Free, Archeology and Bible History .
64 - Joseph Klausner, Jesus of Nazareth.
65 - Martin Seiel, In the Time of Jesus.
66 - M. M. Le Mann, Jesus Before the Sandhedrin.
67 - Philip Schaff, History of Christian Church, 8 Volumes.
68 - The Writings of The Ante-Nicene Fathers, Vols. 1, 3, 4, 7, 10.
69 - The Writings of The Post-Nicene Fathers. Vols. 11, 12, 13.
70 - United Bible Society, Report of 1998.

محتويات الكتاب

صفحة

صفحة

بين يديك أيها القارئ العزيز كتاب رائع عن اللاهوت والعقيدة المسيحية ... تعرض فيه الكاتب للعقائد المسيحية العظمى مثل ألوهية السيد المسيح، والتثليث والتوحيد، والتجسد الإلهى والفداء. وكتب عن كل هذه العقائد باستفاضة وبعقيدة أرثوذكسية سليمة، كما كتب عن صحة الكتاب المقدس وسلامته من التحريف. إنه كتاب يستحق أن يقرأه كل مسيحى حتى يكون إيمانه قوياً ثابتاً مبنياً على معرفة وفهم ويكون مستعداً لمجاوبة كل من يسأله عن سبب الرجاء والإيمان الذى فيه.

الأنبا متاؤس

هذا البحث الذى بين يديك - عزيزى القارئ - هو بحث شامل حول حقائق الإيمان المسيحى الكبرى إذ يتحدث عن إيماننا فى الله الواحد مثلث الأقانيم، وعقيدتى الفداء والتجسد، وألوهية السيد المسيح، وأيضاً عن استحالة تحريف الكتاب المقدس ... إنه بحث مفيد لشبابنا ولخدام مدارس الأحد بل ولكل إنسان مس[illegible]ة فى هذا الج[illegible]ى تزايدت فـ[illegible]ك والحروب [illegible]ا المسيحـ[illegible]ا المقدس.

الأنبا يوسف

